جامعة القدس المفتوحة
برنامج البحث العلمي والدراسات العليا
موسوعة التراث الفلسطيني/ العدد الثاني

# التراث الشعبي الفلسطيني
## في القدس الشريف
## هُوِيّة وانتماء

أبحاث ووقائع المؤتمر الثاني للتراث الشعبي الفلسطيني
في القدس الشريف- هوية وانتماء ٢٨-٢٠٠٩/١٢/٢٩

الإشراف العام والتحرير
أ.د. حسن عبد الرحمن سلوادي

جامعة القدس المفتوحة
برنامج البحث العلمي والدراسات العليا
التراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف/ هوية وانتماء
موسوعة التراث الفلسطيني
العدد الثاني

الممول الحصري
مجموعة الاتصالات الفلسطينية
معكم

رام الله- فلسطين
١٤٣٢ هـ / ٢٠١١م

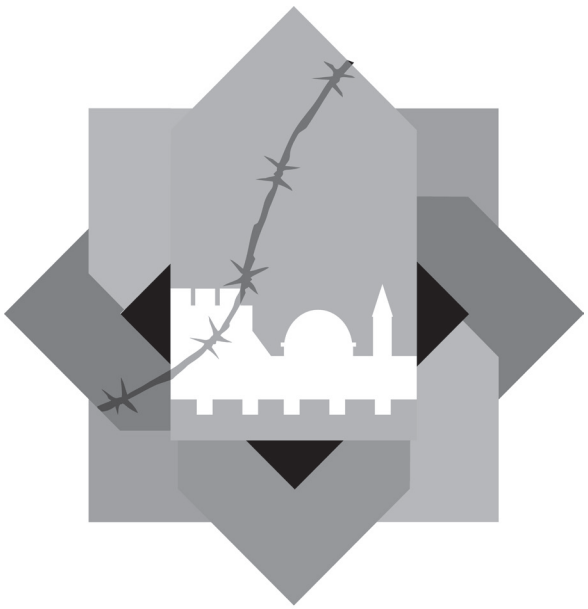

# التراث الشعبي الفلسطيني
## في القدس الشريف
## هوية وإنتماء

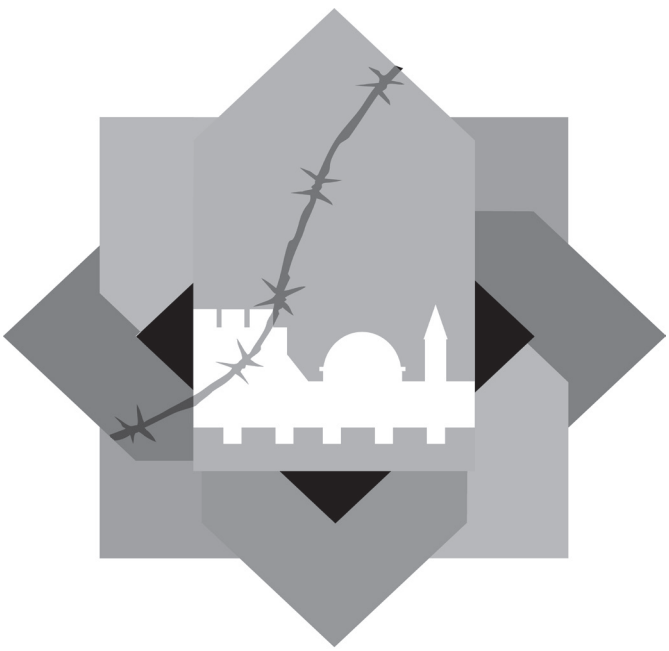

جامعة القدس المفتوحة

برنامج البحث العلمي الدراسات العليا

موسوعة التراث الفلسطيني/ العدد الثاني


# التراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف هوية وانتماء

أبحاث ووقائع المؤتمر الثاني للتراث الشعبي الفلسطيني

في القدس الشريف- هوية وإنتماء

يومي ٢٨- ٢٠٠٩/١٢/٢٩م


الإشراف العام والتحرير

**أ. د. حسن عبد الرحمن سلوادي**

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

# موسوعة التراث الفلسطيني

## العدد الثاني

## التراث الشعبي الفلسطيني

## في القدس الشريف / هوية وإنتماء

تصميم جرافيك وإخراج فني:

**أ. كميل غالب زيد**

حقوق التأليف والتصميم والطبع والنشر محفوظة لـ:

**عمادة البحث العلمي والدراسات العليا**

**الشؤون الأكاديمية**

**جامعة القدس المفتوحة**

**رام الله ـ فلسطين *2011***

جميع الحقوق محفوظة.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لجامعة القدس المفتوحة/ فلسطين، ويُحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ إلا بموافقة خطية مسبقة من جامعة القدس المفتوحة.

***Copyright © 2011***

***All Rights Reserved.***

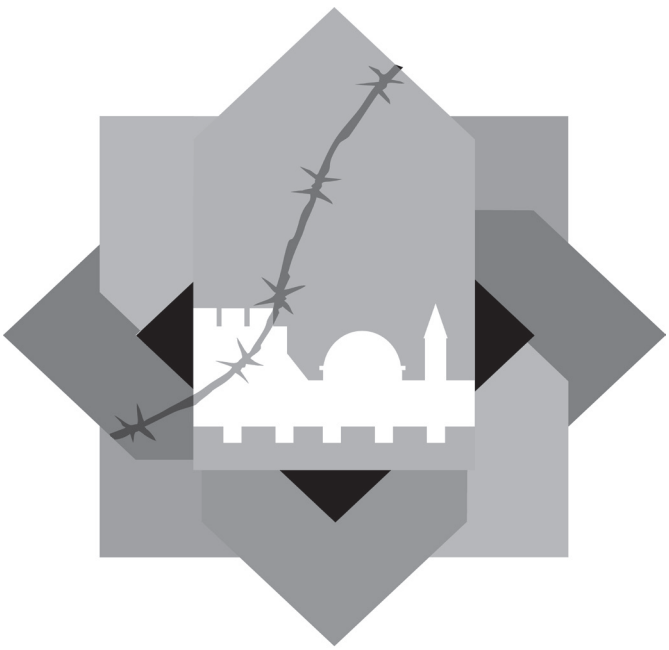

القدس

# المحتويات

## كلمات افتتاح المؤتمر:


| الكلمة | صاحب الكلمة | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| كلمة سيادة الرئيس محمود عباس- أبو مازن، راعي المؤتمر ألقاها نيابة عنه معالي وزير الأشغال العامة والإسكان | د. محمد إشتية | ١٠ |
| كلمة رئيس جامعة القدس المفتوحة | أ.د. يونس عمرو | ١٤ |
| كلمة ممثل مجموعة الاتصالات الفلسطينية | الراعي الحصري للمؤتمر | ١٨ |
| كلمة رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر | أ.د. حسن السلوادي | ٢١ |

# أبحاث المؤتمر:


| الجلسة/ المحور | إسم البحث / إسم الباحث | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| الجلسة الأولى<br>جذور التراث الشعبي الفلسطيني وتجلياته في القدس الشريف | الأزياء الشعبية في القدس<br>د. نمر سرحان | ٢٧ |
| | أغاني العرس الفلسطيني في التراث الشعبي المقدسي<br>د. زهير إبراهيم، أ. أسامة مرعي | ٣٧ |
| | العادات والتقاليد في الأفراح والأعراس المقدسية<br>أ. ناهض محمود حسن | ٥٧ |
| | المثل في التراث الشعبي المقدسي<br>أ. محمد عليان | ٨٩ |
| | الحفاظ على التراث الشعبي المقدسي<br>أ. نبيل علقم | ١٠٧ |
| | المصنوعات الشعبية التراثية من تربة الريف المقدسي وطينته<br>د. إدريس جرادات | ١١٩ |
| الجلسة الثانية<br>التراث الشعبي في القدس (قيم وأصالة وانتماء) | موسم النبي موسى عليه السلام بين الاحتفال والإبطال<br>أ. عبد العزيز أبو هدبا | ١٥١ |
| | القدس في الشعر الشعبي الفلسطيني بين الحضور.. والغياب<br>أ.د. يحيى جبر، أ. عبير حمد | ١٦١ |
| | راس أبو عمار، قضاء القدس قرية مدمرة لها تراث وتاريخ<br>الشيخ/ عباس نمر | ١٦٩ |
| | الأعياد والمناسبات والعلاقات العامة في القدس خلال العصر العثماني<br>د. إبراهيم ربايعة | ١٨٩ |
| | البعد الديني الإسلامي في التراث الشعبي المقدسي<br>د. حسين الدراويش | ٢٠٣ |
| | القيم الإنسانية في التراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف<br>أ. باسمة صواف | ٢٢٧ |
| | **توصيات المؤتمر** | ٢٤٦ |
| | **الملاحق** | ٢٤٩ |

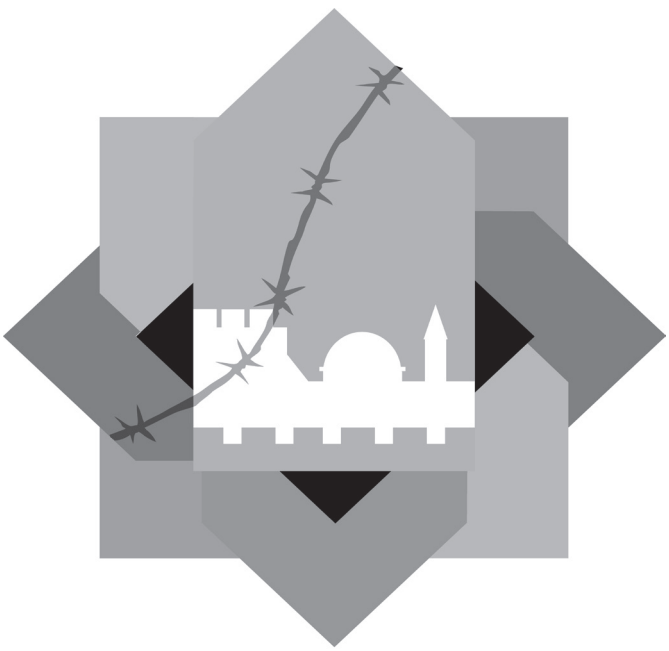

# كلمات افتتاح المؤتمر

- كلمة سيادة الرئيس محمود عباس/ أبو مازن راعي المؤتمر، ألقاها نيابة عنه معالي د. محمد إشتيه وزير الأشغال العامة والإسكان.
- كلمة رئيس جامعة القدس المفتوحة.
- كلمة ممثل مجموعة الاتصالات الفلسطينية.
- كلمة رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر.

# كلمة

## سيادة الرئيس محمود عباس ـ أبو مازن، راعي المؤتمر

## ألقاها نيابة عنه معالي وزير الأشغال العامة والإسكان

## د. محمد إشتيه

## بسم الله الرحمن الرحيم

**أخي الصديق أ.د. يونس عمرو رئيس الجامعة حفظه الله.**
**الأخوة الحضور جميعاً مع حفظ الألقاب.**

يشرفني باسم سيادة الرئيس أبو مازن أن أقف أمامكم من على هذه المنصة للحديث عن جوهرة فلسطين (مدينة القدس)، ويسعدني أن أرى هذه المشاركة الطيبة من أهلنا في قطاع غزة. ونحن إذ ترحل عيوننا يومياً الى مدينة القدس، لنرى دائماً غزة بالعين الأخرى، وبالتالي إذا كان لا بدَ لنا من الحديث عن القدس ليس في هذا المؤتمر فقط، ولكن نتحدث دائماً عن القدس في كل يوم من أيام السنة، فنتحدث أيضاً –كما قال الرئيس أبو مازن– دائماً عن غزة الفلسطينية، ويبقى الباب مفتوحاً كي لا نرى أهلنا في قطاع غزة عبر الفيديو لكي نتواصل، لكي تعود اللُحمة الفلسطينية ، ولكي نحتفل في غزة بمدينة القدس، ولكي تحتفل القدس بمدينة غزة أيضاً.

**إخواني الحضور:**

اليوم نحن نواجه مفاصل عدة:

المفصل الأول وهو المسار السياسي. كنت قد تشرفت بتاريخ ١٩٩١/١٠/٢٤، بأن أوفدني الرئيس أبو عمار لكي أكون أول فلسطيني شارك ووصل الى أرض مطار مدريد للمشاركة في مؤتمر مدريد للسلام في عام ١٩٩١، وقد مضى ١٨ عاماً على عقد مؤتمر مدريد، ونحن اليوم نبعد ١٨ عاماً عن اتفاق أوسلو. والرئيس أبو مازن قال كلمة واضحة بأن هذه المفاوضات لن تستمر بما يوازيها مع من يوازيها بانتهاك للقدس والاستيطان، وغياب المرجعية السياسية، قد حان الوقت لأن يكون هذا المسار واضح الملامح، ولكي نصل اليه مرة أخرى، على إسرائيل أن توقف جرائمها في حق شعبنا، وما جرى أول أمس في نابلس من اغتيال بدم بارد لثلاثة من كوادرنا وقصف غزة بشكل دائم، يدل على أنَ إسرائيل لا تريد أن يكون هناك هدوء بشكل دائم في الأراضي الفلسطينية، إسرائيل تحاول دائماً أن تجرنا إلى عنف يُولد عنفاً، ولا تريد

للمسار السياسي أن يأتي بأية نتائج إيجابية، هذا من جانب، ومن جانب شنَت إسرائيل حرباً دولية على المشروع السويدي، الذي نادى بأن تكون القدس عاصمة للدولة الفلسطينية المستقبلية، حيث لم تنم إسرائيل طيلة أيام المؤتمر، وحاولت جاهدة أن تحبط المشروع السويدي، ولكن الاتحاد الأوروبي قد أخذ موقفاً متوازناً، وقال بأن مدينة القدس هي مدينة السلام ترزح تحت هذا الاجرام اليومي من جدار وتهويد بيوت وطرد أبنائنا لتصل إسرائيل الى ما يسمى ببرنامج ٢٠،٢٠ الذي حدد عدد أبنائنا في مدينة لقدس بما لا يزيد عن ١٥ ٪ من عدد سكان القدس، هناك ١٨٥ مستوطنة اليوم، فيها أكثر من ٤٣١ ألف مستوطن، منهم حوالي ١٨٠ ألفاً في مدينة القدس ومحيطها، وبالتالي الحديث عن القدس ليس فقط من زاوية تهويد التراث، وليس من زاوية قلع التراث، ولكن نحاول جاهدين أن نزيل عن القدس هذا الغمّ والهمّ، لتعود القدس إلى اللُحمة الفلسطينية، ولتبقى القدس رمز ديننا وإسلامنا وعزتنا – مسلمين ومسيحيين– ولتبقى القدس رمز تراثنا الوطني.

هذا مؤتمركم أخي د. يونس وإخواني الحضور يأتي في وقت ثمين، وتراثنا هو عمق نضالنا، وهو عمق تراثنا الوطني.

وأنا أتمنى بأن تقوم جامعة القدس المفتوحة بتدريس مادة التراث، وأن يعمم هذا على جميع الجامعات الفلسطينية لكي تدرس التراث الفلسطيني فيها.

وإسرائيل تحاول أن تجعل قرص الفلافل يهودياً كما حاولت شركة العال أن تجعل من زي المرأة الفلسطينية المطرز باليد زياً إسرائيلياً.

ولكن نحن أيضاً رغم تهويد الشوارع وإطلاق الأسماء العبرية على أبواب القدس سيبقى باب العامود وباب الزاهرة وباب الأسباط أبواباً عربية تحمل هذه المدينة نحو السلام وليعم عليها السلام.

ونحن نقول بأن استراتيجية السلطة حول مستقبل مدينة القدس تستند إلى ضرورة المحافظة على الميزة التنافسية لمدينة القدس ببعدها الديني والتراثي والسياسي كونها العاصمة المستقبلية لدولة فلسطين.

وأنا أتمنى على هذا المؤتمر أن يقول للعالم العربي والاسلامي بأنه لو تم التبرع بدولار واحد ولو لمرة واحدة، لأصبح لمدينة القدس صندوق كبير يدعم صمودها.

أتمنى لجامعة القدس المفتوحة التقدُم والازدهار كما أتمنى أن تبقى إدارة الجامعة في مدينة القدس الصامدة.

**أشكركم ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

# كلمة
# رئيس جامعة القدس المفتوحة

أ.د. يونس عمرو

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين.**
**الأخ والصديق الكريم د. محمد إشتية ممثل فخامة رئيس دولة فلسطين أبو مازن.**
**الأخوة على المنصة، معالي الأخوة الوزراء وعطوفة الأخوة المحافظين.**
**وسعادة الأخوة أعضاء المجلس التشريعي.**
**الأخوة الضيوف الأكاديميين والباحثين.**
**زملائي هيئة رئاسة جامعة القدس المفتوحة.**
**الأخوة مديري المناطق والأخوة الزملاء من الهيئتين الأكاديميَّة والإداريَّة.**
**أهلاً ومرحباً بكم جميعاً...**

إنها القدس بوابة الأرض الى السماء، انها القدس جوهرة مدائن الأرض، فما كان صدفةً عندما قرر الربُّ سبحانه بأن يقضي عيسى حياته على الأرض ليصعد عند ربه إلى السماء منها، ثمَ ما كان صدفةً أيضاً عندما قرر الربُّ سبحانه لمحمد – صلى الله عليه وسلم – خاتم النبيين أن يصعد منها إلى السماء، وأن يلتقيه ليتلقى فرائض العبادة في الاسلام، فهي فعلاً بوابة الأرض إلى السماء.

هذه المدينة التي ارتبطت في تاريخ نشأتها بالعروبة عندما عمرها أجدادنا العرب اليبوسيون الكنعانيين، فكانت فيها العبادة المرعبة عبادة الإله الكنعاني مولك إله النار، الذي فزع منه أهلها فنفوه إلى مؤاب، وعبدوا إله السلام الإله شاليم، والأسطورة التي عثر على نقوشها في حظائر رأس شمرة، تعيد ذكرى هذا الإله وشقيقته التوأم الإلهة سحر التي يرمز لها بنجمة الصبح أو نجمة الزهرة لتتحكم بالليل، والتوأم الآخر شاليم الذي يتحكم بالنَّهار، والذي عُبد بالقدس، وارتبط اسمها به منذ القدم.

يدَّعون حول هذه المدينة كثيراً، ولكنها ثابتة التاريخ، ولا علاقة لهم بالقدس إلا من خلال الاحتلال الحربي لها.

وحينما يُقدِّس المسيحيون مدينة القدس، فهي موطئ قدم سيدنا عيسى عليه السلام ومعراجه إلى السماء حياً على رأي الإسلام، وميتاً على رأي المسيحية.

ثم هي المدينة التي ارتبطت في الديانة الإسلامية عقيدة، كونها أولى القبلتين، وكونها لا يُشدُّ رحال إلاَّ لثلاثة مساجد، ومسجدها الأقصى من هذه المساجد، وتعبُّداً أيضاً، أما من النّاحية العقائدية فهي في صميم العقيدة الإسلامية، كون هذه المدينة هي مدينة الإسراء ومدينة المعراج.

ويعتقدون بالإسراء اعتقاداً قطعياً كون هذا النص القرآني الذي ورد فيه التعبير عن الإسراء نصّاً واضحاً لا لُبس فيه، أما نص المعراج فكان نصاً شفافاً، لذلك أفتى العلماء بأن من يُنكر الإسراء والمعراج يعدُّ فاسقاً.

هذه مدينة القدس في صميم عقيدتنا عرباً: مسلمين ومسيحيين، أما اليهود فلا مكانة لمدينة القدس في عقيدتهم، وكان ارتباطهم بها منذ القدم ارتباطاً بالاحتلال الحربي حينما احتلها داود، واتخذ منها عاصمة لمُلكه، حسب ما ورد في سفر الملوك الثاني، ومن الطبيعي أن محتلاً يبنى له مقراً، فكان قصره على جبل صهيون، الجبل الكنعاني الذي لا يمتُّ أيضاً للصهيونية ولا لليهودية بصلة، وأن يتبنى كذلك معبداً لقومه يتعبدون فيه، فكان الهيكل إن صحّت الرواية التوارثية، فكل هذه الروايات مشكوك فيها علمياً، إذ لا أثر لكل ما يُروى وهذا أمر طبيعي، فكل محتلّ يتخذ مقراً للحكم ومقراً للعبادة.

فأين هي قدسيَّة القدس عند هؤلاء القوم، إنها القوَّة وإنه الزمان الصعب الذي نعيش فيه ونمرُ به، والذي سلَّطه الاستعمار علينا، فكانت هذه الزمرة مخلب قطٍ في يد المستعمر الحديث، ليُزرع في قلب وطننا العربي، وليُزرع في أقدس أقداسنا، والقدس التي نراها اليوم تتعرَّض لأبشع صور الانتهاك لحرمتها والاعتداء عليها بشراً وحجراً وشجراً كما نرى، وهذا يدعونا الى أن نهتم بالقدس كل اهتمامنا، وأن نجعلها في مُقلات العيون، وأن ندافع عنها بكل ما نملك نيابة عن العرب والمسلمين وعن العالم الحرّ أجمع.

وقد دخلت هذه المدينة في قلوبنا من الناحية الثقافية والحضارية والفكرية والدينية، فعشرات الأبحاث التي يمكن أن تُصاغ عن مدينة القدس وحضارتها وتراثها ومكانتها.

أشكر الأخوة أعضاء اللجنة التحضيرية الذين سعوا إلى تنظيم هذا المؤتمر، وهو المؤتمر الثاني للتراث، وقد دأبت جامعة القدس المفتوحة على تنظيم مؤتمر تراثي سنوي.

متمنياً لكم يوماً علمياً عظيماً بعظمة القدس يجسد مكانتها المقدسّة في قلوبنا جميعاً.

**والسلام عليكم**

# كلمة
## ممثل مجموعة الاتصالات الفلسطينية

## الممول الحصري للمؤتمر

مجموعة الاتصالات الفلسطينية
معكم

## بسم الله الرحمن الرحيم

## معالي الأخ الدكتور محمد اشتيه مندوب سيادة الرئيس أبو مازن حفظه الله
## سعادة الأستاذ الدكتور يونس عمرو رئيس جامعة القدس المفتوحة حفظه الله
## الأخوة الحضور الكرام مع حفظ الألقاب

يطيب لي بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر النوعي أن أعرب لكم عن سعادة مجموعة الاتصالات الفلسطينية باستمراراتفاقيات التعاون بينها، وبين أهم الجامعات الفلسطينية، جامعة القدس المفتوحة التي تعمل على تعزيز جميع السبل التعليمية والتكنولوجية الحديثة، وتطويرها وتسخيرها من أجل رفع المستوى الأكاديمي للطالب الفلسطيني، واطلاعه على آخر المستجدات و التطورات في مجالات ذات صلة بحياته ومستقبله.

وإنه لمن دواعي سعادتنا أن يكون لمجموعة الاتصالات الفلسطينية الباع الأكبر من خلال المشاركة في مؤتمر التراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف، وبخاصة أن مدينة القدس اختيرت هذا العام للاحتفاء بها عاصمةً للثقافة العربية عام ٢٠٠٩ م.

إن التراث في أي ثقافة في العالم يعبر عن عادات و شعبه المتاصلة وجذوره والمتجذرة فيه، ولذلك يجب علينا إبراز خصوصية التراث الشعبي في القدس، ودوره المميز في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية الفلسطينية و إثرائها،ولا سيما أن عناصر هذه التراث وشواهده حيَّة حاضرة في الأذهان وفي الوجدان، على الرغم من كل محاولات الطمس والتشويه والتزوير التي يتعرض لها هذا التراث الخالد.

ولعله لا يغيب عن أذهاننا، بل أذهان العالم أجمع ما تتعرض إليه مدينة القدس من محاولات إسرائيلية لطمس معالمها و هويتها العربية الأصلية من خلال الاجراءات الإسرائيلية المتعنتة والمتواصلة من خلال سياسة هدم المنازل، وعدم السماح للمواطنين المقدسيين بترميم بيوتهم القديمة، والتي تعكس الصورة الأصلية والهوية العربية لمدينة القدس.

ويسعدنا من خلال هذا المؤتمر التعرف أكثر إلى ملامح التراث القدسي وأنماطه التي تعكس أصالة هذه المدينة، وعراقة تاريخها وحقيقة انتمائها إلى أمتها، ومن ذلك التعرف إلى الأزياء الشعبية والعادات والتقاليد السائدة في التراث الشعبي المقدسي، وعرضها على الحضور لما لها من أهمية حضارية وتاريخية كبيرة.

وختاماً لا يسعني إلا أن أتوجه بعميق الشكر والتقدير لجامعة القدس المفتوحة التي بادرت إلى عقد هذا المؤتمر الشعبي احتفاءً بمدينة القدس، كونها عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م وإظهار تراث المدينة وعاداتها وتقاليدها، لأنها تعبر عن جذورنا الممتدة في أراضي القدس الشريف، على الرغم من جميع الإجراءات التي تحول دون الوصول إليها. ونحن على ثقة أن القدس- على الرغم من كل ما يعتريها من عسف وجور وظلم وطغيان- ستبقى إلى أبد الآبدين مصدراً للمحبة وعنواناً للسلام وعاصمة أبدية لدولتنا المستقلة.

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

# كلمة
# رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر

## أ.د. حسن عبد الرحمن سلوادي

## بسم الله الرحمن الرحيم

**معالي الأخ الدكتور محمد اشتيه مندوب سيادة الرئيس محمود عباس حفظه الله.**
**سعادة الأستاذ الدكتور يونس عمرو رئيس جامعة القدس المفتوحة حفظه الله.**
**سعادة الأخ مندوب مجموعة الاتصالات الفلسطينية حفظه الله.**

يسعدني في هذا الصباح الطيب من صباحات فلسطين الموشاة بالألم والأمل والصبر والمجاهدة، أن أرحب بكم أجمل ترحيب أخوة أعزاء وضيوفاً بررة، في رحاب جامعتكم، جامعة الحداثة والمستقبل، الجامعة التي كرست نفسها للتفاعل مع المجتمع الفلسطيني وخدمته والدفاع عن قضاياه، وجعلت ذلك هدفاً وغاية لرسالتها وفلسفة وجودها.

فبالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن زملائي أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر، وباسم إدارة جامعتنا وعلى رأسها الأستاذ الدكتور يونس عمرو الذي واكب فكرة المؤتمر منذ بدايتها، ودعمها بكل ما أوتي من قوة، أثمن حرصكم واهتمامكم بتراثنا الشعبي، وأشكركم على حضوركم ومشاركتكم لنا في مؤتمرنا التراثي الثاني، الذي يعد تتويجاً لفعاليات الجامعة وأنشطتها الثقافية والفنية والبحثية المميزة التي أقامتها احتفاء بالقدس عاصمة للثقافة العربية، حيث كان لجامعتكم فضل الريادة والتميز في إنعاش ذاكرة مدينتنا الحبيبة، وزيادة توهجها على الخريطة الثقافية داخل الوطن وخارجه.

### أيها الأخوة الأعزاء:

ينعقد هذا المؤتمر في وقت تتعرض فيه القدس الشريف لأبشع مجزرة أثرية عرفها تاريخنا المعاصر، فقد دأبت الاحتلال الإسرائيلي، وضمن خطة منهجية متطرفة لتدمير مقدساتنا ومعالمنا التراثية، وتشويه رموز ثقافتنا، والسطو على منجزات تاريخنا وحضارتنا، ونسبتها زوراً وبهتاناً إلى تراثه المزعوم وهويته الغريبة الطارئة، ووجوده الاستيطاني المقنع بالأساطير والادعاءات الزائفة التي يحاول بقوة المال والإرهاب المادي والمعنوي فرضها، وإقناع الآخرين بها، ولا سيما بعد أن تجرأ

العديد من المؤرخين وعلماء الآثار الغربيين منهم خاصة، على الجهر بالحقيقة، ونقد تلك الأساطير التي شكلت نفسية اليهود على مرَّ الأجيال، وحددت موقفهم العدائي والانتقامي من تراث الشعوب التي يعيشون على اراضيها.

من هنا تكمن أهمية عقد هذا المؤتمر، لأن التراث باعتباره شاهد الحضارة والمقياس الذي تقاس به أصالة الأمة وعراقتها، يشكل بالنسبة لشعبنا قيمة جوهرية، وسمة حيوية من سمات وجودنا شعباً وهوية وأرضاً وتاريخاً وجذوراً ومقاومة.

ولعل هذا سبب رئيس يحفزنا إلى مضاعفة الجهود البحثية، لنزع غلالات الخرافة عن مدينتنا الخالدة، والكشف عن تاريخها الحقيقي المدفون تحت ركام من الحكايا والأساطير والبحث التاريخي المضلل والمصاب بعمى الألوان، الذي يدفع القائمين عليه إلى اختزال ألاف السنين، والقفز فوق القرون ليطووا سجل المدينة الحضاري، وتاريخها العربي الناصع صفحة تلو صفحة، ليصلوا ماضياً مشوهاً مبتوراً بحاضر قائم على القهر والعدوان والاغتصاب.

## الأخوة الحضور الكرام:

اسمحوا لي بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر النوعي أن أتوجه باسمكم بثلاث رسائل:

الأولى أوجهها إلى الإمبرياليين الصهاينة الجدد، فأقول لهم، ولمن يؤازرهم ويتواطأ معهم: إن إمعانكم في الاعتداء على تراثنا ومقدساتنا ومساجدنا وكنائسنا وبيوتنا، سيشرع الأبواب أمام حرب دينية لن يخمد أوارها إلا بزوال باطلكم المغلَّف بالأراجيف، والأوهام الزائفة، وستعلو كلمة الحق التي تعضدها شواهد الأرض وآيات السماء، وستظل القدس رغم كل الغزاة العابرين عربية الوجه واليد واللسان.

أما الثانية فأوجهها باسم أهلنا المرابطين على ثرى القدس الطهور، القابضين على مدينتهم كما القابضِ على الجمر، وإلى أبناء أمتنا العربية والإسلامية، فنقول لهم: إن الخَطْب في مدينة المدائن وحاضنة الإسراء جدُّ خطير، فالتراث ينتهب، والإنسان يُشَّرد، والمقدسات تنتهك جهاراً ونهاراً على مرأى ومسمع من عالم متواطئ لا يرف له جفن ولا يصحو له ضمير، فماذا أنتم فاعلون؟! وأنتم تعلمون حق العلم أن الأمة جمعاء إنما تعتز بعزة القدس وتهون –لا قدر الله– بهوانها.

أما الثالثة فأنقلها باسم المتخصصين في التراث الشعبي والعاملين في ميدانه إلى إدارة جامعتنا الموقرة، وعلى رأسها الأستاذ الدكتور يونس عمرو، انطلاقاً من إدراكنا وقناعتنا بالدور الريادي الذي تقوم به جامعة القدس المفتوحة في الذود عن تراثنا الوطني وحمايته، فندعوهم متمنين أن يبادروا لتأسيس مركز بحثي لخدمة هذا التراث التليد، ومعالجته بمنهجية علمية، تنقله من إطاره المحلي إلى آفاقه العربية والإقليمية والعالمية.

## أيتها الأخوات والأخوة:

استمحيكم العذر إن أطلت عليكم وأود في الختام أن اتقدم باسم اللجنة التحضيرية للمؤتمر بوافر الشكر وجزيل الثناء لكل من أسهم في إنجاح هذا المؤتمر، وأخص بالذكر الطواقم الفنية والإدارية في الجامعة الذين بذلوا جهد المستطيع في عملية الإعداد والتحضير والمتابعة، ولا يفوتني أن اتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير والامتنان لمجموعة الاتصالات الفلسطينية على رعايتها الحصرية للمؤتمر، والمهرجان الفني المرافق له، وأشكر كذلك الأخوة الباحثين الذين قدموا عصارة أفكارهم، وخلاصة تجاربهم آملاً أن يكون لأبحاثهم صدى إيجابي يسهم في تحقيق الأهداف المرجوة للمؤتمر.

## الأخوة والأخوات الأعزاء:

أشكركم مرة أخرى على حضوركم وآمل أن يظل التواصل معقوداً فيما بيننا داعياً الله تعالى أن يوفقنا ويسدد خطانا على درب الحرية والكرامة والاستقلال، الذي لن تكتمل فصولُه إلا بوقف العدوان وزوال الاحتلال عن مدينتنا الخالدة، وعودتها كما قال الأخ الرئيس محمود عباس كسابق عهدها نبعاً للفرح والمحبة والسلام.

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

# الجلسة الأولى

## جذور التراث الشعبي الفلسطيني
## وتجلياته في القدس الشريف

- الأزياء الشعبية في القدس

د. نمر سرحان

- أغاني العرس الفلسطيني في التراث الشعبي المقدسي

د. زهير إبراهيم، أ. أسامة مرعي

- العادات والتقاليد في الأفراح والأعراس المقدسية

أ. ناهض محمود حسن

- المثل في التراث الشعبي المقدسي

أ. محمد عليان

- الحفاظ على التراث الشعبي المقدسي

أ. نبيل علقم

- المصنوعات الشعبية التراثية من تربة وطينة الريف المقدسي

د. إدريس جرادات

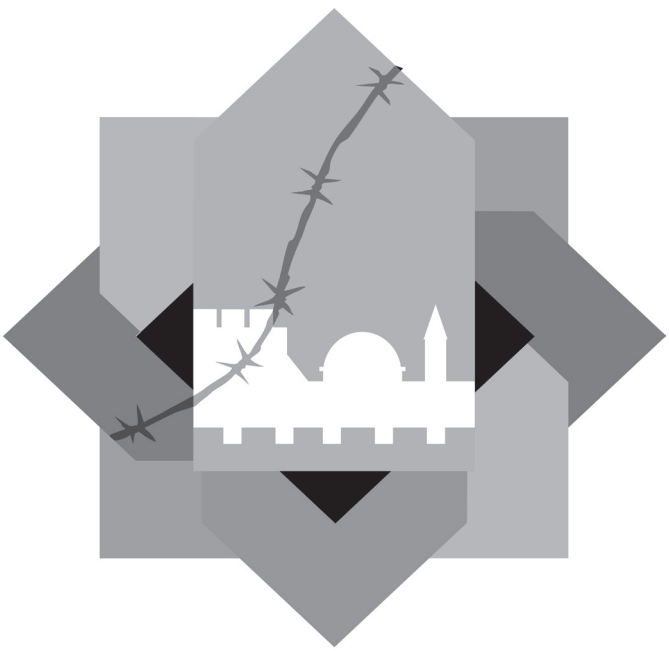

# الزي الشعبي الفلسطيني العربي في القدس

د. نمر سرحان

## الزي الشعبي الفلسطيني العربي في القدس:

أي قدسٍ نتحدث عنها؟ هذا سؤال في غاية الأهمية، وتتبعه أسئلة أخرى فرعيَّة كثيرة، هل نتحدث عن القدس الغربية التي استوطن فيها اليهود قبل حرب عام ١٩٤٨ وبعدها؟ وهل نتحدث عن القدس الشرقية داخل الأسوار وخارجها، والتي أحتلَّها الإسرائيليون عام ١٩٦٧ في حرب حزيران، فهذه القدس (الشرقية) تضم مستوطنات يهودية، ويطغى الاستيطان اليهودي على الوجود العربي، ومن جهة أخرى فإن القدس الشرقية قد تعني أيضاً: البلدة القديمة والقرى العربية التي اندمجت في القدس، مثل: سلوان، والطور، والعيزرية، وأبو ديس، وشعفاط والخ، والمعروف أن فولكلور هذه القرى هو فولكلور يختلف عن فولكلور القدس « القدس القديمة »، وهو فولكلور منحدر من الفولكلور العثماني، اذ إن القوات التركية التي حكمت البلاد كانت تسكن في المدن مثل القدس ونابلس والخليل..... الخ، فكان فولكلور المدن الفلطسينية عثمانياً وفولكلور القرى العربية عربياً يستند إلى الموروث الشعبي العربي وعماده التطريز الفلسطيني العربي، بينما يخلو فولكلور الجاليات التركية من التطريز. وقس على ذلك الفروق في الأكل الشعبي بين تركي وعربي، وكذلك في سائر مناحي الحياة.

وهناك أيضاَ تلك الفروقات بين زي العرب المقادسة من السكان الأصليين، وزي الذين جاءوا من الخارج، وجاوروا المسجد الأقصى، وأصبحوا مقدسيين، على الرغم من أنهم من أصل أفغاني مثلاً. وقسم كبير من هؤلاء المجاورين حافظ على فولكلور البلدان التي جاءوا منها.

- وأي قدس نتحدث عنها إذا تناولنا الأمر من جهة النظر الديموغرافية؟
- هل نتحدث عن فولكلور اليهود الشرقين الذين سكنوا المدن الفلسطينية مثل القدس ونابلس. وتشير صور هؤلاء اليهود إلى أن هؤلاء كانوا يرتدون الديماية الفلاحية الفلسطينية، والطربوش المغربي، والحزام السليمي (العثماني) ؟
- وهل نتحدث عن فولكلور اليهود الغربيين الذين أتوا إلى فلسطين، وأحضروا معهم فولكلور البلدان التي جاءوا منها، فأحضر اليهودي البولندي والروسي والبريطاني... **الخ معه فولكلور بولندا وروسيا وبريطانيا**.

وإذا أخذنا الأمر من زاوية الإحصاء والتَّعداد السكاني في الوقت الحاضر (٢٠٠٩)، وليس في مطلع القرن العشرين عندما كان اليهود في القدس أقلية ضئيلة، فإننا نجد سكان القدس في مطلع القرن العشرين بأغلبية عربية وفولكلورهم متوارث عبر العهد العثماني.

وسكان القدس اليوم بأغلبية يهودية شرقية وغربية، وفولكلورهم خليط من فولكلور شعوب كثيرة، من بينها فولكلور العرب الفلسطينين أصحاب البلاد التي غزاها الاحتلال وغير هويتها وصورتها.

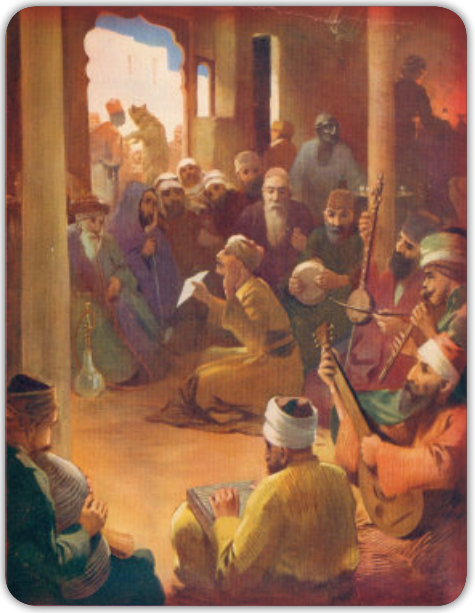

ومن أجل أن نخرج المتلقّي لمادة هذه الورقة من الدوامة التي وضعتنا الظروف السياسية فيها، فإننا يجب أن نتحدث عن «فولكلور القدس« مرتبطاً بالتغيرات الديموغرافية القسرية التي طرأت على المدينة المقدسة. الفولكلور الذي نتحدث عنه هو الفولكلور الفلسطيني كما كان في بداية القرن العشرين، وهو ذو أصول عثمانية، وفولكلور قرى القدس هو فولكلور عربي. وبعد عام ١٩٤٨ ظهر واقع جديد اسمه القدس الغربية (اليهودية) . وبعد عام ١٩٦٧ تعرَّضت القدس الشرقية – وما زالت – تتعرض لاستيطان قام بإحلال اليهود محل سكانها العرب. وأخذ الاستيطان يغوص في أحشاء المدينة المقدسة سواء داخل البلدة القديمة أو أطرافها الشمالية والشرقية، وبمخططات تطويقية هدفها تهويد القدس الشرقية بدءاً من الاستيلاء على الأرض، ومروراً باتجاه تهويد المقدسات وطرد السكان العرب، تماماً مثلما فعل الأمريكان بالهنود الحمر وثقافتهم و أرضهم.

وباختصار، فإن عملية التهويد لمدينة القدس تتم عبر محاصرة السكان الأصليين أصحاب البلد، وإبعادهم تحت شتى العناوين من مثل هدم المساكن وسحب المواطنة الخ، تماماً مثلما حصل في كل المواقع التي جُفف فيها الوجود الفلسطيني العربي.

هذا فضلاً عن أن الزمن نفسه يعمل لصالح المحتلّين. إنهم يصهرون التجمعات العرقية للوصول إلى شعب متجانس، وأيضاً فإن المجتمع العربي تهب عليه رياح تحديث تدفع بالموروث للانقراض والتواري لصالح كل ما هو حديث.

ومن أجل كل ما سبق، فإن الحديث عن زي شعبي مقدسي ما هو إلاَّ محاولة لاستعادة صورة مضت، ولم تعد قائمة بالمفهوم الذي يتناولها كجزء من الثقافة الحالية. ولنا أن نتنبَّأ صورة الوضع بعد ثلاثة عقود مثلاً، حديث عن زي شعبي كان موجوداً، وأصبح جزءاً من تاريخ التراث، وليس من التراث نفسه.

## فكرة عن أزياء شعبية مقدسية عربية فلسطينية:

- **طربوش**: كلمة فارسية تعني غطاء الرأس، شاع في العهد العثماني، وفي أوج ثورة ١٩٣٦ أمر قادة الثورة بمنع ارتدائه حتى لا يميز المحتلون بين الثوار لابسي الكوفية والعقال، وبين أهل المدن من لابسي الطربوش، إن طرابيش المسيحيين تكون عادة بلون أسود.

- **منديل**: ترتديه المرأة المقدسية تحت غطاء الوجه وعلى الرأس، ومنه ما هو مزخرف بالخرز ونحو ذلك.

- **العمامة**: لباس الرأس، تلف العمامة حول طربوش عادي (زي رجال الدين المسلمين) ، أو حول طربوش مغربي، وهو غطاء رأس شبيه بالطربوش، ولكنَّه من قماش طري (نسيج الطربوش)، يبدأ المرء بارتداء العمامة من سن البلوغ، ويرتدي طاقية ناعمة تحت العمامة والطربوش.

- **الكوفية والعقال**: وهما زيّان فلاحيان، يرتديهما الفلاَّحون، والكوفية قطعة قماش تغطي الرأس وجزءاً كبيراً من الظهر. أما العقال فمهم في تثبيت الكوفية على الرأس.

- **الطبزية**: كلمة تعبّر عن العمامة، ويرتدي الرجل تحتها طاقية خفيفة لامتصاص العرق وتسمى عَرَقية.

- **الحَبَرة**: وترتديها المرأة المقدسية، وتشد عليها الشمار الذي يعطي شكل تنورة، ويرفع النصف الأعلى من الحبرة ليغطي الظهر والرأس واليدين، ويغطي الوجه والرقبة وجزءاً من الصدر بالمنديل.

- **الملاية**: معطف نسوي ذو أكمام يُلبس من فوقه بُرْنُس ويتدلى إلى الخصر، ويغطى الوجه بمنديل أسود.

- **الإيزار أو الأزار**: وهو يتألف من قطعة واحدة تلتف بها السيّدة من الرأس إلى القدمين.

- **الديماية**: قماش قطني مفتوح من العنق إلى القدم، ويرتديها المقدسي فوق سروال وقميص، وتحت نوع ما من الجاكيت أو البالطو.

ويمكن القول إن الزي الشعبي العربي الفلسطيني في القدس قد انقرض، وحلت محله الملابس الحديثة، وعند استنطاقنا لمجموعة من الصور في أرشيف الفولكلور الفلسطيني نقرأ ما يأتي:

١. صورة ملونة لثلاثة من اليهود والفلسطينين الذين أخذت الصورة لهم يرتدون الديماية والعمة والعباءة، أنهم يرتدون زي فلسطين في القدس باعتبارهم فلسطينيين وديانتهم يهودية (أخذت الصورة في حدود عام ١٩١٠).

٢. صورة لطلاب مدرسة الكويكر في القدس تمثل عدداً كبيراً من الطلاب يرتدون الطربوش والجاكيت والديماية والبالطو، وتعود الصورة للعقد الثالث من القرن العشرين.

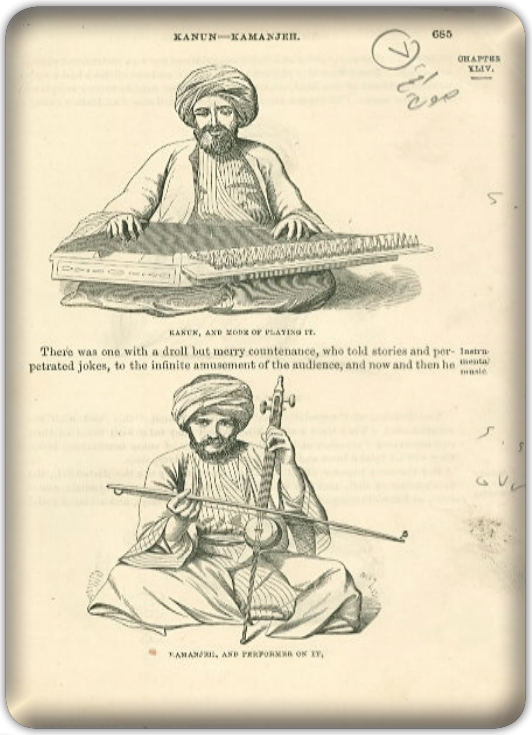
KANUN—KAMANJEH. 665

CHAPTER XLIV.

KANUN, AND MODE OF PLAYING IT.

There was one with a droll but merry countenance, who told stories and perpetrated jokes, to the infinite amusement of the audience, and now and then he Instrumental music

KAMANJEH, AND PERFORMER ON IT.

٣. عازف على آلة موسيقية يرتدي ديماية بأكمام واسعة (١٩٠٥).

٤. صورة خواجا عربي – تاجر – من القدس بملابس أوروبية حديثة – ١٩٢٥.

٥. صورة لكاتب الرسائل، الذي كان يجلس عند باب العمود (القدس) يرتدي عمامة وثوباً فوقه عباءة، وخلفه امرأة جاءت لتطلب كتابة رسالة لزوجها وترتدي نقاباً، كاتب الرسالة يرتدي عمامة كبيرة (١٨٨٠).

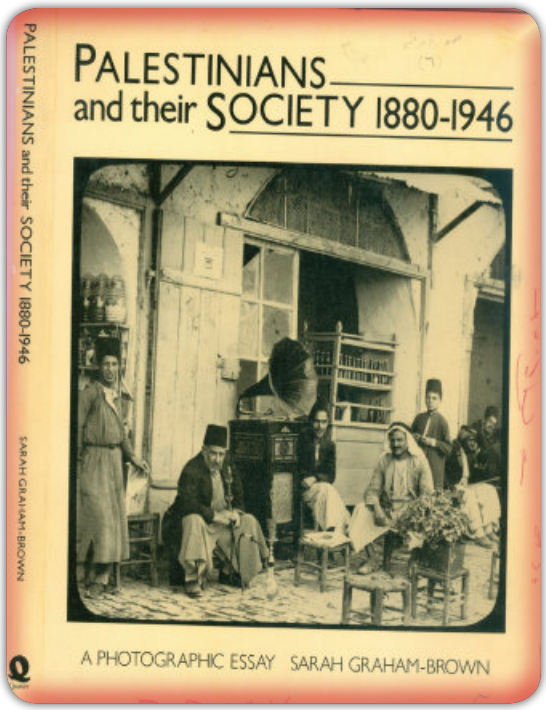


٦. صورة لمقهى في القدس (١٩٤٦) يجلس فيه فلاح بحطة وعقال وديماية، ورجل مسن يدخن الأرجيلة ويرتدي ديماية وبالطو.

ويجب ألا يفهم من موضوع انقراض الزي الشعبي العربي في القدس بأنه لم يعد موجوداً بالمرة، إنه زي باقٍ على جسد الكبار بالسنّ، ولا يتوقع استمراره في العقود القليلة القادمة، إلا في المتاحف ومجموعات الذكريات، وليس من المستبعد أن يرتدي عدد محدود من المقادسة العرب الزي القروي الفلاّحي المطرز، وهذا أمر طبيعي، لأنَّ البحث عن الجذور يدفع رجالاً ونساءً لارتداء ثياب مطرَّزة، وأخرى تستلهم زي القرويين العرب المقيمين في القدس وضواحيها.

## المراجع:


١. د. نمر سرحان، موسوعة الفولكلور الفلسطيني، عمان، ١٩٨٩.

٢. يسري جوهرية عرنيطة، الفنون الشعبية في فلسطين، م. ت. ف– أيلول ١٩٦٨.

٣. Kohler, karl, A history of costume, New York, 1993.

٤. The Encyclopedia of Islam.

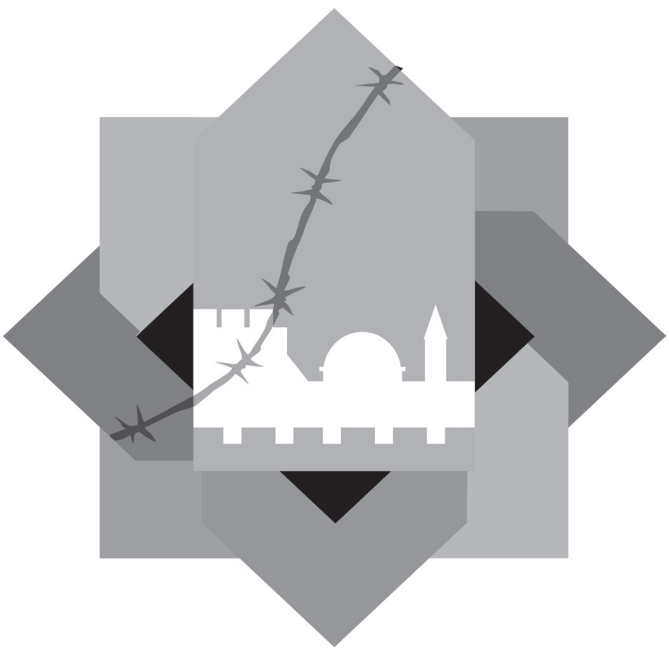

# أغاني العرس الفلسطيني
# في التراث الشعبي المقدسي

د. زهير إبراهيم آل سيف
أ. أسامة أمين مرعي

## مقدمة:

يتناول البحث الموسوم بـ «**أغاني العرس الفلسطيني في التراث الشعبي المقدسي**» تلك الأغاني الشعبية التي يرددها أبناء فلسطين بعامة وأبناء بيت المقدس بخاصة في أعراسهم، حيث تتوزع هذه الأغاني على المظاهر المتعددة التي ترافق موسم العرس الفلسطيني من لحظة اختيار العروس، والجاهة، وحفل الخطبة، وما يرافق هذا الحفل من الأغاني التي ترددها النسوة بهذه المناسبة، ولأهل القدس خصوصية في الغناء، إذ يتردد اسم الأقصى فيها لأهميته عند العرب والمسلمين، ولأنه ثالث الحرمين وأولى القبلتين.

وللحناء في العرس الفلسطيني خصوصية كبيرة، فلها في احتفالات العرس الفلسطيني ليلة تسمى بليلة الحناء حيث تصطف النسوة حول المرأة التي تعجن الحناء ويرددن الأغاني الخاصة بها، وتوزع أجزاء من عجينة الحناء على الفتيات، ويترك الباقي للعروس وأهلها، حيث يحملن الصينية التي بداخلها عجين الحناء وتزيَّن بالزهور والشموع، ثم يذهبن بها في موكب جماعي، ويرقصن بالصينية بالتناوب، وهن يرددن الأغاني المختلفة.

وفي مرسم حفلة زفاف العروسين ينصب الرجال الدبكة، وكذلك الأمر بالنسبة للنساء اللواتي يجتمعن في ساحة بيت العريس يطلقن الزغاريد والأغاني، ثم يسير الموكب إلى بيت العروس، ثم يحضر العريس وسط الأغاني والزغاريد، ثم تتم الصمدة وتبدأ النسوة بترديد الأغاني التي تشيد بجمال العروس، مع المهاهاة والزغاريد وإظهار الفرحة والمباركة بهذه الليلة السعيدة، وهكذا ينتهي العرس وتبدأ دورة جديدة من دورات الحياة ، لتظل القدس بشموخها العربي والإسلامي عل مرّ الدهور وكرّ العصور.

**فالزواج هو** حفاظ على النوع واستمرار للحياة، وهو يكاد لا يختلف في سائر مدن فلسطين وقراها. وللعرس الفلسطيني المقدسي مظاهر متعددة. تتمثل في عملية اختيار العروس والمصاهرة عبر مراحل معروفة لا يمكن تخطيها، مثل: جسّة النبض، الجاهة، عقد القران، الفاردة، الزفة، ليلة الحناء، زفة العروسين.

## طرق اختيار العروس:

تتنوع طرق اختيار العروس في فلسطين تبعاً لعادات القرى والمدن ، ولقد اختلف الأمر قليلاً في بداية الانتفاضة تبعاً لتغير العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فبعد

أن كان الشاب يختار عروسه بنفسه من أية فئة كانت، **استخدمت طرق جديدة لاختيار العروس منها**:

- **الطريقة الأولى**:

وهي أكثر الطرق شيوعاً، وفيها يختار الشاب، وبخاصة المطارد أو حامل الهوية الخضراء الفتاة المتعلمة، وخاصة العاملة وذلك للمساهمة في زيادة دخل الأسرة بعد انتشار البطالة بين الشبان وانخفاض قيمة العملة المتداولة.

- **الطريقة الثانية**:

أن يختار الشاب عروسه على أساس التشابه الفكري بهدف تقوية أواصر الإطار السياسي الذي ينتمي إليه ، فبعد أن كان الشاب يختار عروساً من أية فئة كانت، أصبح يفترض عليه أن يختارها من بنات الإطار الذي ينتمي إليه.

- **الطريقة الثالثة**:

أن يختار الشاب عروسه من بنات عائلة غير مؤطرة بهدف جذبهم لنفس إطاره ، لكن هذه الطريقة محدودة جداً؛ لأن معظم العائلات مؤطرة أصلا.

- **الطريقة الرابعة**:

زواج البدل، وقد كانت هذه الظاهرة منتشرة بشكل كبير في الريف الفلسطيني، وهي أن يتزوج شاب من فتاة مقابل أن يتزوج أبوها أو أخوها من أخته دون النظر إلى فارق السن بينهما، ولكن هذه الطريقة محدودة، وتكاد تختفي.

- **الطريقة الخامسة**:

الزواج من الأقارب لتوطيد العلاقات الاجتماعية بينهم.

## جاهة الخطبة:

لقد ظل المقدسيون يتمسكون بالجاهة إلى وقت قريب، وما زالت بعض العائلات تتمسك بها، ولو أن كثيراً منهم قصرها على عدد محدود يتمثل بوالد العريس ووالدته وأحد إخوانه الكبار، يذهبون لبيت والد العروس ويتفقون معه على حيثيات الموضوع، ولكن في حال عدم موافقة والد العروس على الخطبة –مع علم العريس أن الفتاة تريده– فإن والد العريس يرسل لهم الجاهة المكونة من عدد من الرجال كبار السن من حمائل مختلفة من أجل الضغط على والد العروس، أو تخجيله للموافقة على تزويجه ابنته.

## حفل الخطبة:

بعد اتفاق أهل العروسين على موعد الخطبة، يحددون يوماً لعقد القران والخطبة، وتتم الخطبة بطريقة سرية دون أن يعلم بها أحد من الجيران أو الأقارب، لكن بعد مرور ست سنوات على الانتفاضة أصبح الأهل يحيون هذه المناسبة بشكل تدريجي وبشكلها المعتاد، لكن اختلفت نوعية الغناء في أثناء الانتفاضة، وأخذت الطابع الوطني ، ومن أمثلة ما تغنيه النسوة، إذ يتردد اسم الأقصى في أغانيهن لأنه ثالث الحرمين وأولى القبلتين:

**من حديد، باب الأقصى من حديد**
**ما بفتح، باب الأقصى إلا للشهيد**

هذا بالإضافة إلى أغاني أشرطة التسجيل العادية والوطنية المنتشرة في الأسواق.

تتقدم النسوة مواكب أهل العريس، وهن يحملن القهوة والسكر والحلويات والمشروبات على أطباق كبيرة من القش مزدانة بالزهور، وتعرف الخطبة التي لا يُكتب فيها كتاب أو عقد وثيقة زواج ب (الحطة)، وعند حصول العقد تعرف (بالإملاك)، وكثيراً ما يتأخر الإملاك ويجري مع موعد الزفاف ، وخلال فترة الخطوبة يزور الخطيب خطيبته باستمرار، ويغمرها بهداياه في مناسبات عدة، وهناك أهازيج وأغان ترتبط بكل مرحلة من مراحل العرس الفلسطيني، في أثناء الذهاب إلى بيت والد العروس (يوم الخطبة) تغني النسوة ويقلن:

| | |
|---|---|
| ع مين لفيتن يا بنات | ع أبو (فلان) لفينا يا ليلا |
| وشو فرشلكن يا بنات | حرير فرش إلنا يا ليلا |
| ع مين لفيتن يا بنات | ع أبو (فلان) لفينا يا ليلا |
| وشو عشاكن يا بنات | خروف عشانا يا ليلا |
| خروف ما نريد يا بنات | بكفينا صيته يا ليلا |

وهنا يظهر الحرص من أهل العريس على إبراز كرم والد العروس وأهميتة الاجتماعية وأن الصهر الجديد يتميز بمكارم الأخلاق ، وخروج النسوة وإتمام العقد حيث بداية ارتباط العروس بزوج المستقبل، وتنشد النساء هذه الأغنية:

**يخلف ع أبو (فلان) يخلف عليه خلفين**
**طلبنا النسب منه أعطانا بناته الثنتين**
**يخلف ع أبو فلان يخلف عليه بالثاني**
**طلبنا النسب منه أعطانا جوز وغزلاني**

## جهاز العروس (الكسوة):

لم يطرأ أي تغير يذكر على طريق الجاهة أو الخطبة أو الكسوة إذ بقيت كما هي، أما بالنسبة لجهاز العروس فقد اختلفت اختلافاً بسيطاً ، فبعد أن كانت العروس تشتري فستاناً عادياً يوم الحناء، فقد أصبحت تشتري فستاناً مميزاً للحناء، وكذلك الأمر بالنسبة للعريس.

**وهناك اختلاف على** طريقة شراء أثاث منزل العروس، فقد أصبح الواجب على والدها أن يشتري لها خزانة بدلاً من الصندوق الخشبي، بالإضافة إلى الفرشات (اللحف) والمساند والمخدات، ويدفع ثمن هذا الأثاث من مهرها، وكان في الخمسينيات والستينات يقتطع والد العروس منه جزءاً لنفسه، ويشتري بما تبقى ذهباً لابنته، حيث إن الأهل كانوا يتمسكون بأخذ قسم من مهر العروس كتعويض لهم عن تربيتها.

**كما أن هناك اختلافاً حصل نتيجة** لتطور وسائل النقل فبعد أن كان الناس يذهبون للمدينة على ظهور الخيل، أصبح الجميع يذهبون بحافلة خاصة أو سيارة خاصة، كذلك الأمر بالنسبة للعروس، فبعد أن كانت تذهب لشراء الكسوة مع والد العريس ، أصبح يسمح للعروسين بالذهاب معاً لشراء احتياجاتهم، وكذلك أصبح أهل العريس وأقرباؤه يتناولون طعامهم في أحد المطاعم داخل المدينة على حساب العريس، بدلا من إعداد طعام الغداء في البيت.

**وهناك اختلاف واسع بين** ما كان يسمى بأثاث المنزل سابقاً، وأثاث المنزل في وقتنا الحاضر ، فبعد أن كان يدفع لأهل العروس مهرٌ، وهم بدورهم يشترون كل احتياجات ابنتهم، أصبح العريس يتكفل بشراء كل لوازم العروس من ذهب وأثاث بيت يناسب أيامنا هذه.

## الحناء:

ما زالت عملية حناء العروس تحظى بأهمية خاصة عند كثير من العائلات، حيث تخصص ليلة تدعى ليلة الحناء تدعى فيها النساء لعجن الحناء قبل العصر بقليل؛ إذ تختار أفضل النساء مكانة ، وهناك بعض الصفات التي يفضل تواجدها في المرأة التي تعجن الحناء مثل كثرة الأولاد الذكور وكبر السن والمكانة الاجتماعية.

تصطف النساء حول المرأة التي تعجن الحناء، ويرددن الأغاني الخاصة بالحناء ، ومن أمثلة ما يقلن:

منين جبتِ الحنَّا — يا ولد يا شاطر
الحنا من الحجاز — والكسوة عا الخاطر

يوزع قسم من الحناء على البنات ، ويترك قسم قليل للعروس وأهلها ،حيث تحمل النساء الصينية التي بداخلها عجين الحناء ويضعن عليها الزهور والشموع، ثمن يذهبن بها في موكب جماعي إلى بيت والد العروس.

عند وصول النساء إلى بيت والد العروس، ترقص النساء بالصينية بالتناوب، وخاصة أخوات العريس وأمه ، إذ يلبثن هناك ساعتين من الزمن، ويعدن بعدها إلى البيت.

تجتمع صويحبات العروس للمبيت عندها– خاصة العروس التي تتزوج في حي آخر أو بلدة أخرى– إذ يردّدن بعض الأغاني التي تدل على الحزن، وصعوبة الفراق، ومن أمثلة ما يقلن:

أمي يا أمي شدي لي مخداتي
وطلعت يا أمي وما ودعت رفيقاتي
أمي يا أمي شدي لي على المودع الليلة
بنام عندك وبكرة من الصبح بطلع

وتقوم إحدى صديقات العروس في أثناء الحناء بالرقص أمامها بما يعرف باسم رقصة الحناء، وبالذات أثناء تخضيب يديها، فتغني الأغنية الآتية:

إيش هالغزال اللي عن دارنا عدًا
خصره رقيق وبالكشمير مشتدا
إيش هالغزال اللي شعره حبال حبال
من جيبته علقوه في لولب الخلخال

وتنتهي عملية الحناء، ويصر الحضور على أن ترقص العروس ، وتتمنع ولكنها توافق أمام إصرار صويحباتها اللواتي يغنين لها بقولهن:

ع القهوجي ع القهوجي
سبعة تروح وسبعة تيجي
ع القهوجي اسمه خليل
يا قهوته باب الخليل
صفو الكراسي لخليل
من قهوته لقهوتي
عَ البوسطجي عَ البوسطجي
ظليت أناديله

والبسطجي زي القمر
ظاويات قناديله
يا هويدلك يا هويدلي
يا هويدلك يا هويدلي
تمشي دلع دلع
ومحنجلي حنجلي
بيلبقلك شك الألماظ آه يا عيني
أخذوا حبيب قلبي مني ولف غيري

وللحناء أهازيج وأغان خاصة ومميزة تقوم والدة العروس مع صويحباتها بأدائها، منها:

سبل عيونه ومد إيده يحنونه
سبل عيونه ومد إيده يحنونه
يا الأم يا الأم هيّ لي مخداتي
لمَّنْ أودع صاحباتي ورفيقاتي
يالَهلْ يالَهلْ لا يجبر لكم ذمة
ويشْ عماكوو عن ابن العم والعمة
يالهل يالهل لا يجبر لكم حالة
ويشْ عماكو عن ابن الخال والخالة
و امبيرح يا رفيقة كنا بالحارة

## مراسم حفلة زفاف العروسين:

### يوم الزفاف:

يصحو الناس يوم العرس الذي اتفق أهل العروسين على تحديده مسبقاً مبكرين لطهو طعام الغذاء قبل الخروج في موكب زفة العريس ، حيث يشارك الرجال والنساء بطهو الطعام.

### حمام العريس:

بعد الانتهاء من طهو الطعام، يخرج الأهالي بعد العصر بقليل في موكب جماعي لاستحمام العريس في منزل أحد أقربائه، الذي يكون قد دعاه مسبقا للاستحمام في منزله، ويشترط أن يكون منزل المضيف.

وفي أثناء استحمام العريس ينصب الرجال الدبكة ، كما نصبوها في ليالي السهر في مكان واسع وقريب من منزل المضيف، وكذلك الأمر بالنسبة للنساء اللواتي يجتمعن في ساحة البيت يطلقن الزغاريد والغناء، ومن أمثلة ما يقلن:

**ريت العريس يعدم أخته وبنت**
**أخته نزل على الزفة وما رتبن تخته**
**ريت العريس يعدم أخته المليحة**
**نزل على الزفة وما رشت له الريحة**

ويقابل (الفاردة) الزفة بالنسبة للعريس حيث يقوم الأصدقاء (بدعوته للحمام) حيث يقدم الشراب للمعازيم ، وبعد الانتهاء من الحمام يعود الأصدقاء بالعريس إلى منزله ، ويتخلل كل ذلك الأغاني والدبكة والمواويل، ومن أغاني الدبكه هنا (الدلعونا ، وظريف الطول، وجفرا) مثال ذلك :

**جفرا ويا هالربع من هان لبغداد**
**والمحبه في القلب يا**
**ناس من زمن لبلاد**
**أعطو الحلو إن شاء الله ما جاب أولاد**
**وخلوها ياناس جيزة نصرانية**
**ع الأوف مشعل أوف مشعلاني**
**يا خسارة حبيبي راح وخلاني**
**مشغل يا روحي يا باري لي جروحي**
**لآخذك وأروح عَ بلاد اليماني**
**ويا ظريف الطول نازل واد شعيب**
**والشعر الأشقر نازل للكعب**
**طلبت البوسة قالت يا خي عيب**
**أبويا في الدكان وعمي قباليا**

ومن ثم يسير الموكب والمشاركون يغنون ويرقصون حتى إذا وصلوا إلى ساحة العرس، أقاموا صف السحجه كما أقاموها في الليالي السابقة ، وبعد مضي أكثر من ساعتين يعود الموكب بالعريس، فيتوقف في طريقه أمام البيوت على جانبي الطريق، ليتناثر الملح أو الزهر من أيدي النسوة الواقفات في الشرفات، وعلى الأسطح على جمهور الرجال والنساء المشاركين في الموكب، وذلك دفعاً للعين أو خوفاً من الحسد.

**حفل الزفة**:

تنطلق الزغاريد من النسوة علامة على مشاركة أهل ا لعريس فرحتهم ، ويصل الموكب إلى آخر محطة وهو الساحة، حيث تكون المائدة قد أعدت للرجال ، وصوت رجل من أهل العريس ينادي على جانب الطريق يدعو الناس لطعام الغداء ، وبعدها يبدأ الرجال بوضع (النقوط) في يدي العريس ، ويعني المنحة المادية لأنه تكلَّف المصاريف، وكل شيء بحساب، أو قرضة ودين كما يقولون. وبعد فراغ الناس من طعام الغداء يبدأ الضيوف والأغراب بالانفضاض رويداً، ومن بعدهم الأهل وتبقى قلة من الأقارب، وبخاصة الأصحاب يلوذون بالعريس إلى جوار أهل العروس ريثما تذهب طائفة من الرجال والنساء لجلب العروس ، ويغني الرجال مشيدين بشرف أهل العروس، وتهزج النسوة ويغنين لابنة الكرام، ولما (تتودع بنت الكرام من أهلها والقرايب) يسار بها إلى بيت العريس وسط الأهازيج والزغاريد.

**يا شمس غيبي من السما**
**ع الأرض في عنا عروس**

ويدخل بها البيت الجديد وينصب الماء خلفهما من الإبريق وتلصق العجينة على عتبة الدار ، وتنطلق المهاهاة والزغاريد من أم العريس وأخواته وقريباته ابتهاجاً بالكنة الجديدة، ثم يؤتى بالعريس من المكان المجاور على صوت:

**مولاي صلي وسلم دائما أبدا**
**على حبيبك خير الخلق كلهم**

ويقف العريس في باب المدخل، ووجهه إلى الخارج، ويضع أحدهم يده على رأس العريس، وينطلق صوت الإذان إيذانا بالدخلة ، ويبدأ الليل في إرخاء سدوله، ويخشع كل شيء ويهجع، وفي الصباح تشرق الشمس لتؤذن بميلاد يوم جديد.

وتستمر حركة النساء الممزوجة بالرقص الغناء وحتى الوصول إلى بيت العريس، حيث يكون قد حدد موعداً للزفاف (أي موعد أخذ العروس إلى بيت زوجها)، حيث يقدم الطعام لمن فاته تناوله في بيت العروس ، وبعد تقديم الطعام والانتهاء منهم تبدأ النسوة بالرقص والغناء ومن أشهر الأغاني التي تتغنى النسوة بها:

**الله معانا والله معاه**
**واللي علينا الله عليه**
**صوت محمد صلوا علي**
**يامين بفلفل رزنا**

كـيـد الـعـدى مـا هـزنـا
وتـغـنـي لـه بـالـعـافـيـة
عـافـيـتن وعـافـيـة
والـلـي بـيـجـي يـا مـرحـبـا
والـلـي بـيـجـي يـا مـرحـبـا
والـلـي يـروح لـلـرجـارفـه

وفي هذه اللحظات تنزل أم العريس و أخته وقريباته ويبدأن بالرقص والتغنّي بجمال العروس ومزايا العريس. وتبدأ أخته أو إحدى قريباته بالرقص والتغني بجمال العروس ومزايا العريس. وأغنية (يا حلو يا مدلل) هي أبرز ما يغنى في هذا الموقف:

بـين الـبـطـاطـا غـزالـتـك يـا فـلان بـين البطاطا
يـا حـلـو يـا مدلل
عروستك خياطة.. وإحنا خطبنالك.. عروس خياطة
يـا حـلـو يـا مدلل
عروستك غندورة.. وإحنا خطابنالك.. عروس غندورة
يـا حـلـو يـا مدلل
هـات الـصـواني.. تنصفّ الـبـنـدوره.. هـات الصواني
يـا حـلـو يـا مدلل
ابشر يـا فـلان هالعروس غـنـدورة.. ابشر يـا فلان
يـا حـلـو يـا مدلل

وتغني النسوة كذلك ، فتكون أغنية (ع المطوع):

مـن ويـن اعرفه مـن ويـن اعرفه
شوقي مرق خيال مـن ويـن اعرفه
دايـر ع ولفـه دايـر ع ولفـه
حتى السـمك في دايـر ع ولفـه

وبعد ذلك تتم الفاردة، وتتمثل في قيام الجاهة بتقديم الملابس للعروس في صندوق وتستمر الناس والنسوة من خلف الفاردة بالأغاني والأهازيج التي تختلف في فلسطين من مكان لأخر حسب الظروف المكانية والزمانية ومن هذه الأهازيج:

وإحـنـا (.....) * دقـة بدقة
وانـزل الخـيـال ونـركـب مطرحة
وإحـنـا (....) هـيـلـة بـهيله
وانـزل الخـيـال عـن الكحيله

وتعد (الدلعونا) على رأس هذه الأغاني، وهي تبدأ بالصلاة على الرسول وحمد الله وشكره، ثم تتجه للغرض المرجو من الأغنية، الذي هي في غالبه إبراز لمحاسن العريس وأهله وتوفيقه وحسن اختياره ، ومن ذلك قولهم:

أول مـا نـبـدى ع النبي نصلي
وذكـر محـمـد تـنـفـع الكلي
أول مـا نـبـدى نمـدح نبينا
وسيدنا محمد كحيل العيني
عندي دلعونا يا باي ما أكثرها
مـن وسـط يـافـا جبنا دفترها

ويتناول الرجال طعام العشاء ، ثم تبدأ السهرة ، ويتحلق الأصدقاء حول العريس ، ويبدؤون بالأغاني مثل (الميجنا) ومن ذلك قولهم:

يا ميجنا ويا ميجانا ويا ميجنا
لولا عيونك في الجبل ما طلعت أنا
يا ميجنا ويا ميجانا ويا ميجنا
زحلق حبيبي ع الدرج ووقعت أنا
يا ميجنا ويا ميجانا ويا ميجنا
فلسطين بلدنا والتتن مشروبنا
يا ميجنا ويا ميجانا ويا ميجنا
زهـر البنفسج يـا ربيع بلادنا

ومن أغاني الميجنا قولهم:

عـريـسـنـا عـنـتر عبس
عـنـتر عـبـس عريسنا
عـريـسـنـا زيـن الشباب
زيـن الـشـبـاب عريسنا
ياشمس غيبي من السما
ع الأرض في عندنا عريس

ومن أشهر الأغاني في المجال (زفة العريس):

| | |
|---|---|
| اربـط عنـدك بـاب الشـارع | بيضـه والصـدر دالـع |
| يـا أم ثويـب كماكـه زم | لاضـمك في حضـني ضـم |
| يـا أم ثويـب كمامـه تقطـر | شـوفك في رمضـان يفطـر |
| يـا ام ثويـب صـباغة هنـدي | مـا بقالـك حاجـة عنـدي |
| يـا أم سـويلف يقطـر زيـت | حتـى العصـر مـا صـليت |

ومن هذه الأغاني تلك التي تقال أمام العريس ويغنيها الأصدقاء والأقارب الذين حوله:

إكـبر وادّحـدل.. يـا رمـان
علـى بطـن الحبلـة.. يـا رمـان
رمـان مليـس.. يـا رمـان
أكـل العـريـس.. يـا رمـان
كـل ع كـيـسـي.. يـا رمـان

**أما الزفة**، فهي في مدن فلسطين بعامة، والقدس بخاصة ذات نفس واحد– بيت واحد يتبعه التهليل من الحضور كقولهم:

هـاي هـاي واضـووا الشموع
كـدم العـريـس ضـاوي هيه

وظلت مراسم العرس في شكلها التقليدي الذي ذكرناه حتى ظهرت الفرق الفنية والموسيقية وقاعات الأفراح والفنادق، ولكن ما زال هناك طائفة من الناس والأهل يحيون افراحهم على منهج ما ورثوه من آبائهم وأجدادهم.

**فمن أغاني الزفة ما يعرف** بأغاني (السامر) والسامر من السمر أي السهر وللسامر– على ضوء القمر عبر الأمسيات الجميلة الصافية ،وتبدأ الأغاني بالمديح وذلك بالقول:

**سبحان منّ سير الحية بلا رجين (رجل)**

وفي السامر يقف الحضور (الراقصين) في صفين متقابلين وتكون هناك امرأة محجبة– تضع اللثام على وجهها ، وفي الغالب ما تكون من أهل العريس وقريباته ، وتناوش البداعين بسيف في يدها. ويغني البداع الأول بعد الصلاة على الرسول فيقول:

وايش جابك يا غزال البر وحداني
شقيان في بلادكم بدي رفيق ثاني

**وايش جابك يا غزال البر متطوع**
**شقيان في بلدكم يا حلو متلوع**
**درب الوعر يا غـزال ليقطعونك**
**تعال درب السهر وسبل عيونك**

وفي حالات ثانية يبدأ كل بداع ببيت من الشعر يرد عليه بمثيل له البداع الأخر ، بما يشبه المطارحة الشعرية –يقول أحدهم:

**الله يسلم لسانك حسب ما تقول**
**الله يعلق نصيبك مع ظريف الطول**

ويرد البداع الآخر بالقول:

**الله يسلم لسانك ينصرك مولاك**
**سيفي وسيفك سوا ع كل من عاداك**
**مسيك الخير مشي زين طربوشك**
**يـلـلـي الحـريـر مـفـرشـك**
**وايـش حـال مـلـبـوسـك**
**مسيك بالخير وتزيدك مسا زيّو**
**يللي كلامك عسل والسمن فوقيوو**

وأغاني (السامر) هذه منتشرة في البادية وقرى فلسطين، لكنها ضعيفة الانتشار في المدن ، عكس رقصة (الدحية) التي يرقصها أهل البادية فقط ، وهي رقصة قريبة الشبه بالسامر الذي قد يعد تطوراً لها يتجمع الراقصون في صفين متقابلين، يقتربون من بعضهم ثم يبتعدون... وتبدأ الدحية بالصلاة على النبي المصطفى بقول المغني البداع قبل بداية الرقص، ثم يدخل في (لب الأغنية):

**يـا ذراعـك شـمـوخ الفضة**
**وجـبـيـنـك جبنه غـنـم ربيعية**

وهنا ترد المجموعة بقولها:

**وإحـنـا لـنـقـول نـريـده**

أو:

**وريـحـاني نـقـول نـريـده**

(أي أننا نرغب ونريد هذا الشيء).

والأغنية هنا تصف جمال امرأة وأهميتها، كما تنطلق لوصف الجمال والحركة والحياة، ويدخل فيها العامل الاجتماعي والتربوي كالنصائح ، والدفع للخصال الحميدة ، والأمر الذي يجعل من هذه الأغاني أغاني موجهة وهادفة تربوياً وسلوكياً من جانب، ومن الجانب الأخر تشجيعاً للحاضرين على الفرح.

ومن الجانب الآخر للفرح حيث بيت العروس ، وقبل وصول النسوة حاملات المشاعل تتغير الأغاني لتصبح إشادة بكرم والد العروس وإخوتها وأهلها وعطائهم ومن هذه الأغاني:

**خلف الله ع أبو فلان — خلف الله عليه**
**طلبنا منّه غزال — أعطانا اسم الله عليه**
**خلف الله ع ابو فلان — خلف عليه خلفين**
**طلبنا منه غزال — أعطانا بناته التنتين**

ولتوضيح كرم اهل العروس بكثرة المعازيم والحضور الذين لا يسعهم المكان لكثرتهم، مما يدفع اهل الفرح لفرش الأرض لهم وهنا تقول النسوة:

**أفرشوا الحارة برايز — واعزموا كل العزايز**
**أفرشوا الحارة شلونه — واعزموا كل الحكومة**

وقديماً قبل انتشار المصابيح الكهربائية، كانت تستخدم المشاعل للإضاءة، وعندما تصل المشاعل التي في الغالب ما تُحمل وتُختار والقمر ساطع ، والنجوم متلألئة حيث تنطلق قريبات العريس إلى دار العروس ، وهنا تنطلق الأغنية الآتية:

**ياقفة الرز ميلي ع العروس ميلي**
**ويا زين طاب ليل الهوى ويا مركبي سيري**
**وان طاب ليل الهوى سيري وخليني**
**هيا يا بعدي هيا وهيا يا بعدي هيا**
**لا بأكل لبن حامض لا بلغمط إيديا**
**وما نأكل إلا خروف من عنده** (.....)
**واجب علينا واجب ونرقص ونغنى واجب**
**عشان أمه واجب**
**تعتب علينا واجب**
**حبيبة لينا واجب**
**هيا يابعدي هيا وهيا يا بعدي هيا**

وترد مجموعة أخرى من النسوة حاملات المشاعل أيضا ، وبعد أن يجتمعن على باب دار العروس ، وهن يرقصن ويغنين بقولهن:

**ليا ولا أمك تحرق شيب أمك**
**دولة علي بيك بتطارد في أمك**
**أمي في الحارة وأمك في الحارة**
**دولة نصاري تطرق ورا أمك**
**أمي في فقوس وأمك في فقوس**
**حية بأربع روس تقرصلي أمك**
**يا صحون مطبق وبالسمن مغرق**
**لني باتطلق ما بطعم أمك**
**ياسمك بوري بين القبوري**
**يا حية طولي تقرصلي أمك**
**أمي صدر البيت وأمك قاع البيت**
**دولة علي بيك تطربق ورا امّك**

ومنذ ذلك قولهن أيضا:

**وقف لما أقلك وقف لما أقلك**
**اللحمة إلي إلي والعظمة لأمك**

وهذه الأغاني التي تطلقها النسوة ليست سخرية من أم العريس ، بقدر ما هي تأكيد لأهمية الزوجة الجديدة في حياة الأسرة ، وهذه الزوجة يجب أن يكون لها احترامها هي وأمها، حتى ولو على حساب أهل الزوج ، ولقد عبر الوجدان الشعبي عن ذلك بقول المثل:

**الرايب للنسايب والميص للمتاعيس**

وهكذا تستمر الأغاني ، وترد النسوة حاملات المشاعل، وهن من قريبات العريس بالقول:

**عا ورق التفاح خلينا نمشي**
**وإحنا بنات عمك يا فلان يا فلاح**
**عا ورق الزيتون على ورق الزيتون**
**وإحنا بنات عمك يا فلان يا مزيون**

وتتعجل أم العريس إخراج العروس ، ويبدأ بمناشدة والد العروس لإخراج ابنته:

**أعطونا عروستنا خلينا نمشي**
**دارنـــا بعيدة تأكلنا الوحشة**
**أعطونا عروستنا خلينا نروح**
**دارنـــا بعيدة ويـن بـدنـا نـروح**

وكان قديماً يكتفى بما تقوم به الماشطة من تزيين العروس، وذلك قبل ان تنتشر صالونات الكوافير التي تتولى إعداد العروس وعمل التسريحة، ولهذه المناسبة أغانيها، وهي ما يعرف بـ (ليلة الحناء)، حيث كانت الماشطة تخضب العروس وتنقش الخطوط والرسومات الجميلة على يديها وقدميها، بينما تردد مجموعة أخرى من الفتيات بينهن (أم العروس) بقولهن– قبل إخراجها مباشرة:

**ولا يـبرى لكم ذمـة يـا اهـل الغريبة**
**عن ابن العم والعمة ايش اللي عماكو**
**ع بـيـت الـشـعـر نـــادي يـاطـير نـادي**
**وأبوي اللي ابعد بلادي لادعي على أمي**
**وأبـــــوي الـلـــي ابـــعـــد بـــلادي**
**عبيت الشعر وازعــق يـا طير وازعـق**
**وأبوي اللي ابعد المفرق لادعي على أمي**
**وأبـــــوي الـلـــي ابـــعـــد المـــفـــرق**

وهذه الأغاني تؤكد قوة العلاقات الاجتماعية في الأسرة أو العشيرة الفلسطينية حيث يفضل الزواج بين الأقارب، وظلت متبعة حتى الآن لو كانت العروس مقترنة بقريب لها، ورغم الفرح الغامر الذي ينتاب العروس مع من اختارها، رغم كل ذلك ففراق الأهل يعز عليها كثيراً، وتتمنى لو تبقى أياماً مع أهلها وإخوتها التي عاشت طفولتها بينهم ، تتمنى العروس ذلك فينتابها البكاء ليلة فرحها ، إنه بكاء الفرح بهذه الليلة الجميلة، وتعرف الأم ما يجيش بصدر ابنتها، وتعرف قريباتها وصويحباتها ذلك، لهذا يبدأن الغناء تطييباً لخاطرها ، تقول الأغنية الشعبية في هذا الموقف:

**يـا رب أبـــوي يـحـلـف عـلـى الليلة**
**وأنـــا الـعـزيـزة أنـــام وسـط العيلة**
**يـا رب أبـــوي يـحـلـف عـلـي ثـاني**
**أنـــا الـعـزيـزة وأنـــام وسـط إخـــواني**

قـولـوا لأبـــوي الله يخلي لـه أولاده
استعجل عـلـي وطلعني مـن بـلاده
قـولـوا لامـــي وهـــي الـسـت الحنونة
(ردَّت عـــابـــوي ولـيـش الله قـالـه)

ومن أغاني الرقص للعروس عندما ترقص في فرحها:

ليـــه ليـــه يـــا بنيـــة يـــا وردة ع الميـــه
أنـــت الجمـــال بهواكي وانـــا دلال عليـــه

إن هذه الأغاني هي التعبير الصادق عن شخصية الفلسطيني في الغناء ، وارتباطه من حيث أفعاله وأفراحه وأتراحه بما يقابلها من الحضارات القديمة خاصة الكنعانية ، أو أنها صورة تحكي مثله وعاداته وتقاليده غير المعزولة عن احتفالات أجداده، فهو يتباهى بالكرم واستقبال الضيوف خاصة في المناسبات الفرحة كالإعراس ، ولهذا تزغرد النساء عندما ترقص العروس ، ويزغردن عندما تهم بالخروج من بيتها الجديد ومن هذه الزغاريد قولهن:

يـاضـــيـــوف يـــا مـــن ضـفـتـونـا
وأحـــضـــرت الـدنـيـا وانـسـيـتـونـا
جـــــوزا بـــنـــاتـــكـــم وأولادكـــــــم
ونـــظـــيـــفـــكـــم كـــمـــا ظـفـتـونـا

وهنا تخرج العروس وتقبلها أم العريس من على الباب وتغني النسوة لها قبل ركوبها السيارة بالقول:

افـــرشـــوا الحـــــارة شـنـابـر
تـــتـــمـــرق بـــنـــت الأكـــابـــر
افـــرشـــوا الحـــــارة حـريـري
تـــتـــمـــرق بـــنـــت الامـــــيره
ســـيري يـــا مـــهـــرة الـفـلاح
يـــامـــهـــيرة محـمـلـة تـفـاح

وتسير العروس حتى تصل إلى بيتها الجديد وتصبح ملكا لأسرتها الجديدة ويغني أقارب العريس هذه الأهزوجة:

صـــارت لـيـنـا صـــارت لـين بمالنا

صـــار الســـعد يـضـرب عـلـى بابنا
صـــارت لـيـنـا صـــارت لـيـنـا الامـيره
صـــار الســـعد يـضـرب ع الحصيرة
صـــارت لينا صـــارت لينا الفلاحة
صـــار السعد يـضـرب عـلـى الطراحة

وتصل العروس ، فتقدم حماتها وتجاملها بقولها:

نـــورتـــي داري يـــا غـــزالـــة
يـــلـــي رجـــالـــك رجـــالي
نـــورتـــي داري بالشموعه
يـــلـــلـــي رجـــالـــك ســـبـــوعـــه
نـــورتـــي داري بـــالأصـــالـــة
يـــلـــلـــي رجـــالـــك فـــوارســـ

بعد وصول العروس إلى بيت الزوجية تصمد مع العريس، ويكون معها من أقاربها والدتها وأخواتها وبعض من صديقاتها فقط، ويلتف حولها النسوة من المدعوات ويبدأن الغناء والرقص، ومن الأغاني التي تظهر في هذه المناسبة للإشادة بجمال العروس أمام عريسها أغنية (يا حلو يا مدلل) التي تقول:

بين البطاطا غزالتك يا فلان بين البطاطا
يـــا حـــلـــو يـــا مـــدلـــل
عروستك خياطة وإحنا خطبنالك عروس خياطة
يـــا حـــلـــو يـــا مـــدلـــل
عـــروســـتـــك غـــنـــدورة وإحـــنـــا
خـــطـــابـــنـــالـــك عـــروســـ غـــنـــدورة
يـــا حـــلـــو يـــا مـــدلـــل
هات الصواني تنصفّ البند وره هات الصواني
يـــا حـــلـــو يـــامـــدلـــل
ابشر يا فلان هالعروس غندورة ابشر يا فلان
يـــا حـــلـــو يـــا مـــدلـــل

وهناك يغني صف آخر من النساء أغنية جديدة موجهة إلى العريس تقول كلماتها التي تبرز جمال عروسه أمامه:

**الأمـــان علـــى الأمـــان الأمـــان علـــى الأمـــان**
**الأمـــان علـــى ثمنهـــا ياثمنها خاتم ســـليمان**
**الأمـــان علـــى عينيها يـــا عينها عـــين الغزلان**
**الأمان على شـــعرها يا شـــعرها ريشـــ النعام**
**الأمان على ســـنانها يا ســـنانها لولو ومرجان**

وتقترب السهرة من الانتهاء وتبدأ بعض النسوة بالانسحاب فيقلن مباركات عن طريق المهاهاة:

**يا خي العريس يجعلها مباركة**
**ابرك من الزيت للزيتون لو حمل**
**وابرك من البدر لو دارت عصاصيره**

وتوجه بعض النساء من اقاربها هذه الكلمات لام العريس فيقلن:

**يـا أم العريس افرشيلو جوه**
**وأنـــت فرحـانـة والـعـدا مِنغَمّ**
**يـام العريس الله يتم عليكي**
**حنا الصبايا والخطوط عليكي**
**قولوا لام العريس تحنيّ إيديها**
**تعزم حبايبها وعمل اللي عليها**
**يا أم العريس يا رجلين الجاجة**
**يا أم العريس طول عمرك غناجه**

وهكذا ينتهي العرس الفلسطيني، وتبدأ دورة جديدة من دورات الحياة لتظل القدس بشموخها العربي الإسلامي على مرّ الدهور وكرّ العصور.

## المصادر والمراجع:

١. أحمد شمالي، مجلة الأسوار للأبحاث الفكرية والثقافة الوطنية، مؤسسة الأسوار، عكا القديمة، ط١، ١٩٩٧.

٢. إلياس سحاب، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.

٣. توفيق كنعان، الكتابات الفلكلورية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

٤. خليل إبراهيم حسونة، الفلكلور الفلسطيني (دلالات وملامح) ، دار الجليل، ط١، ١٩٧٩.

٥. سحر خليفة، مجلة شون المرأة، دار الآداب، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٤.

٦. سعود الأسدي، أغاني من الجليل، دار النمر، الطبعة الأولى، ١٩٧٦ .

٧. سمية الصفدي، مراسم العرس في الريف الفلسطيني، دار الآداب، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣.

٨. صباح السيد عزازي، قبس من تراث المدينة والقرية الفلسطينية، ط١، عمان، ١٩٨٩.

٩. عبد اللطيف ألبرغوثي، الأغاني الشعبية في فلسطين والأردن، دار الجيل، ط١، عمان ١٩٧٩.

١٠. محمد سليمان شعث، العادات والتقاليد الفلسطينية، دار النمر، ط١، ١٩٩٢.

١١. يسرى جوهرية عرنيطة، الفنون الشعبية في فلسطين، منشورات المجمع الثقافي، ط٣، ١٩٩٧.

# العادات والتقاليد في الأفراح والأعراس المقدسية
# دراسة نقدية

أ. ناهض محمود إبراهيم محسن

## ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا نحمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الإسراء: ١٧ / ١).

من المسلمات التي يجب أن نؤمن بها حقاً أن مدينة القدس عربية الأصل في النشأة والتكوين، إسلامية الهوية في الحضارة والإنسانية، فيها تراث شعبي، ومن هذا التراث: العادات والتقاليد في الأفراح والأعراس، فيجب أن نتعرف إلى هذا التراث الأصيل.

ومن خلال هذا البحث سأقوم بترسيخ العادات والتقاليد في الأفراح والأعراس المقدسية، حتى نتعرف على تراثنا ولا ننساه في مدينتنا المقدسة التي نسيها المسلمون والعرب على حد سواء.

وعلى ذلك كان هذا البحث، حيث اتبعت المنهج التحليلي الوصفي في صياغة بحثي، وكانت خطة البحث مكونة من ثلاثة مباحث: الأول يناقش لمحة عامة عن مدينة القدس، والثاني يناقش ومضات عن التراث الشعبي المقدسي الفلسطيني، والمبحث الثالث يناقش موضوع البحث وهو: العادات والتقاليد في الأفراح والأعراس المقدسية. ثم ختمت البحث بأبرز النتائج والتوصيات، ثم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

## المبحث الأول:

### لمحة عامة عن مدينة القدس:

تعد القدس من أقدم مدن الأرض في العصر التاريخي فقد هدمت وأعيد بناؤها أكثر من ١٨ مرة في التاريخ، وترجع نشأتها إلى ٥٠٠٠ سنة ق. م، حيث عمرها الكنعانيون، وأعطوها اسمها، وفي ٣٠٠٠ ق. م. سكنها العرب اليبوسيين، وبنوا المدينة وأطلقوا عليها اسم مدينة السلام، نسبة إلى سالم أو شالم «إله السلام» عندهم، وقد ظهرت في هذه المدينة أول جماعة آمنت بالتوحيد برعاية ملكها «ملكي صادق»، وقد وسع ملكى صادق المدينة،

وأطلق عليها اسم «أور سالم» أي مدينة السلام. وحملت القدس العديد من الأسماء عبر فترات التاريخ، ورغم هذا التعدد إلا أنها حافظت على اسمها الكنعاني العربي [١].

وتعد القدس ظاهرة حضارية فذة تنفرد فيها دون سواها من مدن العالم، فهي المدينة المقدسة التي يقدسها أتباع الديانات السماوية الثلاث: المسلمون، النصارى، اليهود، فهي قبلة لهم ومصدر روحي ورمزاً لطموحاتهم.

شيدت النواة الأولى للقدس على تلال الظهور (الطور أو تل أوفل) ، المطلة على بلدة سلوان، إلى الجنوب الشرقي من المسجد الأقصى، لكن هذه النواة تغيرت مع الزمن وحلت محلها نواة رئيسة تقوم على تلال أخرى مثل: مرتفع بيت الزيتون (يزيتا) في الشمال الشرقي للمدينة بين باب الساهرة وباب حطة، ومرتفع ساحة الحرم (مدريا) في الشرق، ومرتفع صهيون في الجنوب الغربي، وهي المرتفعات التي تقع داخل السور فيما يُعرف اليوم بالقدس القديمة.

وتمتد القدس الآن بين كتلتي جبال نابلس في الشمال، وجبال الخليل في الجنوب، وتقع إلى الشرق من البحر المتوسط، وتبعد عنها ٥٢كم، وتبعد عن البحر الميت ٢٢كم، وترتفع عن سطح البحر حوالي ٧٧٥م، ونحو ١١٥٠م عن سطح البحر الميت، وهذا الموقع الجغرافي والموضع المقدس للدينة ساهما في جعل القدس المدينة المركزية في فلسطين.

وقد كانت القدس لمكانتها موضع أطماع الغزاة، فقد تناوب على غزوها وحكمها في العهد القديم: العبرانيون، الفارسيون، السلقيون، الرومانيون، ، ثم جاء الحكم الإسلامي عام ٦٣٨م، في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث منح عند قدومه لفلسطين وثيقة الأمان لبطريرك النصارى في القدس صفرونيوس «العهدة العمرية» [٢] . والصليبيون الذي عاثوا في الديار المقدسية الفساد [٣] ، ولكن الله سبحانه وتعالى قيض للإسلام والمسلمين، قائداً ربانياً، انتصر عليهم في معركة «حطين»، ثم جاءت معركة «عين جالوت»، وهزيمة نابليون أمام أسوار عكا [٤]، وبعدها أضحت فلسطين تابعة للخلافة العثمانية، منذ أن بسط العثمانيون الأتراك سيادتهم عليها سنة ١٥١٧م حتى سنة ١٩١٧م، ولا يمكن نسيان موقف السلطان العثماني عبد الحميد الثاني عندما عرض عليه هرتزل المال والذهب ورفضهما، في سبيل عمل وطن قومي لليهود، حيث قال: (إنكم لو دفعتم ملء الأرض ذهبا– فضلا عن ١٥٠ مائة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهباً، فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي، لقد خدمت الملة الإسلامية والمحمدية ما يزيد عن ثلاثين سنة، فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين، لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعي أيضا) [٥] .

أما في العهد الحديث فكان العثمانيون، والبريطانيون، والأمريكان اليوم [٦] ، كلهم رحلوا وبقيت القدس صامدة في وجه الغزاة وسيأتي الدور ليرحل الصهاينة، وتبقى القدس مشرقة بوجهها العربي.

بلغت مساحة أراضيها حوالي ٢٠٧٩٠ دونماً، وقدر عدد سكانها في عام ١٩٢٢ حوالي (٢٨٦٠٧) نسمة، وفي عام ١٩٤٥ حوالي (٦٠٠٨٠) نسمة، وفي عام ١٩٤٨ حوالي (٦٩٦٩٣) نسمة، وفي عام ١٩٦٧ حوالي (٦٥٠٠٠) نسمة، وفي عام ١٩٨٧ حوالي (١٣٠٦٠٠) نسمة، وفي عام ١٩٩٦ أصبح العدد حوالي (٢٥٤٣٨٧) نسمة.

قامت المنظمات الصهيونية المسلحة في ١٩٤٨/٤/٢٨ باحتلال الجزء الغربي من القدس، وفي عام ١٩٦٧م أحتل الجزء الشرقي منها، وفي عام ١٩٦٧/٦/٢٧ أقر الكنيست الإسرائيلي ضم شطري القدس، وفي ١٩٨٠/٧/٣٠ أصدر الكنيست قراراً يعتبر القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل [٧]. وصارت القدس فيما بعد عاصمة لدولة إسرائيل منذ يوليو ١٩٨٠م [٨] وقد تعرضت القدس للعديد من الإجراءات العنصرية تراوحت بين هدم أحياء بكاملها مثل حي المغاربة، ومصادرة الأراضي لإقامة المستعمرات، وهدم المنازل العربية أو الاستيلاء عليها، والضغط على السكان العرب من أجل ترحيلهم.

وكانت أكثر الأشكال العنصرية بروزاً هي مصادرة الأراضي، فقد صادرت إسرائيل ما يزيد على ٢٣ ألف دونم من مجموع مساحة القدس الشرقية البالغة ٧٠ ألف دونم، منذ عام ١٩٦٧م، وأقيم عليها حوالي ٣٥ ألف وحدة سكنية لليهود، ولم تُقم أي وحدة سكنية للعرب. وما زالت إسرائيل مستمرة في مصادرة الأراضي من القدس.

وتحيط بالقدس حوالي عشرة أحياء سكنية، وأكثر من ٤١ مستعمرة، تشكل خمس كتل استيطانية.

تُعد القدس من أشهر المدن السياحية، وهي محط أنظار سكان العالم أجمع، يؤمها السياح لزيارة الأماكن المقدسة، والأماكن التاريخية الهامة، فهي تضم العديد من المواقع الأثرية الدينية، ففيها: الحرم الشريف، ومسجد الصخرة، والمسجد الأقصى، وحائط البراق، والجامع العمري، وكنيسة القيامة، كما يقع إلى شرقها جبل الزيتون، الذي يعود تاريخه إلى تاريخ القدس، فيضم مدافن ومقامات شهداء المسلمين، وتوجد على سفحه بعض الكنائس والأديرة مثل الكنيسة الجثمانية التي قضى فيها المسيح أيامه الأخيرة.

والقدس حافلة بالمباني الأثرية الإسلامية النفيسة، ففيها أكثر من مائة بناء أثري إسلامي، وتعد قبة الصخرة هي أقدم هذه المباني، وكذلك المسجد الأقصى، وفي عام ١٥٤٢م شيد السلطان العثماني سليمان القانوني سوراً عظيماً يحيط بالقدس، يبلغ محيطه

أربع كيلومترات، وله سبعة أبواب هي: العمود، الساهرة، الأسباط، المغاربة، النبي داود، الخليل، الحديد.

وقد تعرض المسجد الأقصى منذ عام ١٩٦٧ إلى أكثر من عشرين اعتداء تراوحت بين التدمير والهدم، والاحتراق، وإطلاق الرصاص، وحفر الأنفاق، واستفزازات الصلاة، وشهدت القدس عدة مذابح ضد الفلسطينيين، وما زال الفلسطينيون وسكان القدس يتعرضون للاستفزازات والإجراءات العنصرية الصهيونية.

وإزاء هذا العدوان فإننا مطالبون ببذل الغالي والنفيس لتحرير الأقصى، والقدس من الاحتلال الصهيوني، فلا نركن إلى بعيد أو قريب طلباً للتحرير، ولن يكون هناك سلام وأمان إلا إذا حَكَّمْنَا شرعَ الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ﴾ (٩).

## المبحث الثاني:

### ومضات عن التراث الشعبي المقدسي الفلسطيني:

من أبرز المعالم التراثية في القدس دور العبادة فيها، التي تمثل روائع هندسية جمالية إضافة الى مكانتها الروحية، وأبرز دور العبادة هذه المسجد الأقصى، وقبة الصخرة المشرفة، ومسجد عمر، وعشرات المساجد والزوايا، والتكايا التاريخية الأخرى، وكذلك كنيسة القيامة، وكنيسة العذراء، وكنيسة الجثمانية، وعشرات الكنائس والأديرة الأخرى(١٠).

ويجب أن لا يغيب عن البال أن المدينة القديمة الرابضة داخل سور المدينة التاريخي تشكل إرثاً حضارياً للإنسانية جمعاء، فهذه المدينة بشكلها الحالي بناها المماليك في القرن الثالث عشر الميلادي، وسورها التاريخي بناه الخليفة العثماني سليمان القانوني في بدايات القرن السادس عشر الميلادي، وطبيعة (الحوش) المقدسي وما يحويه من غرف ومساطب وباحات، وساحات بحدّ ذاته تحفة معمارية نادرة، كما أن أسواق القدس، وأزقتها، وأقواسها، وقبابها، ومآذنها، تأسر القلوب وعقول السائحين، ومع أن القدس القديمة من المدن المحمية من منظمة الأمم المتحدة للعلوم، والثقافة (اليونسكو)، فإنذلك لم يحمها من المحتلين الإسرائيليين الذين هدموا حارة المغاربة المحاذية للحائط الغربي للمسجد الأقصى، وحارة الشرف، وحارة النمامرة، فور احتلالهم للمدينة في حرب حزيران ١٩٦٧م، وشردوا مواطنيها، وبنوا مكانها أبنية حديثة للمستوطنين اليهود، شوهت المنظر التاريخي، والحضاري للمدينة، عدا عن جرفها لمئات الأبنية، والمساجد، والمدارس التاريخية، ولم

يكتفوا بذلك، بل قاموا بحفريات أثرية تحت المدينة مزقت أحشاءها في محاولات بائسة للبحث عن آثار يهودية، وعن بقايا للهيكل المزعوم.

وقد اشتهرت القدس في صناعة الصدف والأخشاب والبلاط والمزايكو، اندثرت فيها هذه الصناعات، وما الذي نراه في محلات التحف والهدايا والمعروض للسائحين إلاّ من صناعات بيت لحم وبيت ساحور.

## مؤسسات لإنقاذ تراث القدس:

**١. متحف دار الطفل العربي:**

وفي محاولة من مؤسسة دار الطفل العربي، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من تراث القدس، فإن المؤسسة لجأت إلى تأسيس متحف متواضع يحوي بعض الموجودات التراثية من صناعات وأدوات صناعية وزراعية، وأثواب مطرزة.

**٢. مركز التراث:**

وهذا المركز يتبع جامعة القدس، وهو موجود في منطقة الواد في القدس القديمة، ويعنى ببعض الدراسات حول القدس، كما أن فيه فرعا للدفاع عن الحقوق المقدسية.

**٣. المتحف الاسلامي:**

وهو متحف في رواق المسجد الأقصى، وفيه بعض الموجودات القديمة جداً، كما أنه يحوي قسماً لترميم الآثار القديمة.

**٤. مكتبة الأقصى:**

وهي مكتبة موجودة في مقرين أحدهما تحت المسجد الأقصى والثانية في رواقه وتحويان على مئات آلاف الكتب القديمة والحديثة.

**٥. مركز التراث والبحوث الاسلامية:**

وهو موجود في أبو ديس، وقد صدرت عنه عشرات الدراسات القيمة حول المدينة المقدسة.

التراث القولي– الأدب الشعبي:

يجدر هنا التذكير بأن تراث المدينة الفلسطينية بشكل عام، وتراث القدس المديني بشكل خاص لم يلقَ الاهتمام اللازم، فلم يُجمع ولم يُدون لأسباب كثيرة لسنا في مجال طرحها في هذه العجالة، وإن كان التذكير بمثابة دعوة إلى المؤسسات المقدسية إلى ضرورة التعجيل في القيام بهذه المهمة، لأن هذا التراث مهدد بالاندثار نتيجة تطور الحياة وأسباب أخرى. في حين أن هذا التراث لقي بعض الاهتمام في بعض قرى القدس [١١].

**الأعراس**:

يلاحظ طغيان إقامة الأفراح، وحفلات الأعراس في القاعات العامة، وقاعات الفنادق، واستعمال أغاني المذياع، وبعض الأغاني الأجنبية للرقص على أنغامها بدل الأغاني، والدبكات الشعبية، وهذه القضية ليست مقتصرة على القدس فقط بل تتعداها إلى المدن، والقرى، والمخيمات الفلسطينية كافة.

**الفرق الشعبية**:

تلجأ بعض الأندية والجمعيات إلى تشكيل فرق للغناء، والدبكة، والرقص الشعبي للمشاركة في بعض المناسبات والاحتفالات الجماهيرية، ومن هذه الأندية نادي جبل الزيتون، ونادي سلوان، ونادي جبل المكبر، ونادي شعفاط.. الخ، وتشكيل الفرق الشعبية أيضاً ليس حكراً على مؤسسات القدس، بل هو موجود في بقية المناطق الفلسطينية، ولعل جهود جمعية إنعاش الأسرة في البيرة متعددة الجوانب تتقدم على المؤسسات كافة بشكل واضح.

**اللغة العربية**:

نظراً لعزل القدس عن محيطها الفلسطيني وامتدادها العربي، وسياسة التهويد المسعورة التي تستهدفها، فقد انعكس ذلك ثقافياً ولغوياً على مواطنيها، خصوصاً جيل الشباب منهم، فقد أصبح شائعاً أن تسمع في السيارات التي يقودها الشباب أغاني عبرية صاخبة، كما أن استبدال بعض الكلمات العربية بعبرية شائع أيضاً مثل كلمة: محسوم بدل حاجز، ومثل كوبات حوليم بدل صندوق المرضى.

**الزيّ الشعبي**:

يلاحظ في شوارع القدس، وحتى في جامعة القدس بعض الشابات يرتدين الزيّ الشعبي الفلسطيني المطرز، ويغطين رؤوسهن بالكوفية الفلسطينية، كما أن بعض الشباب أيضاً يضعون الكوفية على رقابهم، وهذا أمر طبيعي كرد فعل لإثبات الهوية الفلسطينية المهددة في القدس [١٢].

## المبحث الثالث:

### العادات والتقاليد المتبعة في الأعراس المقدسية:

لكل شعب من شعوب العالم عادات وتقاليد في الزواج، وللشعب الفلسطيني عاداته

وتقاليده الخاصة في الزواج، وجدير ذكره في هذا الموضع أن مدن وقراها وبواديها فلسطين تتشابه في عاداتها وتقاليدها في الأعراس الفلسطينية [١٣].

**وكانت هناك مقاييس قديمة في العادات والتقاليد في الزواج، وتتمثل تلك المقاييس في:**

١. تفضيل الزوجة من الأقارب: لأن ذلك يقوي اللحمة العائلية، والعزوة بين الأهل (الأعمام والأخوال) ، لذلك يستطيع ابن العم أخذها حتى ولو كانت مخطوبة.

٢. الأصل: للأصالة دورها في إضفاء القيم التربوية، والسلوك الأخلاقي على الأسرة والأبناء، فالأصيل لا يغدر ولا يخون، والأصيلة تحافظ على زوجها، وكذلك تحافظ على ماله وشرفه وأولاده.

٣. الغنى: ويعود ذلك لرغبة العريس الفقير في الاقتران بفتاة غنية تساعده على الحياة، شظفها، فالأخوال يساعدون أبناء أخواتهم ويحمونهم، ويشدون أزرهم، بالمال والمساعدة، ناهيك عما ترثه الفتاة من والدها.

٤. قدرة العروس على القيام بالأعمال الزراعية أو الرعي (البادية والقرية) : فالمجتمع الفلسطيني مجتمع فلاحي في غالبه، الزوجة فيه تدخل معترك الحياة فور اقترانها بزوجها. وهو في غالبه مجتمع أبوي. فهي تساعد في قطف الثمار (والتلقيط)، ونقل (الغمور) على ظهر الجمل أو الدواب إلى الجرن لدرسها في القرى. وكذلك تقوم بمهمة الرعي وجلب الماء من العين القريبة أو نسج البسط والخيام للبيت البدوي، لذلك ترسخَّ في الوجدان الشعبي التنويه بالعاملين والساعين في كسب معيشتهم ونقد من يتقاعد أو يتكاسل عن العمل.

٥. الجمال: وهو من المواصفات المهمة التي يجب أن تتصف بها الفتاة، وهناك من الشباب من يريدها جميلة حتى ولو كانت فقيرة، لأن الجمال يريح النفس، ويكلل البيت بالسعادة والهناء [١٤].

## العادات والتقاليد المتبعة في الأعراس الفلسطينية – القدس:

**تمر هذه العادات بأمور عدة، من ذلك:**

- **الإشهار**: وهو حضور أهل العريس والعروس في بيت والد الفتاة بحضور المأذون المكلف، ويجري مراسم عقد الزواج على كتاب **الله** وسنة رسوله من قبول وإيجاب، وهنا يقوم أهل العريس بتقديم الحلوى والمشروبات الغازية، ويباركون لأهالي العروسين، ويذهب كل منهم إلى حاله، حيث ينتهي إلى هذا الحد دور الرجال.

**أما النساء فلهن فعل آخر هو كالآتي:**

١. تجتمع النسوة من أهل العريس والعروس في بيت والد العريس.

٢. تقوم المجتمعات بإطلاق الفرح من رقص وطبل وغناء، وهنا يتقدم العريس والعروس من بعضهما البعض حيث يلبس كل واحد منهما الآخر »دبلة الخطوبة» على صوت الغناء والأهازيج والرقص، وهنا تكون حفلة الخطوبة قد اكتملت، وأصبح هذا الشاب زوجاً شرعياً لها.

ومن المعروف أن الأغاني التي تقال في هذا الموقع تناسب حالة الخطوبة حيث تنطلق والدة العريس وإخوته بأغنية الأفراح المشهورة:

**يلبق لك شك الألماس**
**(آه يـا عيني)**
**أخذو حبيب قلبي**
**ولـــــف غـــيري**
**يلبق لك شك الألماس**
**دروب دروب**
**أخذو حبيب قلبي مني**
**وخـلـــوني أدوب**
**يلبق لك شك الألماس**
**شـــلـــوح شلوح**
**أخذو حبيب قلبي يا عيني**
**وخـلـــوني أنـــوح**
**حبايب لا تلوموني**
**أنـــا المـــجـــروح**
**كيف العمل يا حبايب**
**ولـــــف غـــيري**

وتستمر الأغاني من هذا القبيل موجهة إلى الخطيب خاصة، وأنه كرجل مدني سيكون موظفاً أو له مهنة معينة مثل: معلم أو مدرس أو بوسطجي، وما إلى ذلك.

ومن هذه الأغاني «أغنية ع البوسطجي» التي تقول كلماتها:

**ع البوسطجي ع البوسطجي**
**ظـــلـــيـــت أنـــاديـــلـــه**

والبوسطجي زي القمر
ظاوية قناديله
ع البوسطجي جاب المكتوب
وايش جرى لها المحبوب
أنا وياك دروب دروب
ظاوية قناديله

وهنا ترد مجموعة أخرى من النساء بأغنية «ع القهوجي» التي تقول:

ع القهوجي ع القهوجي
سبعة تروح وسبعة تجي
سبعة يستقبلوا الذوات
من قهوته لقهوتي
ع القهوجي اسمه خليل
يا قهوته باب الخليل
صفوا الكراسي لخليل
من قهوته لقهوتي
ع القهوجي اسمه حسن
يا قهوته زي العسل
صفوا الكراسي لحسن
من قهوته لقهوتي (١٥)

وتستمر الأغاني على هذا المنوال بين النساء وسط الطبل والأهازيج ومشاعر الفرح الغامر.

## حول حفل الزفاف:

تبدأ هذه المرحلة بأن تقوم والدة الفتاة بتجهيز ابنتها من لوازم حفل العرس المرتقبة، إذ من الضروري اختيار البدل اللازمة والمناسبة والتي يجب أن تكون سبعة. وهي عبارة عن أقمشة ثمينة وملونة تختار بمعرفة العروس، ثم تؤخذ إلى الخياط المختص، حيث يقوم بتفصيلها بالشكل الجمالي اللائق، بهدف تقريب يوم الزفاف المرتقب الذي يقوم الرجال بالتمهيد له بالحفلة المناسبة.

قبل حفلة الزفاف التي يقوم بها الرجال بيومين يذهب والد العريس، ويقدم بعض المال إلى صهره والد العروس، وهو ما يعرف عندهم ب »عشا العروس» الذي يكون بتجهيز

مائدة كبيرة من طعام الغداء تقتصر على الأهل والأصدقاء والجيران، وبعض المقربين من العائلة.

**مراسم الزفاف:**

**حمام العريس:**

في المدن الفلسطينية، ومن ضمنها القدس، يستحم العريس في الحمام العام بواسطة أصدقائه، بينما يرقص آخرون خارج الحمام «رقصة الدبكة« ويغني غيرهم قائلين:

**مرشومة بالندى يا دار الأفراح**
**مرشومة بالندى والمسك فواح**
**وله يا زراع الرمان وازرع سهل وادينا**
**وخلي الزين يمشي دور سواقينا**
**وخلي الزين يمشي ع ميقات شبراوي**
**وريت الزين فوق العين شايف له حليلة**
**وريت الزين بعيوني**
**وهْلي لا تلوموني**

وفي مكان آخر بالقرب من الحمام تغني النساء «الهيهاويات»:

**وسموا على فلان سموا عليه**
**وعابر للحمام واخوته حواليه**

وبعد الانتهاء من الحمام يظهر العريس مرتدياً دماية أو بدلة جديدة، وفوقها جاكيت من الصوف، وأحياناً يرتدي عباية فوق ملابسه، ويوضع له في جيب الصدر منديل أبيض، وبجانبه مجموعة من أقلام الحبر للزينة [١٦].

وعند خروج العريس من الحمام تسمع الطلقات النارية من مسدس أو بنادق، ويرش العطر على العريس والمحيطين به من الشباب، وهنا يهتف الجميع متفقين:

**طلع الزين من الحمام**
**الله واسم الله عليه**

وتردد غير ذلك من الأغاني الشعبية الطريفة.

وتقدم للمحتفين عادة يوم الزفاف وجبة مهمَّة من الأرز والمرق، والحلويات، وشراب الورد، أما إذا كان هناك أناس من خارج المدينة (المدن والقرى المجاورة) ، فتذبح لهم الذبائح التي يحضرونها معهم في العادة.

**زفة العريس:**

من العادات في العرس المقدسي زفة العيس، فبعد الانتهاء من الغداء، تبدأ زفة العريس الذي يمتطي جواداً أصيلاً حاملاً مظلة مزركشة بالمحارم الزاهية الألوان، ومناديل الخرز، وقلائد الذهب، في حين تحمل والدته وعاء «محماسة» مليئة بالشعير، والبخور، وحجر الشب، وجمر من فحم الحطب، كهدايا لأهل العروس، وفي المساء تذبح لهم ذبائح أخرى، وتقام الولائم عادة في بيت العريس، أو في المضافة إذا كان البيت لا يتسع، أو في أحد الجوامع – المسجد الأقصى–، وترسل كميات من الطعام إلى بيت العروس لتأكل هي والأهل والأصدقاء، أثناء الطعام تغني النساء ما تيسر من الأغاني المناسبة ومنها:

**عريسنا عنتر عبس**
**عنتر عبس عريسنا**
**وعريسنا ابن الكرام**
**ابن المفاخر والثنا**
**عريسنا زين الشباب**
**زين الشباب عريسنا**
**عريسنا ما أبرعه**
**مثل القمر في مطلعه**
**واللي يعادينا نذبحه**
**ونقطعه بسيوفنا**

وغير ذلك من أبيات التهاني والغزل والمديح وما إليها. وعندما تمر الزفة بالقرب من دار أحد أصدقاء العريس أو أقاربه، فإنهم ينثرون الأرز على الموكب ابتهاجاً وغبطة، وتعود زفة العريس مع غروب الشمس إلى بيته أو المضافة استعداداً لموكب زفة العريس إلى عروسه، ويغني الشباب ويرقصون رقصة الدبكة [١٧].

**أما بالنسبة لزفة العريس فتنقسم إلى قسمين هما:**

**١. زفة أصدقاء والد العريس:**

وتكون قبل زفة العريس حيث يقوم أحد أصدقاء والده بأخذ الإذن بعمل الزفة، ومن الضروري أن يكون بيت هذا الصديق على مسافة ليست قريبة من بيت العريس.

وتقوم هذه الزفة على قاعدة أن يخرج العريس من بيت القائم على الزفة متجهاً إلى صالة الفرح أي العرس، وهنا تذهب الفرقة النحاسية المكونة من ثمانية أشخاص إلى دار

الصديق، وتقوم بعزف لحن بيت الصديق الذي يقوم بدوره بدفع النقوط للفرقة، وهي مبلغ جيد من المال. ثم تبدأ بعد ذلك مراسم الزفة التي تتكون من الرجال والشباب من الأصدقاء والحضور، ويكثر الأولاد في مثل هذه الزفات.

وهنا يتقدم أربعة من الرجال يحملون المصابيح المضاءة بالكيروسين، ثم يبدأون بالتحرك إلى مكان العرس، وفي أثناء سيرهم، وكلما اقتربوا بالقرب من بيت من بيوت أصدقاء أب العريس يقوم الصديق بتوزيع الحلوى على الناس وتقبيل العريس والمباركة له. مع ملاحظة أن أحدهم يحمل كرسياً يجلس عليه العريس بين الفينة والفينة، ثم تطلق على الزفة بعض الأهازيج والمواويل الجميلة التي تناسب الموقف ومنها:

**مبروك يا عريس هي هاي**
**ريتو سبع بركات**
**هي هي.. (المجموع)**
**خمسة في خمسة في خمسين هي هاي**
**خمسة في عين الحسودي**
**هي هي.. (المجموع)**
**واللي ما يصلي على محمد هاي**
**نحطْ في عينه ملحة وعودي**
**هي هي.. (المجموع)**

٢. **زفة الشباب للعريس**:

ويقوم بها أقارب العريس وأصدقائه من الشباب، وتبدأ من الساعة الرابعة مساءً بفرقتين إحداهما بلدية (شعبية) ، والأخرى (نحاسية). البلدية منها تتكون من عدد من الأشخاص (٣–٤) في الغالب، يستخدمون فيها المزمار البلدي حيث يعزفون في بيت أهل العريس حتى الثامنة مساءً تقريباً. وهنا تدق الأنغام البلدية الجميلة والطبول العذبة عبر أهازيج وأغاني تحيي أهل العريس والحضور، حيث يقوم الحضور خاصة أهل العريس بتقديم النقود (النقوط) إلى رئيس الفرقة فيما يعرف باسم «استقبال» تكريماً واحتفاءً بالفرقة وتقديراً لمجهوداتها في إنجاز الفرح.

في هذه اللحظات يقوم مجموعة من الشباب من أصدقاء العريس باصطحابه إلى الحمام فيما يعرف ب «حمام العريس» بعد أن يتقدم المزين « الحلاق» بالحلاقة الحقيقة له. بعد ذلك يأخذ الشباب «بتحميمه» ثم يلبسونه الملابس الجديدة الجميلة التي جهزت لهذه المناسبة، ثم يعطرونه وهم يرقصون ويدبكون أمامه وهو غارق بين قبلاتهم وعطورهم[١٨].

**وللزفة بعض الأغاني الخاصة بها مثل:**

**عريسنا زين الشباب**
**زين الشباب عريسنا**
**يا شمس غيبي من السما**
**ع الأرض في عندنا عريس**
**عريسنا عنتر عبس**
**عنتر عبس عريسنا**

ومنها أيضاً قولهم:

**عريسنا زين الشباب**
**هاي هاي**
**اللي نبت نبات طيب**
**هي هي (المجموع)**
**اطفي الشموع هاي هاي**
**وجه العريس ضاوي**
**هي هي (المجموع)**
**مبروك يا عريس هاي هاي**
**يا ريتو سبع بركاتي**
**كما بارك محمد بهي النور**
**على جبل عرفاتي**
**هي هي (المجموع)**

بعد هذه الزفة الجميلة يصل المحتفلون إلى مكان العرس، حيث يحمله اثنان من إخوته، ثم يدخلونه إلى محيط الفرح عند النساء اللواتي يقمن بالغناء له والرقص أمامه، ومن هذه الأغاني:

**يا هويدي هويد لك — يا هويد هويد لي**
**تمشي دلع أو ولع — ومحنجلي حنجلي**
**يا ويلي ويلي من البنات — ما أكثر غزل البنات**
**يا ريتهن سكر نبات — تشفي العلات المزمنات**
**راحت لأبوها وصته — شايب ما أريده**
**يا هويد هويد لك — يا هويد هويد لك**

وهنا تنطلق إمرأة من أهل العريس بأغنية تقول فيها:

| | |
|---|---|
| ليا وليا يا بنيا | يا واردة ع الميّة |
| انت الجمال بهواك | وأنا دلالك علية |
| قومي العبي وما بلعب | من كثر شغالي بتعب |
| والله لأروح ع المركب | واعمل ريّس بحرية |
| قومي العبي يا جوز يا لوز | يا معلقة لا جواز |
| بيعي الفرشة واشتري جوز | بدفيكي الشتوية [١٩] |

ومن الأغاني المشهورة التي ترددها النساء في هذا المقام أغنية «يا عزيز عيني» التي تقول كلماته:

يا عزيز عيني وأنا بدي أروح بلدي
بلدي يا بلدي وأنا عايز أروح بلدي

ومنها أيضاً أغنية «ع اللالا وديني» تقول كلماتها:

ع اللالا وديني ع اللالا
هذي الدنيا وأحواله
غمزة عينه متر اللوز

## نموذج من التراث للعرس المقدسي:

**مؤسسة وطننا للشباب والتنمية، ومنتديات طلاب جامعة القدس، يزفُّون عروسي القدس، عائد وثورة، كنموذج على التمسك بالتراث المقدسي بالأفراح** [٢٠]:

(يا أبو ثورة، هاي البنت بنت عمي، وأنا أبدى فيها، وإبن العم بنزل بنت عمه عن ظهر الفرس)، بهذه الكلمات بدأ نضال إبن عم ثورة يطالب بابنة عمه خلال طلبتها في العرس الشعبي في جامعة القدس بأبو ديس. مظاهر زفاف متميزة، وعرس شعبي فلسطيني كامل، نظمته مؤسسة وطننا للشباب والتنمية، ومنتديات طلاب جامعة القدس، ليزفا عروسي القدس، عائد وثورة، وسط حضور جماهيري حاشد، اتسم بالبساطة والعفوية. مئات الطلبة احتشدوا حول العروس المرتدية للباس الفلسطيني التقليدي، والتي كانت تبكي في بيت الشعر، على أنغام موال ينتقد تزويج البنت لابن عمها غصبا، وضجَّوا فرحا عندما وقفت ثورة قائلةً: «نضال شب منيح، وألف بنت بتتمناه، بس هو مثل أخوي»، ورد عليها أبوها

معربا عن موافقته على تزويجها للعريس عائد الذي ارتدى (قمبازاً وحطة وعقالاً)، وسط تصفيق عارم اخترق صمت المكان. وشربت الجاهة القهوة، وسرعان ما بدأت إشكاليات المهر وتكاليف الزفاف، تطفو على السطح، ولكن الكرم الفلسطيني المعهود، والذي تجسد في شخصية والد ثورة، حسم الموقف، لصالح العروسين، مع قراءة الفاتحة إعلانا للارتباط. رويدا رويدا بدأت مجموعة من النسوة الكبيرات في السن، يرتدين أزياء فلسطينية متنوعة من مختلف المناطق، يرددن ترويدات الحناء، مع كل خط ترسمه (الحناية) على يد ثورة، التي لم تستطع أن تخفي ابتسامتها، وسط تصفيق من الحضور. بعد دقائق معدودة، تحول الجمهور إلى ساحة أخرى، حيث جرت مراسم حلاقة العريس، والتي نفذت بجدية كاملة، حيث تساقط شعر العريس أرضا، وسط أهازيج وهتافات تميزت بها هذه المناسبة، وشدا صوت الجمهور مردداً: «احلق يا حلاق بالموس الذهب». وسرعان ما ابتل العريس، عندما كان أصدقاؤه يرشونه بالماء، منفذين مشهد حمام العريس، الذي لم يخلُ من بعض المزاح والنكات، التي تتخلل حمام العريس عادةً، على يد أصدقائه ومحبيه، وسط تفاعل كبير من الجمهور الذي اصطف على شكل دائرة حول المكان. شباب في العشرين يرتدون اللباس التقليدي الفلسطيني، وفتيات يرتدين أثوابهن المزركشة بأجمل التطريزات الفلسطينية، رافقوا العروسين في جاهة رسمية إلى بيت الشعر مجددا، ليصطحب عروسته في زفة انطلقت من المكان. مئات الطلبة ساروا ببساطة وعفوية، وصفقوا فرحين ومندمجين في الزفة، أصوات الرجال التي كانت تردد الدلعونا وزريف الطول، وتتعالى مع «تلولحي يا دالية»، كانت تخترقها أصوات زغاريد النسوة القادمة من الخلف. وسرعان ما كان يقف موكب الزفة، على أصوات أهزوجة رددوها من أجل الوقوف «نخ يا جملنا يا أبو كف محنا، نخ أوْ وقف باب الدار، تتطلع بنت المختار»، لتتلوها دبكة شعبية على أنغام الشبابة التي كانت تصدح عبر مكبر صوت يدوي. يغادر الموكب البوابة الرئيسية لجامعة القدس، وأعتلى العريس فرسا خصصت للزفة، وسط صراخ محبية وأصدقائه، واتجهوا معا نحو جدار الفصل العنصري، الملاصق لحرم الجامعة الرئيس، وهناك تجمع الحضور معا، في تحد واضح، لهذا الجدار الذي حول أفراحنا أتراحا دوما. ومن جوار جدار الفصل، استمرت الزفة وسط زغاريد النسوة وأهازيج الشباب، وسارت بجوار الجدار، إلى أن دخلت إلى مدرج الحقوق، الذي كان يمثل بيت العريس، وسط حضور جماهيري حاشد. امتلأ المدرج كله، واصطف الطلبة والمشاركين على أطراف المكان، كي لا يفوتوا فرصة مشاهدة هذا الحدث، طلاب وطالبات احتشدوا على الميمنة، فيما اتخذ آخرون الميسرة، فيما اكتظ وسط المدرج، في مشهد عبَّر بشكل واضح عن اهتمام الشباب الفلسطيني بتراثه وعاداته وتقاليده، ودعمه لكل النشاطات التي تؤكد على عروبة مدينته المقدسة.

دخل العروسان المدرج، وسط تصفيق كبير من الحضور، على أنغام أهازيج النسوة اللواتي رافقن الزفة، واعتليا المسرح، ليجلسا أرضا، على فراش عربي، زين بالمطرزات والمنسوجات الفلسطينية، والأدوات التراثية. تراقص الجمهور وتفاعل على أنغام فلسطينية تراثية، تقدمتها أغنية يا هلا حي الضيوفي، وتبعتها العديد من الأغاني التريثية التي تجسد حب الوطن وعشق التراث، وقدمت فرق جمعية العودة للفنون الشعبية، لوحات دبكة شعبية، شملت الجنوبية والشمالية والطيارة، أشعلت المدرج. وما إن دخل الأطفال، اللذين قدموا دبكة شعبية رائعة، حتى وقف كل من في المدرج، وشرعوا في تصفيق حار، لهؤلاء الأشبال والزهرات، اللذين مثلوا الدبكة الفلسطينية، بشكل رائع ومثير، لقي إعجاباً كبيراً من الجمهور. «وبكوفية وعباءة وعقال، بأهزوجة وأغنية وموال، إلى القدس سنسير وسنكمل النضال»، هكذا أكدت (وطننا) في كلمة ألقاها علي عبيدات، على أن العرس الفلسطيني (عرس القدس) نظم ليوصل رسالة للجميع بأن القدس عربية، كانت وستبقى، بجهود أبنائها وشبابها. وأضاف: أن (وطننا) أرادت من خلال هذا العرس أن تؤكد على تمسك الشباب الفلسطيني بعاداته وتقاليده، وأن جدار الفصل وحملات التهويد لن تثني هذا الشباب عن إكمال المسيرة حتى تحقيق الثوابت الوطنية الفلسطينية. وأشار إلى أن هذا النشاط يحمل أهدافا اجتماعية إلى جانب السياسية المتمثلة في إحياء ذكرى النكبة بعيدا عن المسيرات والخطابات، تتمثل في الحث على عدم تزويج الفتيات غصبا، وعلى ضرورة تقليل المهور، لمساعدة الشباب علي الاستقرار. وما إن أنهى عبيدات كلماته، حتى ضج المدرج، بالتصفيق تفاعلا مع أغنية (علِّي الكوفية)، والتي لم تبق أحدا من الجمهور في مكانه، تبعه تفاعل كبير مع دخول رئيس جامعة القدس، الدكتور سري نسيبة، وقيامه بالتسليم على العروسين، ومشاركتهما الفرحة وسط المدرج. واعتلت الطفلة ألاء عيسى من بيت الطفل الفلسطيني المسرح، وشدت بصوت طفولي أغنية: «طلوا أحبابنا طلوا، نسم يا هوى بلادي»، فيما كان زملاؤها يقدمون لوحة فنية رائعة، بلباسهم الفلسطيني، وبكوفياتهم التي تراقصت على رؤوسهم. وقدم بعض الطلبة الذين تفاعلوا مع العرس، لوحات فنية متنوعة، ودبكات فلسطينية مثلت كل المناطق، وسط تفاعل الجمهور على المدرج مع أهازيج الدلعونا وظريف الطول. من جانبها أشارت عروس القدس، لارا زعرور، التي جسدت دور ثورة، أن اختيار الأسماء لم يكن عبثاً، بل جاء تأكيداً على استمرار الثورة حتى العودة، وتحقيق كامل الأهداف الوطنية، وبأنها شاركت لتثبت للجميع بأن الشباب الفلسطيني متمسك بتراثه ومعتز ومفتخر به أيضاً. وهذا ما أكده عريسها، عمار أبو زياد، الذي جسد دور عائد، قائلاً: «إن هذا العرس هو تأكيد على ضرورة تعزيز صمود الشباب الفلسطيني، وتنمية ثقافته وتراثه، من أجل أن يأخذ دوره في المجتمع، وبالتالي في خدمة قضيته».

وفي السياق ذاته، أشار رامي مشارقة، رئيس مؤسسة وطننا، أن هذا العرس الذي نظم بجوار جدار الفصل، تأكيد على عروبة المدينة المقدسة، رغم الجدار والتهويد، ورغم كل الحملات الإسرائيلية التي تستهدف الشباب الفلسطيني. وأضاف أن هذا اليوم الشعبي التراثي بُعيْد أيام من ذكرى النكبة، رسالة من شباب فلسطين والقدس خاصةً، إلى العالم بأنهم هنا باقون، رغم كل الآلام، ليدافعوا عن تراثهم وقدسهم ومقدساتهم. وفي السياق ذاته، أفادت رنا زعرور، الناشطة في مؤسسة وطننا، والتي ارتدت ثوبا فلسطينيا تزين بالتطريزات الفلسطينية الجميلة، بأن هذا العرس الذي وصفته بالناجح جدا، جاء ليعبر عن اعتزاز الفلسطينيين في القدس بتراثهم الوطني، وإرث آبائهم وأجدادهم، مدافعين عنه وعن حقوقهم الوطنية، ووجودهم وبقائهم في مدينة القدس. ومن الجدير بالذكر أن عرس القدس، عرس عائد وثورة، نظم بدعم من اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم الفلسطينية، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، في إطار إحياء ذكرى النكبة الستين.

## عرس مقدسي لطائفة الروم الأرثوذكسي يرجع تاريخه إلى ١٨٥٥م:

هناك مثل يقول: «طب الجرة ع تمها.. بتطلع البنت لأمها»، وهذا المثل تطبقه طائفة الروم الأرثوذكس حيث عندما يريدون تزويج أحد أبنائهم من فتاة يسألون عن أمها، وذلك بدون علم العريس.

وعند تصميم أهل العريس على فتاة معينة تذهب إحدى النساء المقربات من العريس لزيارة أهل البنت المرشحة للزواج، وتبدأ بإطراء محاسن وأخلاق قريبها العريس، فتقوم أم العروس بالتشاور مع الزوج والأقارب، وبعد أخذ ورد، وقيل وقال، ولمدة لا تنقص عن الشهر يأتي الجواب.

فإذا كان الجواب بالسلب يبدأ الذم والقدح من كلا الطرفين، وإذا كان إيجابياً تبدأ الإجراءات التقليدية تسير بمجراها المرعي [٢١].

**الطُلبة**: يذهب وفد من الرجال المقربين إلى العريس لطلب يد العروس، وبعد شرب القهوة يباشر من كان أكبر سناً بين وفد العريس بالقول: «طالبين بنتكم فلانة إلى ابننا فلان، طالبين قربكم، مش طالبين بعدكم». فيجيب المسؤول عن العروس: «مقدمة جارية في مطبخكم. مبروكة عليكم»!!! .

وعند سماع كلمة مبروك تنطلق النسوة بالزغاريد والمهاهاة. بعد أسبوع واحد من هذا الاجتماع يرسل أهل العريس الكاهن ليأخذ المباركة رسمياً من أهل العروس، ويبلغ أهل

العريس رسمياً بحصول المباركة. بعد مرور بضعة أيام يتباحث الأهل بشأن تعيين يوم الخطبة، وما يتوجب على العريس تقديمه من حلي وفساتين ولوازم للعرس.

وتمر العادات والتقاليد في أعراس طائفة الروم الأرثوذكس بمراحل: الخطوبة، والشوفة، ومدة الخطوبة، والاستعداد للعرس، وحمام العروس، وتجميل العروس، واستلام الجهاز أي جهاز العروس وذلك يكون في يوم جمعة حسب عاداتهم وتقاليدهم في ذلك الزمن، وحمام العريس، وطريقة الدعوة إلى العرس، وهدايا العريس، وحلاقة العريس، وتصرفات العروس أثناء الزفة حيث تمنع من الكلام والرؤية، والذهاب إلى الكنيسة لعقد القران هناك، والسير إلى بيت العريس، حيث يتخلل ذلك مواقف يجب على العروس تخطيها.

ومن العادات في أعراس طائفة الأرثوذكس الخميرة، جلوة العروس، والنقوط [٢٢].

طائفة من الزغاريد التي كانت تطلق في هذه الأعراس[٢٣] :

- **حمام العروس:**

**ها هي نعيماً يا عروس حمَّامكْ**
**ها هي وعاشوا يا عروس بلانك**
**ها هي وتسلم يا عروس دقن بيك**
**ها هي اللي قام وأهله بشانك**

- **حلاقة العريس:**

**ها هي يا حلاق احلق له في مواسك الذهبية**
**ها هي واستنى عليه يا حلاق لما تلتم الأهلية**

- **استلام العروس:**

**ها هي واوعى يا عريس تندم علمال**
**ها هي على عروستك حواجب سود قفالي**
**ها هي وشعرات ذهبية ع حاجبين محنية**
**بنات بلدك ما في منها أول ولا تاني**
**ها هي عريس عريس لا تندم عالمالي**
**حواجب عروستك خطين أقلامي**
**ها هي حواجب عروستك مِيَّة على مِيَّة**
**تسوى أهل بلدك من ألف للمية**
**ها هي وريتها تثمر وتعمر**
**وتملي البيت صبياني**

**في حال الخصام بين الفريقين:**

صالح ومالح وما لي قلب أصالحهم
أتكلكل قلبي من كتر قبايحهم
ما قلت لك يا عريس سن السيف واذبحهم،
وادهس على رؤوس العدا وغمق مجارحهم

- **أم العروس:**

خمستعشر سنة محبوسة في القلعة
كفي محنى وعيني بتنقط دمعة
سلام الله عليك يا خضر الحي
أصوم وأصلي واندر ليلة الجمعة

- **لسان حال العروس:**

قالت العروس وهي طالعه
سلموا على الدار وجيرانها
وسلموا لي على أمي الحنونة
يا ما ليالي لفتني بأحضانها

- **لسان حال العريس:**

رنت خرزة البير بين رجليك
وخواتم الالماس داقت على ايديك
أجو بنات جيلك بتفرجوا عليك
لا هن متلك ولا هن بيشبهوك

- **باب الكنيسة لأم العريس:**

١- باب القيامة عالي
واجب أشرعه بأيدي
وخليَ قلبي يفرح
قد ما بكيت عينيَ

٢- دارنا وفي دارنا بير
مغطى بشرشف حرير
حلفت يا ناس ما ألمه
إلا أشوف أبني في إكليل

- **للكاهن عند الاكليل:**

خـوريـنـا يـا طـيـب يـا مليح
كـلـل الـعـرسـان واسـتريـح
ومـد يمـيـنـك وبـاركـهـم
وبـارك شـعـب المسـيـح
خـوريـنـا يـا لابـس
يـا سـكـر يـابـس
يـا مـعـمـد الـصـبـيـان
يـا مـكـلـل الـعـرايـس

- **الجلوة لدار العروس:**

١- عـريـس يـا الله مـا تعبس
وعـروسـتـك أحـسـن وأشـطـر
مـقـصـوصـهـا هـالـتركـي
تحـت شـاربـك الأشـقـر

٢- صـمـدتـك صـمـدة البنا
وذهب اليوسفي على خدك غني
والـلـي، يـاخـد مـتـلـك
يـحـسـب عـلـيـه الـعـمـر ولى

٣- صمدتك صـمـدة الستات
والـقـمـر عـلـى خـدك غـمـزات
والـلـي مـا يـاخـد متلك
يـحـسـب عـمـره عـلـيـه فـات

٤- اسـم الله عـلـيـك واحـده
والـثـانـيـة تـنـتـين
والـثـالـثـة خـرزة زرقـا
تـرد عـنـك الـعـين

٥- يـا خالق الزيتون الأخضر
يـا عـالي دائـمـاً عـلـى العين

يـــا ســـتـــنـــا مـــريم رُدِّي
عـــن الـــعـــروســـين الـــعـــين

٦- ميـلـي يـا عـروس ميلي
يـا شـايـلـه الحـمـل الثقيلي
حلفت مـا تميـل إلا بعريسها
وجـاغـرتـين مـن خـان الخليلي

٧- يـا أم الـعـروس يـا ملكه
يـــا لـــولـــيـــه في شـبـكـة
واحـــنـــا أخـــذنـــا الـعـروس
وادعـــيـــلـــنـــا بـــالـــبركـــة

- **عند تضييف المعمول:**

شـــوفـــوا مـــعـــمـــول الـــهـــوى
راح ع الـفـرن ومـــا استوى
تـــعـــوا يـــا نـــاس تـفـرجـوا
كـل الـعـرســـان مـشـ سـوى

- **عند الصباح:**

الله يـصـبـحـكـم بـالخـير
يـا الـلـي قـاعـديـن ع الصفين
وان كـان الـعـريـس بيناتكم
يـــا ربـــي تـــرد عـنـه الـعـين
طلت الشمس من راس الجبل طلت
خلاننا تحصنت ورجالنا التفت
واللي شافت رجالنا وما سمت
تعدم صباها قبل الشمس ما طلت

- **القهوة:**

- دار العريس:

قـــهـــوتـــنـــا حـــلانـــيـــة
وكـــل فـــنـــجـــان بـربـعـيـه

وهـــــذه قـــهـــوة عـــرســـان
مـــا عـلـيـهـا شـــي كـبـريـه

- دار العروس:

قـــهـــوتـــكـــم مـــرة
قـــومـــوا كـبـوهـا بـره
احـنـا قـهـوة مـا منشرب
الا الـــعـــرق مـــن الجـــره

- دار العريس:

افـــتـــحـــوا بـــاب الـــدار
واســـنـــدوه بـــقـــوار ريـحـان
وخـــلـــوا المـــهـــنـــي يـهـنـي
والـــعـــدو يـســـقـط بـالـنـار

## الخاتمة:

نخلص إلى القول: إن (القدس) أصبحت موضوعًا يثار في كل بحث، وفي كل مؤلف في التاريخ، فهي (المدينة) الخالدة سيدة الأرض، وهي الرمز الفلسطيني الذي لا يمكن إغفاله عندما نتحدث عن فلسطين.

وفي موضوعنا هذا قد أثرنا موضوع العادات والتقاليد في العرس المقدسي، وذلك لمعرفة جزء من العادات والتقاليد في بيت المقدس.

**وقد تحدثنا في هذا البحث في ثلاثة مباحث:**

- **المبحث الأول: لمحة عامة عن مدينة القدس:**

حيث تحدثنا عن مدينة القدس تاريخياً منذ القدم، حيث تعد من أقدم المدن الفلسطينية، ومهبط الديانات السماوية، فيها صلى جميع الأنبياء والمرسلون في ليلة الإسراء والمعراج.

وقد كانت القدس لمكانتها موضع أطماع الغزاة، العبرانيون، الفارسيون، السلقيون، الرومانيون، ، ثم جاء الحكم الإسلامي عام ٦٣٨م، وفي العهد الحديث فكان العثمانيون، والبريطانيون، والأمريكان اليوم، كلهم رحلوا وبقيت القدس صامدة في وجه الغزاة وسيأتي الدور ليرحل الصهاينة، وتبقى القدس مشرقة بوجهها العربي.

- **المبحث الثاني: ومضات عن التراث الشعبي المقدسي الفلسطيني:**

تحدثنا في هذا الموضوع عن أبرز المعالم التراثية في القدس، ويجب أن لا يغيب عن البال أن المدينة القديمة الرابضة داخل سور المدينة التاريخي تشكل إرثاً حضارياً للإنسانية جمعاء، وقد اشتهرت القدس في صناعة الصدف والأخشاب والبلاط والمزايكو، اندثرت فيها هذه الصناعات، وما الذي نراه في محلات التحف والهدايا والمعروض للسائحين إلاّ من صناعات بيت لحم وبيت ساحور. ويجب ألا نغفل في هذا المقام المؤسسات التي تقوم بإنقاذ التراث المقدسي: متحف دار الطفل العربي، مركز التراث، المتحف الاسلامي، مكتبة الأقصى، مركز التراث والبحوث الاسلامية.

- **المبحث الثالث: العادات والتقاليد في الأفراح والأعراس المقدسية:**

تحدثنا في هذا الموضوع عن العرس الفلسطيني، وأبرز العادات والتقاليد في هذه الأعراس مثل: حمام العريس، وزفة العريس، ثم تحدثنا عن عرس لطائفة الروم الأرثوذكس يرجع تاريخه إلى ١٨٥٥م، حيث تحدثنا عن الطلبة للعروس، وعادات أخرى مثل: الخطوبة، والشوفة، ومدة الخطوبة، والاستعداد للعرس، وحمام العروس، وتجميل العروس، واستلام الجهاز أي جهاز العروس وذلك يكون في يوم جمعة حسب عاداتهم وتقاليدهم في ذلك الزمن، وحمام العريس، وطريقة الدعوة إلى العرس، وهدايا العريس، وحلاقة العريس، وتصرفات العروس أثناء الزفة حيث تمنع من الكلام والرؤية، والذهاب إلى الكنيسة لعقد القران هناك، والسير إلى بيت العريس، حيث يتخلل ذلك مواقف يجب على العروس تخطيها.

ومن العادات في أعراس طائفة الأرثوذكس الخميرة، جلوة العروس، والنقوط.

## جملة القول:

نخلص إلى القول: إن القدس أصبحت موضوعاً، ورمزًا فلسطينيًا قوميًا يجب ألا نغفله في أي حديث أو كتابة عن فلسطين، وبخاصة عند الحديث عن المسجد الأقصى.

قال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِه لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (سورة الإسراء: ١٧ / ١)، صدق الله العظيم.

## الهوامش:

١. سلافة حجاوي ، فلسطين المكان ( الجزء الأول ) ، ط١ ، فلسطين ٢٠٠٠م ، ص٩–٤٠.

٢. انظر: وثائق القضية الفلسطينية ، ج١ ص٩ ، وكتاب : قضية فلسطين لهنري كتن ، ترجمة رشدي الأشهب ، ص١٨– ١٩ ، و عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٩٠م ، ص ١٨.

٣. دخلت القوات الصليبية المدينة في يوم الجمعة ٢٣شعبان ٤٩٢هـ/١٤يوليه (تموز) ١٠٩٩م بعد حصار دام أكثر من أربعين يوماً ، حيث قامت باستباحتها «وركب الناس السيف ولبث الفرنج في البلدة أسبوعا يقتلون فيه المسلمين»، وقد التجأ بعض الأهالي إلى المسجد الأقصى ظناً منهم أن القوات الصليبية ترعى حرمة المساجد غير أن تلك القوات لاحقتهم واقتحمت عليهم المسجد بعد مقاومة شديدة وأعملت فيهم السيف حتى «خاض الصليبيون بخيولهم في الدم الذي وصل إلى ركبهم وسروج خيولهم».وقدر عدد شهداء هذا العدوان بسبعين ألفا وزاد البعض عددهم إلى مائة ألف، أما الرواية اللاتينية فقدرت عدد شهداء المسجد الأقصى بعشرة آلاف قتيل فقط،غير الذين استشهدوا خارج ساحة المسجد الأقصى»الذين تناثرت جثثهم في كل شوارع المدينة وميادينها». وقد رجح البيشاوي الرواية اللاتينية على الرواية العربية لعدة اعتبارات ذكر منها: أن مساحة المدينة كانت حوالي كيلو متراً مربعاً فقط، وكان يقطنها في منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حوالي عشرين ألف نسمة وأن هذا العدد أخذ بالتراجع بسبب الحروب الكثيرة التي عانت منها المدينة، فضلاً عن عدم الاستقرار الذي شهدته خلال الربع الأخير من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بسبب الحصار الذي تعرضت له أكثر من مرة سواء من السلاجقة أو الفاطميين إلا أن هذا الرأي بحاجة إلى إعادة تدقيق، من حيث أنه أورد بأن مساحة القدس في ذلك الوقت كانت كيلو متراً واحداً، ولم يشر إلى مصدر تلك الحقيقة، وهل لهذه المساحة الصغيرة جداً أن تتسع حتى لعشرين ألف نسمة؟!! .كما أن (بردج) قد ذكر بأن مدينة عسقلان أصغر من القدس مساحة عندما تحدث عن حصار الصليبيين لها،فإذا ما اتفقنا مع البيشاوي على أن مساحة القدس كانت في ذلك الوقت كيلو مترا فقط فهذا يعنى أن عسقلان كانت أقل بكثير من كيلو متر إذا ما أخذنا بالحسبان المكانة المتفوقة للقدس

على باقي المدن كعسقلان مثلا،ومن المستحيل أن تكون مدينة عسقلان المزدهرة كما ذكرها الجغرافيون والرحالة أن تكون مساحتها بهذا الحجم الصغير جدا.أما ما أورده ناصر خسرو حول عدد سكان المدينة، فإنه يقول بأن القدس «مدينة كبيرة كان بها في ذلك الوقت عشرون ألف رجل» فأين النساء وأين الأطفال، وإذا فرضنا أنه يقصد الرجل بعائلته، فكان أحرى به أن يقول:(عشرون ألف إنسان)،لأن هناك فرق شاسع بين الرجل والمرأة والطفل، وهذا يعني أن ناصر خسرو كان يقصد عدد الرجال فقط ولا نعلم لماذا لم يذكر عدد النساء والأطفال، ويبدو أن ذلك راجع إلى عدم وجود إحصائيات دقيقة للسكان مثلما يحدث في وقتنا الحاضر..ابن الأثير، الكامل، ج٩ص١٩.وانظر: ابن العبري ،تاريخ مختصر، ص١٩٧.ابن تميم المقدسي، مثير الغرام، ص٣٦٧. العليمي، الأنس الجليل، ج١، ص٣٠٨. أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص٢٨. ريموناجيل، تاريخ الفرنجة، ص٢٤٧. مجهول، أعمال الفرنجة، ص١٨–١٩. توديبود، تاريخ الرحلة، ص٣١٨. الصوري، الأعمال المنجزة، ج١، ص٤٣٦. رنسيمان، تاريخ الحروب، ج١، ص١٠٣. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١ص٣٢٤. الحريري، الإعلام، ص٦٥. ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٩. الشارتري، تاريخ الحملة، ص١٤٦. الصوري، تاريخ الحروب، ج١ص٤٣٧. البيشاوي، المقاومة، ص٣. غوانمة، الأفضل ، ص٧٦.

٤. انتصر صلاح الدين الأيوبي : يوسف بن أيوب بن شاذي ، أبو المظفر «٥٣٢–٥٨٩هـ = ١١٣٧–١١٩٣ م" على الصليبيين سنة "٥٨٣هـ = ١١٨٧م" في معركة حطين ، الأعلام للزركلي ٨/ ٢٢٠ . وانتصر قطز بن عبد الله المعزي سيف الدين "٦٥٨هـ = ١٢٦٠م" على التتار عام "٦٥٨هـ=١٢٥٩م" في يوم الجمعة ٢٥ رمضان ، الأعلام للزركلي ٥/ ٢٠١، وانظر :الموسوعة الفلسطينية ج١، ص٥٠٥.

٥. تيسير جبارة ، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث ، ط١ مطبعة الرائد الحديثة شعفاط، ١٩٨٥م ، ص٥١.

٦. إبراهيم أبو لغد، سياسة أمريكا تجاه فلسطين، تحرير ميخائيل سليمان، فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦) ص ٣٢٥–٣٣٧. محمد شديد، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، ترجمة كوكب الريس، (القدس:جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٥) ص٧٠–٧١. إسماعيل تلاوي، الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية

الفلسطينية والمفاوضات الفلسطينية–»الإسرائيلية»، معهد أبو لغد للدراسات الدولية في جامعة بير زيت، ٢٠٠٥ (رسالة ماجستير غير منشورة). نصير عاروري، الرؤية الأمريكية والدولية تجاه القدس، تحريرصالح عبد الجواد، نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس (جامعة بير زيت: مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، ١٩٤٨، ص ٨١–٨٤. خلدون أبو السعود، أثر الاحتلال «الإسرائيلي» وإقامة المستوطنات على وضع القدس وفقًا لأحكام القانون الدولي (رام الله: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠١) ص ٢٤٨.

٧. بنزيمان ، عوزي : القدس (مدينة بلا أسوار) ، ترجمة محمد ماضي ، ط١، منشورات وكالة أبو عرفة للصحافة ، القدس ١٩٧٦م ، ص١١– ٢٠–٢١، ٣٠–٣١،٤١–٤١ ، ٤٩–٥٢ .وعن أهمية القدس الاستراتيجية بالنسبة لليهود أنظر:

Yanai Natan, Moshe Dayan on the Peace Process and Israel,s Future (Tel Aviv 1988) P. 173.

٨. بنزيمان ، عوزي : القدس مدينة بلا أسوار، ترجمة:محمد ماضي، ط١، منشورات وكالة أبو عرفة للصحافة ، القدس ١٩٧٦م، ص٧ وما بعدها. وعن أهمية القدس الاستراتيجية بالنسبة لليهود أنظر:

Yanai Natan , Moshe Dayan on the Peace Process and Israel,s Future (Tel Aviv 1988) P. 173.

٩. سورة هود : ١١ / ١١٣.

١٠. عبد الرحمن عباد، مكانة القدس في الإسلام، في مستقبل القدس العربية (الدار البيضاء: مركز الدراسات العربي– الأوروبي، ١٩٩٩) ص ٥٣–٨١. البطريرك ميشيل الصباح، مكانة القدس في الدين المسيحي، في مستقبل القدس العربية. (الدار البيضاء: مركز الدراسات العربي–الأوروبي، ١٩٩٩) ص ٨٣–٨٦.

١١. جميل السلحوت، محمد شحادة : صور من الأدب الشعبي الفلسطيني ، القدس ، ١٩٨٢م. ص١٥–١٠٠.

١٢. جميل السلحوت، محمد شحادة : صور من الأدب الشعبي الفلسطيني ، القدس ، ١٩٨٢م . ص١٥–١٠٠.

١٣. محمد سليمان شعث : العادات والتقاليد الفلسطينية ، نشر وطباعة وتوزيع ، دار النمير، دمشق . (د.ت) ، ص٩٧. وانظر أيضاً : عيسى خليل محسن الحسيني، دراسات في الفلكلور الشعبي (التراث الغنائي) ، الطبعة الأولى، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان –الأردن ١٤٢٦هـ=٢٠٠٦م ، ص١٨٧ وما بعدها .

١٤. خليل إبراهيم حسونة،التراث الشعبي الفلسطيني(ملامح وأبعاد)، مكتبة اليازجي، غزة، ٢٠٠٦م، ص١٨١–١٨٣ .

١٥. خليل إبراهيم حسونة،التراث الشعبي الفلسطيني(ملامح وأبعاد)، مكتبة اليازجي، غزة، ٢٠٠٦م، ص٢٠٣–٢٠٥ .

١٦. خليل إبراهيم حسونة،التراث الشعبي الفلسطيني(ملامح وأبعاد)، مكتبة اليازجي، غزة، ٢٠٠٦م، ص٢٠٥–٢٠٦.

١٧. خليل إبراهيم حسونة،التراث الشعبي الفلسطيني(ملامح وأبعاد)، مكتبة اليازجي، غزة، ٢٠٠٦م، ص٢٠٦–٢٠٧.

١٨. خليل إبراهيم حسونة،التراث الشعبي الفلسطيني(ملامح وأبعاد)، مكتبة اليازجي، غزة، ٢٠٠٦م، ص ٢٠٧–٢٠٨ .

١٩. خليل إبراهيم حسونة،التراث الشعبي الفلسطيني(ملامح وأبعاد)، مكتبة اليازجي، غزة، ٢٠٠٦م، ص ٢٠٩–٢١٠ .

٢٠. منتديات إسلامنا ، انظر الرابط :

http://islamonaa.com/vb/showthread.php?t=11164

٢١. يسرى جوهرية عرنيطة ، الفنون الشعبية في فلسطين ، وزارة الثقافة ، السلطة الوطنية الفلسطينية ، ط٣ فلسطين ١٩٩٨م ، ص١٢٩ .

٢٢. المرجع السابق ، ص ١٣٠–١٣٩ .

٢٣. المرجع السابق ، ص ١٣٩–١٤٢ .

## المصادر والمراجع:


١. إبراهيم أبو لغد، سياسة أمريكا تجاه فلسطين، تحرير ميخائيل سليمان، فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦) .

٢. ابن الأثير، الكامل، ج٩.

٣. ابن العبري، تاريخ مختصر.

٤. ابن تميم المقدسي، مثير الغرام.

٥. أبو الفداء، المختصر، ج٢.

٦. إسماعيل تلاوي، الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية والمفاوضات الفلسطينية–»الإسرائيلية»، معهد أبو لغد للدراسات الدولية في جامعة بير زيت، ٢٠٠٥ (رسالة ماجستير غير منشورة) .

٧. البطريرك ميشيل الصباح، مكانة القدس في الدين المسيحي، في مستقبل القدس العربية. (الدار البيضاء: مركز الدراسات العربي–الأوروبي، ١٩٩٩) .

٨. بنزيمان، عوزي: القدس (مدينة بلا أسوار) ، ترجمة محمد ماضي، ط١، منشورات وكالة أبو عرفة للصحافة، القدس ١٩٧٦م.

٩. البيشاوي، المقاومة.

١٠. توديبود، تاريخ الرحلة.

١١. تيسير جبارة، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، ط١ مطبعة الرائد الحديثة شعفاط، ١٩٨٥م.

١٢. جميل السلحوت، محمد شحادة: صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، القدس، ١٩٨٢م.

١٣. الحريري، الإعلام.

١٤. خلدون أبو السعود، أثر الاحتلال «الإسرائيلي» وإقامة المستوطنات على وضع القدس وفقًا لأحكام القانون الدولي (رام الله: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠١) .

١٥. خليل إبراهيم حسونة، التراث الشعبي الفلسطيني (ملامح وأبعاد) ، مكتبة اليازجي، غزة، ٢٠٠٦م.

١٦. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ١٩٨٠م .

١٧. ذيل تاريخ دمشق.

١٨. رنسيمان، تاريخ الحروب، ج١.

١٩. ريموناجيل، تاريخ الفرنجة.

٢٠. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١.

٢١. سلافة حجاوي، فلسطين المكان (الجزء الأول) ، ط١، فلسطين ٢٠٠٠م.

٢٢. الشارتري، تاريخ الحملة.

٢٣. الصوري، الأعمال المنجزة، ج١.

٢٤. الصوري، تاريخ الحروب، ج١.

٢٥. عبد الرحمن عباد، مكانة القدس في الإسلام، في مستقبل القدس العربية (الدار البيضاء: مركز الدراسات العربي– الأوروبي، ١٩٩٩) .

٢٦. عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٠م.

٢٧. العليمي، الأنس الجليل، ج١.

٢٨. عيسى خليل محسن الحسيني، دراسات في الفلكلور الشعبي (التراث الغنائي) ، الطبعة الأولى، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان –الأردن ١٤٢٦هـ=٢٠٠٦م.

٢٩. غوانمة، الأفضل.

٣٠. مجموعة باحثين، الموسوعة الفلسطينية ج١.

٣١. محمد سليمان شعث: العادات والتقاليد الفلسطينية، نشر وطباعة وتوزيع، دار النمير، دمشق. (د. ت) .

٣٢. محمد شديد، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، ترجمة كوكب الريس، (القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٥) .

٣٣. منتديات إسلامنا، انظر الرابط:

http://islamonaa.com/vb/showthread.php?t=11164

٣٤. ناهض زقوت، سعيد تمراز: وثائق القضية الفلسطينية، المركز القومي للدراسات والتوثيق، الطبعة الأولى، غزة–فلسطين، ٢٠٠٥م.

٣٥. نصير عاروري، الرؤية الأمريكية والدولية تجاه القدس، تحريرصالح عبد الجواد، نحو استراتيجية فلسطينية تجاه القدس (جامعة بير زيت: مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، ١٩٤٨.

٣٦. هنري كتن، قضية فلسطين، ترجمة رشدي الأشهب.

٣٧. يسرى جوهرية عرنيطة، الفنون الشعبية في فلسطين، وزارة الثقافة، السلطة الوطنية الفلسطينية، ط٣ فلسطين ١٩٩٨م.

٣٨. Yanai Natan , Moshe Dayan on the Peace Process and Israel,s Future (Tel Aviv 1988) P.

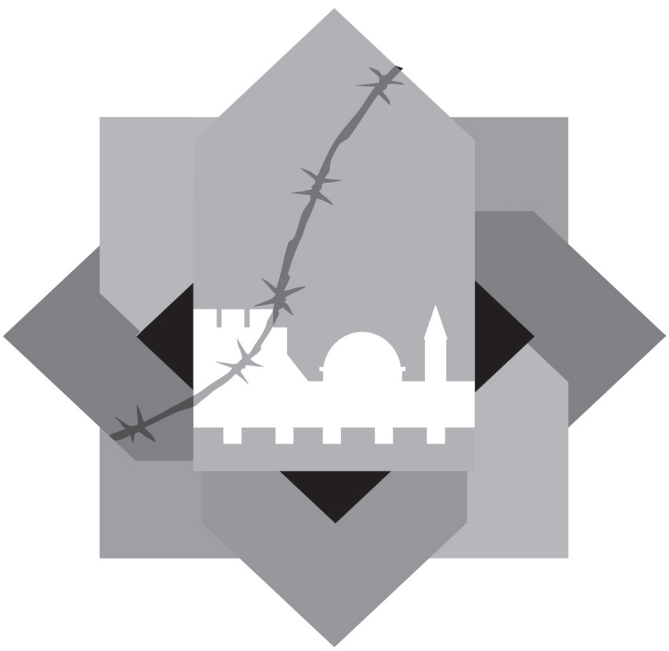

# من صور التراث الشعبي الفلسطيني في القدس
# المثل المقدسي

أ. محمد عليان

## مقدمة:

لما للقدس من حضور وتميز في الذاكرة العربية والإسلامية، ولما للتراث الشعبي من أهمية ودور في حياة... الشعب الفلسطيني... تأتي هذه المحاولة لسبر أغوار المثل المقدسي كنمط حيوي من أنماط التراث له تأثيره، ووجوده يرتبط بأزقة القدس وحاراتها... وبالعيون المقدسية الساهرة التي تطارد وتحاصر لتبعد عن أهلها وعن محيطها، وعن ماضيها لتبدو غريبة يسهل اقتلاعها، بعد أن توارث المقدسيون عن أسلافهم مشافهة تراثهم العريق... محافظين عليه، وهم كغيرهم يضيفون وينقصون تبعاً لهواهم ومستجداتهم... والدراسة تهدف الى تسليط الضوء على المثل المقدسي، لا بهدف جمعه وتوثيقه، وانما بهدف إبراز أهميته ودوره في حياة المقدسي وإبراز ما فيه من تميز وخصوصية.

فهي تحاول تحديد ماهية المثل الفلسطيني المقدسي في النسيج الكلي المتكامل للتراث الشعبي العربي والفلسطيني، مبينة مضامين هذا المثل وموضوعاته، شارحة ما يحتاج إلى شرح وتفسير في لغة المثل وصوره ومعانيه بقصد الدراسة والتحليل لكي يتسنى لها معرفة خصائصة وسماتة التي تبرزه، وبالتالي تظهر أهميته ودوره، وما علينا من واجب في المحافظة عليه والاستفادة منها في تعميق العلاقة بين أبناء الشعب الواحد وبين القدس والمقدسيين. وخلال هذه الدراسة قد نجد أشياء تستحق الدراسة مثل التناقض في مدلول الأمثال... مما كشف عن بعض الجوانب الفنية مثل السخرية في المثل والآصاله والحداثة والجِدة؛ لأنه يبقى خلاصة تجربة تتجدد بتجدد الحياة في زهرة المدائن، ما دام فيها نبض عربي، وما دام فيها من ينادي للصلاة، ومن يذكر أمه ولا ينسى جدته... من يذكر ماضيه ويعرف حاضره من يذكر حقه ويظل يطالب به، (وما ضاع حق وراءه مطالب) رغم كل محاولات الطمس والسلب والتشويه التي تحاول اختصار الزمن ويعبرون عنها بلغتهم. (عفال غزمان).

## ماهية المثل المقدسي:

يُعرف المثل بما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم وقنعوا به في السراء والضراء، وهو من أبلغ الحكمة؛ لأن الناس لا يجتمعون على المقصِر في الجودة أو الحكمة. (١)

وينطبق هذا التعريف على المثل المقدسي؛ لإجماع الناس عليه ولخصوصيتة وتميزة، فهو يشكل خيوطاً متجانسة ومتناسقة في نسيج معبر ومميز من الأمثال الشعبية الفلسطينية

كنمط من أنماط التراث الشعبي، وهو لا ينفصل بحال من الأحوال عن ماضيه العريق، وعن امتداده العربي؛ لأنه في مجمله يسمو عن الكلام العادي بما فيه من إيجاز وبلاغة وبُعد نظر [٢] فهو يكشف مختلف التيارات الاجتماعية والشعبية، ونستطيع أن نستشف منه أشياء كثيرة عن أخلاقيات المجتمع وعلاقاته من جميع النواحي، وفي أي فترة زمنية لأنه الوحيد الذي يبقى بعيداً عن سطوة الحكام وسيطرتهم، فلا يستطيعون أن يوقفوا قولاً أو يمنعوا مثلاً. [٣]

## مضامين المثل المقدسي:

**تتنوع مضامين المثل وتتعدد يتنوع أشكال صمود المقدسيين ومعاناتهم كما يأتي:**

◄ **صورة القدس تئن تحت حراب الصهاينة:** ويكشف المثل هذه الصورة من خلال:

♦ عربدة قطعان المستوطنين: وهم يحاصرون القدس من كل الجهات، بقوله:[اللي علته في جار يموت ولو كان الطبيب حذاه] [٤] [١] إشارة إلى سياسة الاستعمار الاستيطاني، وما فيه من مضايقات في الشيخ جراح والبلدة القديمة.

♦ إرهاب السكان ومطاردتهم: في كل شيء حتى أصبح المقدسي يخاف من الجدران ويتخيل الحيطان لها آذان، بقوله:* [اللي ذابحك مش خايف من خطيتك] [٤] [٢]، وفي ظل هذا القهر والظلم يتستر المقدسي ويتظاهر بما لا يحب كي يبقى في وطنه ويرفض التهجير، بقوله: [اللي بيطلع من داره بيقل مقداره]. وقد يدفعه ذلك الى التعامل مع الواقع، بقوله: (اليد اللّي ما بتقدر عليها بوسها وادعي عليها بالكسر)، وكأنهم يتبعون مقولة الجهاد في القلب من أضعف الإيمان.

♦ الفراغ النفسي والروحي: الذي يحاول أن يخلقه الصهاينة في نفوس الشباب بإفسادهم وإبعادهم عن القيم والمباديء وفي الأمثال المقدسية المعبرة تظهر:

- سطوة الحياة المادية وسيطرتها: (معك قرش بتسوى قرش).

- الخوف على البنات وعدم التساهل في تزويجهن بسبب صعوبات لمّ الشمل، وما تتعرض له الفتيات من مضايقات بقوله: [اللي ما بيطلع مع العروس بيلحقهاش. العزوبية ولا الجيزة الردية].

- البطالة وقلة العمل الا العمل الأسود الذي يمتهن الكرامة وأصحاب المؤهلات يحتاجون اعترافاً سياسياً وهوية زرقاء وتوصية أمنية ولهذا يقولون: [سبع صنايع والبخت ضايع]. [على بخت الحزينة سكرت المدينة].

- انتشار الرشوة والمحسوبية... قد يدفع الضعفاء ثمناً باهظاً من وجودهم وكرامتهم للحفاظ على حقهم في المواطنة والتأمين، وهناك قصص تقشعر لها الأبدان بقوله: [البراطيل بتحل السراويل]. [اطعم الفم تستحي العين].

- ظاهرة التسكع والفتوات وهذا نوع من الاستهتار في غياب السلطة، ويعبر عنها بقوله: [يا أرض اشتدي ما عليك حدا قدّي].

- التشاؤم وضيق الأفق بسبب الواقع السياسي المؤلم الذي مر بالقدس يجعلها بؤرة الصراع... من مجزرة الأقصى إلى النفق وجبل أبو غنيم فالجدار والبستان يجعل الخيال الشعبي يتصور: (الجايات أكثر من الرايحات). والله أعلم ماذا يخبئون للقدس من تفريغ وتهويد حتى وإن تغيرت الحكومة من كاديما إلى الليكود إلى العمل (فالخل أخو الخردل) كلها يبيح الأرض والدم الفلسطيني.

♦ صورة القدس المقاومة: وتكشف الأمثال مقاومة المقدسيين من خلال الإيمان بالتغيربقوله: [لو دامت لغيرك ما وصلت لك]. [يا ظالم لك يوم.] رفض الاحتواء والانطواء. × تحت مظلة الغرباء: [الداية مش احن من الوالدة.] عدم التعامل وكشف المتآمر. بقوله: [اللي بيغطي على الحرامي حرامي مثله.] العودة إلى الأهل والعشيرة: [أهلك ولا تهلك]. الحنين إلى الماضي قبل الاحتلال: [تبدلت غزلاتها بقرودها]. * صعوبة التعايش مع الاحتلال: [بدك عنب ولاّ تقاتل الناطور]، والاحتلال يريد الورق والعنب والحطب والأرض ولا يعترف للناطور بأي حق يريدون كل شي.

◄ **صورة القدس صامدة صابرة تتحدى** وتظهر في :

♦ الإصرار على المرابطة: والإقامة رغم كل محاولات الطمس والتشويه والاستلاب وضيق العيش بقوله: [الدار دار أبونا وأجو الغُربا يطحونا] الاكتفاء بالعيش المتوافر من ضيق المساكن وكثرة الضرائب وقلة الدخل، ورفض الاغراءات التي تعني التنازلات بقوله: [نص البطن بيغني عن ملاه]، وكأن المقدسي يملك بهذة الأمثال سلاحاً يشهره في مواجهة القمع والتسلط، وكأنها سياج من القيم يضربة المجتمع من حوله ليحمي عاداته وتقاليده. (١)(٥)

♦ طول الانتظار والصبر والمعاناة: مرت الأيام والمقدسي ينتظر من يخلصه من الاحتلال ويساعده في الصمود، ويشد من أزره ولضيقه أحياناً يقول: [موت يا حمار تيجيك العليق]، واختيار الحمار لصبره، وكأن المثل يدعو إلى النهوض والعمل.

♦ إظهار شعب أعزل يعبر عن ضعفه بقولهم: [العين بصيرة واليد قصيرة] يرى الأمور أمامه ولا يقوى على التغير، ومع ذلك فهو يقاوم ويستنجد ويكتفي بالرموز والأسماء، ويتلهى بأي شيء كما يقولون: [الغرقان بيتعلق بقشه] .

◄ **كشف بعض العادات والتقاليد المقدسية:**

♦ التآخي والتعايش بين الديانات بقوله: [صباح الخير يا جاري إنت بحالك وأنا بحالي].

♦ المشاركة الجماعية في المساكن ويعبر عنها : [بيت الضيق بيسع ميت صديق]، وخاصة في الاستضافة.

♦ تقديم فنجان القهوة في آخر السهرة عند مجيء عائلة للسهر مع عائلة أخرى: [هادا فنجان أهلاً وسهلاً مش فنجان مع السلامة]. (٥) (٢)

♦ تحضير الأمور وتجهيزها تبعاً لترتيبها وأهميتها فالمقدسيون يحضرون ويستعدون لرمضان اولاً في أسواقهم وحاراتهم، ثم يحضرون للعيد لذلك نراهم يقولون لمن يحضّر الأمور السطحية ويترك المهمة: [محضر الفرس قبل الفارس].

♦ تفضيل الأشياء الجاهزة عن اليدوية بقولهم: [مشتراة العبد ولا ترباته] بسبب صعوبة ومعوقات الإنتاج بوجود الاحتلال.

♦ الحرص وعدم التبذير بقوله: [على قد فراشك مد رجلك].

♦ التبعية الاقتصادية والاجتماعية ويعبر عنها: [الموت مع الجماعة رحمة].

♦ [حامل السلم بالعرض]، [جوع كلبك بتبعك] إلا أن هذه التبعية قد تولد التساهل بقولهم: [هيك مزبطته بدها هيك ختم] أو الاستسلام والمسايرة مثل. [الكف ما بناطح مخرز]. [بعد نفسك خص صاحبك]، [يا روح ما بعدك روح] وهذه أمثال سلبية انهزامية يروجها عديمو المباديء.

◄ **لها موقف من المرأة:**

ويرى بعض الدارسين أن معظم الأمثال الفلسطينية ليست في صالح المرأة؛ لأن مصدر هذه الأمثال هو الرجل لأسباب موروثة تجعله يعبر عن موقفه (٥) (٣)، والحقيقة أن المرأة المقدسية تعاني ما يعانية الرجل من قهر واضطهاد وإذلال ومحاولة احتواء وطمس وتشويه، إلا أن المرأة تفوقت على الرجل في معاناة أخرى اجتماعية موروثة ومعاناة مصنوعة

تتمثل في نوع المعاناة واسبابها ومن اشكال المرأة المعانية في مجتمعنا:

♦ عدم الإنجاب: مما يدفع الزوج وأهله إلى البحث عن زوجة أخرى وقد يتغير في معاملته مثل: [الشجرة اللي ما بتثمر حلال قطعها] لا يوجد شجرة تمنع انجراف التربة؟ ! أو للزينة؟ ! لماذا تقطع؟ ! ألا يمكن أن تؤدي وظيفة غير الإنجاب؟ ! .

♦ الزوج الثاني: الزوجة ملكة في بيتها ولو نافستها أخرى ستنتقص من قيمتها، ولهذا يقول المثل: [الضرّة مرة ولو كانت درة]، فكم من زوجة تعاني مشكلات ضرتها، وغياب زوجها، وكأنها تتجرع شراباً مراً.

♦ معاناة الرجل: فالمقدسي يطارد في لقمة عيشه ومسكنه، وقد لا يشفي غليله من غريمه، مما يدفع كثيراً من ضعاف النفوس إلى ضرب المرأة وطردها وحرمانها من حقوقها ويبرز المثل ذلك بقوله: [أبوي ملش قدرة غير على أمي].

♦ كونها أنثى: حيث يفرق المجتمع بين الذكروالأنثى بدليل قول المثل: [دلل بنتك بتخزيك، دلل ابنك بتلاقيه]. فهم يرون أن دلال البنت يفسدها حتى تخزي والدها بتصرفاتها وكم من مدللة رفعت رأس والدها. مما يرفع بعض الآباء إلى القسوة على بناتهم وكأنهن غرباء عنهم، مما يسبب عقداً نفسية عند بعض البنات فترة الطفولة.

♦ في التعليم: حيث يتصور بعض الأمثال أن تعليم البنت قد يفسدها، كما صورتها في الرواية الفلسطينية: [تعليم البنت خساره وعزاره]. (٦)

♦ المطلقة او الأرملة أو العانس: وهذه الفئة من النساء قد لاتأخذ حقها في الحياة والزواج ويصفُها المجتمع بالحزانى، وفي قصة هذا المثل منع المختار زواجاً لوجود عانس تشارك فيه. وقد نجد الأمثال تنسب الصفات غير المحببة للمرأة مثل تجريدها من شعرها ووصفها بالقرعة : [القرعة بتتباها بشعر بنت أختها] لإبراز عقدة النقص أو الوقوع في الحيرة: [احترنا يا قرعة من وين بوسك].

**♦ يزخر المثل بقواعد السلوك الصحي ومعارف تتعلق بجسم الإنسان والعناية به:**

مثل: [كول مع الكافر ولا توكل مع طويل الاظافر]؛ لانها تحمل كثيراً من الأمراض ومسبباتها: [ان كان الأكل ببلاش بطنك مش ببلاش]، والمثل: [اتعشى واتمشى واتغدى واتمدى]، فهي تقدم النصيحة والعلاج أيضاً بقولهم: [إن أوجعك راسك أكرمه وإن أوجعك بطنك احرمه] والخلاصة إن الأمثال على كثرتها لها قيمة عالية ليست في توفير معلومات

طبية، وإنما في ترسيخ عادات صحية وتوفير معلومات للبحث والدراسة حول طرق المجتمع في تفسير الأمراض وعلاجها [٧]، وتشترك الأقوال السائدة مع الأمثال في كل هذه الخصائص كما تشترك في عفويتها وسهولتها لدرجة أننا لا نستطيع التميز بينهما أحياناً إلا بمعرفة معانيها ودلالاتها واستخداماتها المتعددة التي تظهر في:

- شرح لبعض مظاهر السلوك الاجتماعي وتفسيرها وتوضيحها: مثل تقديم خدمة، أو مبلغ من المال لمن أدى لنا خدمة بقولنا: [بلا مواخذة هذا فنجان قهوة]. ومثل طريقة تقديم القهوة كقولنا لمن يزيد عن قاع الفنجان: [قلبك ملان علي]. [٤] [٥]

- ذم بعض الأشخاص غير المرغوب بهم لسلوكهم: مثل سلوك المتلون والمتقلب[يلعب على الحبلين] وعدم مجاراة المعروف مثل: [فوق المعروف ضرب كفوف]، وعدم اتقان العمل مثل: [حراث الجمال].

- الدعوة الى مكارم الأخلاق: المفضلة في المجتمع مثل الامانة: [من أمنك لا تخونة]، والاخلاص مثل: [إخلص النية ونام في البرية]. والشجاعة والتحدي: [الموت ولا الذلية].

- نبذ الأخلاق السيئة: والدعوة إلى تركها مثل الطمع: [الكذَّابين خربوا بيت الطماعين]. تُحذر من الكذب مثل: [حبل الكذب قصير].

- وصف الأشخاص: الذين يتصفون بصفات ثابته ملازمة لهم وصفاً يتناسب مع الذوق والخيال الشعبي الرجل الجريء بالحصان وقليل الخبرة بالقديش والمرأة بالفرس فهم يقولون: [الفرس من الفارس]؛ لأن الفرس التي يربيها صاحبها ويدربها جيداً يجدها ساعة الطراد. [٨]

- الارتباط بالمعتقدات: مثل: [انجس من ذيل الكلب]، وذيل الكلب أنجس بقعة في جسده، لأنه عندما يبول يمسح بذيله نجاسته، وهي ترجع لركوب البومة عليه عندما حضرت للاجتماع مع سيدنا سليمان عليه السلام.

## خصائص المثل المقدسي:

- **إبراز اللهجة المقدسية في النطق** مثل:
  - نطق القاف همزة مثل: [الإرد في عين أمه غزال] ، [معاك إرش بتسوى إرش]، [فلان ينفخ في إرْبة مخزوئة].
  - نطق الثاء تاء مثل: [تلتين الولد لخاله] ، [توب العيرة ما بيدفي وان دفا ما بيدوم]، ث= ت.

▪ نطق الذال دالاً مثل: [ديل الكلب أعوج] ، [اللي دابحك مش خايف من خطيتك] ذ= د، والفائدة التي تتحقق من هذا الإبراز هي:

- هذا الاستخدام يجعل المثل أكثر قرباً من حياة الناس وأكثر تعبيراً عن حياتهم.
- يجعل المثل يحتل حيزاً لا يستهان به في التراث الشعبي.
- استخدام الأسلوب الأدبي في لغة المثل:حيث تستخدم الكلمة استخداماً مجازياً لغير ما وضعت له في اللغة، فهي تستخدم التشبيه والاستعارة والكنايه والرمز، وهذه سمة من سمات اللغات السامية... [٩] وهذا يؤكد أصالة المثل المقدسي وعراقتة مثل المثل الذي يحكي عن الإنسان الذي يلح في أمر لا مفر منه بحال من ينفخ في قربة مخزوقة لا فائدة من نفخة، واستعار التركيب الدال على المشبه به ليدل على المشبه المحذوف، فالاستعارة تمثيلية.
- تساعد الأمثال في التطور اللغوي:من خلال تخصيص الكلمات التي تدل على عموم وتعميم الكلمات الخاصة مثل: [الدار دار أبونا وأجو الغربا يطحونا]، فالدار كلمة خاصة تعني البيت، إلا أنها تعني الوطن، فقد اكتسبت تعميماً، والغرب كلمة عامة إلا أنها تعني الصهاينة.
- يلتقي المثل بالأقوال السائدة والتراكيب الجاهزة: حيث تصاغ عبارات وتراكيب وتشحن بشحنات لغوية شعبية لتجد صداها في المجتمع، وتحمل مدلولاتها مثل تعبير: [على عينك يا تاجر]. للمجاهرة بالشيء وعدم الاستحياء.
- طابع السخرية:يعج المثل المقدسي بصور شتى من السخرية مثل القول لمن يخيب الرجاء:[يا شايف الزول يا خايب الرجا]، [يا ميخذ القرد على ماله بروح المال وبيظل القرد على حالة]. والمثل الذي يسخر من الآخرين: [تبدلت غزلانها بقرودها]. وهذه السخرية تحاول النفاذ إلى الأعماق من خلال صور كاريكاتيرية للتأثير في المتلقي وإثارته وزيادة عنصر التشويق عند سماع المثل واسترجاعه في حال مشابهة، وكأنه أمام أسلوب ساخر هادف: [من قلة الخيل شدينا على الكلاب سروج].
- الإيجاز وكثافة الدلالة:وهذه سمة رفيعة في الأمثال تجعلها تقترب من اللغة الشاعرية تأمل قول المقديسين: [في المشمش] كلمة رفيعة عذبة حلوة تشير الى موسم المشمش القصير، وهو يضرب لأمر يستحيل تحقيقة لظروف موضوعية، مثل استحالة دوام موسم المشمش لفترة طويلة.

- الارتباط بالبيئة المقدسية:حيث تذكر بيئة القدس بكل ما فيها مثل: [جاي تبيع السلق على أهل سلوان]، وهي قرية مقدسية تشتهر بزراعة السلق والمثل يعني أنك لا تستطيع خداع من هو يعرف خفايا الأمور، والذي يعرفها وهم يقولون في كلامهم: [هذه بلاد مقدسة]. إشارة إلى أنه لا يختبيء شيء إلا وسيظهر في يوم من الأيام لطبيعة أهلها وبساطتهم ورضا الله ورعايته لها، كيف لا؟ وهي أرض باركتها السماء أنجبت الأنبياء، وقد نجد اقوالاً غير منطقية وليدة هذة البيئة نتيجة ظروف معينة مثل: [جاور نوري ولا تجاور طوري]، [لتزوجي ساحوري ولا نوري].

- إنسانية توافق طبيعة الإنسان:فقد نجد أمثالاً مقدسية تتجاوز حدود الزمان والمكان لتصبح صالحة يتداولها الناس في كل زمان ومكان، مثل: [الرجل بيرتبط من لسانه]، الرجل من كلمته. فهي تركز على الكلمة بدل الصفة.

- عدم العمومية والشمولية:قد يعكس المثل أحياناً بيئته بزمانها ومكانها وانسانها، ولهذا يصعب اتصافة بالشمولية والعمومية فيختلف تأثيرة حسب قائل المثل فمعظم الأمثال التي قيلت في المرأة ليست في صالح المرأة لأن معدّ معظم هذه الأمثال هو الرجل [٥][٥] مثل: [الرجل جنى والمرأة بنى]. وإن أظهر المثل أهمية المرأة فهو يحصرها في البيت إلا أن الأمور قد تغيرت ولتقريب الصورة نجدها في المثل:[بعد ما شاب ودوه على الكتاب]، فالواقع المقدسي يشهد أمثالاً على التعليم عند كبار السن، ومن فاتهم قطار التعليم، وكل هذه الأمثال وليدة بيئة بثبات العالم، ولا تؤمن بقدرات الفرد على التغير، لهذا يقولون في المثل: [النتش ما بيطلع يواصيل]. ياصول خشب يزيد عن ٢ م، والنتش نبات شوكي صغير.

- استخدام الألفاظ في مسمياتهاودلالاتها دون أي إعتبار:فالذوق الشعبي لا يستحي من ذكر الأشياء بمسمياتها، حتى وإن تسببت في إخراج الآخرين ودلالاتها مثل:]اثنين الناس ما يسمعوش فيهن موت الفقير وتعريص الغني]. ومثل: [يا طالب الدبس من طيز النمس]. النمس حيوان قذر شرس يشبه القط يشرب من بوله وقد يأكل برازه.

- استخدام اللغة العامية:وعدم الاكتراث للأخطاء اللغوية مثل تحول الحركات الى سكون في آخر الكلمات مثل: [وجع ساعة ولا وجع كل ساعة]. وهذه سمة من سمات العامية وفي الخطأ النحوي: [الحلو حلو ولو قام من النوم]، [خلف الملعون كلب طِلعْ أنجس من أبوه] [أبيه].

- النزعة الدينية: هناك أمثال تتشابه مع الأحاديث الشريفة في المعنى وتتداخل حتى يصعب التفريق بينهما وهناك أمثال تنطلق من منطلق إسلامي مثل: [العرق دساس]. حديث ومثل. والمثل: [على قد فراشك مد اجريك]. يتوافق مع النص القرآني " لا يكلف **الله** نفساً إلا وسعها " ، [لا بهش ولا بنش]. مأخوذه من قول سيدنا موسى عليه السلام [وأهش بها على غنمي]. ، [لا تجري جري الوحوش غير نصيبك ما تحوش]. وهذا إيمان بأن الرزق محدد من قبل الخالق، وابلغ الأمثلة في: [الناس مع الواقف القوي]. فالمؤمن القوي خير وأحب إلى **الله** من المؤمن الضعيف.

- التشابه مع الأمثال القوية الفصيحة:[تيتي تيتي زي ما روحتي جيتي]. إشارة إلى الفشل والمثل: [كل شاه معلقة بعرقوبها]. يشبه المثل: كل إناء بما فيه ينضحُ، ويشبه الأول المثل الفصيح: [عاد بخفي حُنين]. وهذا يعني أن كل إنسان يحاسب على عمله مثل الشاه التي تعلق من عرقوبها عند السلخ.

- التشابه مع الأمثال العربية والعالمية:مثل: [الدنيا صغيرة]، [ضربني وبكى وسبقني واشتكى]، [فرخ البط عوام]، [ولد الفار حفار]، [جبل على جبل ما بيلتقي بني آدم على بني آدم بيلتقي]. وقد نجد مثلاً يرتبط بالبيئة الفلسطينية مثل: [يا تروبني يا طلقني]. وروبين مصيف جنوب يافا يزورهُ الناس للبركة اعتقاداً أن النبي روبين مدفون فيه، و قد يساعد المرأة على الانجاب.

- أمثال متناقضة: وهذا التناقض في الأمثال يجعل بعضها يبدو مخالفاً للقيم والعادات وليد ظروف معينة تتغير مرحلياً بتغير الظروف ففي قولنا: [إسرق النذل ولا تطلبه]. من هو النذل؟ ! في رأي المجتمع وهل هذا الفهم ثابت أم نسبي يتغير؟ ما رأيك في البخيل على قومه وهم في أمس الحاجة إلى المساعدة ألم تسمع بالآية ﴿وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ فما بالك لو كان النذل حاكماً متسلطاً؟ تظل السرقة وجهة نظر، مرجلة لدفع الظلم، بغض النظر عن القيم الدينية التي تحرّم السرقة في كل حال، فهل يرفض المثل إذا عبر عن وجهة نظر مخالفة..؟ لا شك أن المثل ملك لعامة الشعب بكافة أطيافه، ويعبر عن كل تناقضاته، وهناك طرق مختلفة في التفكير قد يأخذ أحدها بهذا المثل، فهو يعبر عن الأخلاق والتناقض والمرحلة والبيئة، فما يرضاه الذوق الشعبي في مرحلة ومكان بعينه قد يرفضه في أخرى، وهذا يتضح من التناقض بين المثل الذي يذهب إلى أن الزي يغير من يلبسه بقولنا: [لبس البوصة تبقى عروسة]. والمثل: [الخرى خرى إن كان مكسي والا عرى]. ومع هذا هناك أمثال فيها تعارض واضح مع القيم الدينية مثل: [ما

حد راح ورجع]، مما دفع بعض الدارسين إلى جمع أمثال ووضعها في الميزان مستخلصاً أنها لا تصلح قاعدة، ولا تستوي بأي وجه من الوجوه مع الشرع أو حتى مع الواقع [١٠] ... إلا أن هذا التناقض هو نتيجة لما في حياتنا من تناقضات ونتيجة طبيعية لدور المثل ووظيفته، لأنه قد يعبر عن موقف في زمن محدد قد يتغير [٥] [٦] فعندما كانت الروابط الاجتماعية قوية يظهر فيها التكاتف والتعاضد برزت الأمثال: [ما بيحرث الأرض إلا عجولها]. ، [عمر الدم ما بيصير ميه] وعندما دب الضعف في الروابط الاجتماعية شاع المثل:[الأقارب عقارب]، [دمك سمك] ومع هذا فالأمثال الفلسطينية تُظهر أن صلة الرحم لا سبيل إلى فتورها بدليل المثل: [الي فيه نقطة من دمك ما بيخلى من همك]، إشارة إلى الأمل في نفوس المقدسين الذي يعطيهم حافزاً على الصمود والتحدي، ويدعم هذا التوجه إلى وعي الجماهير العربية في فلسطين المحتلة ١٩٤٨م، وما يقومون به من دوراتجاه إخوانهم في القدس، مما يدل على أن المثل يعبر عن تجارب العامة وقمة السليقة الشعبية[١١].

- التقريرية: وتعني استخدام الخطاب المباشر في بعض الأمثال، وتظهر التقريرية موازية للتعبيرية، بمعنى ليست منفصلة عنها في نفس المثل مثل: [اطعم الفم بتستحي العين]، [اعمل المعروف وارم في البحر].

- الارتباط بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية:مثل: [الإسكافي حافي والخياط عريان]، والإسكافي صانع الأحذية، ومن العيب أن يكون حافياً، إلا أن هذا المثل يرتبط بإضراب ١٩٣٦ م في فلسطين، حيث لم يعد الناس يحصلون على ما يريدون بسهولة حيث أصبح اصحاب المهن لا يعملون، ولا يجدون المواد اللازمة لصناعتهم وحرفهم. [٤] [٢]

- الارتباط بقصة أو مناسبة أو حادثة: وهذه سمة عامة قد تميز الأمثال إلا أنها في الأمثال الفلسطينية لها خصوصيتها مثل: [الولد ولد ولو حكم بلد]، ويرتبط المثل بقصة أحد القضاة الذين لم يعجبهم حكم حاكم صغير السن أورثه والده الحكم، ولم يتحمل المسؤولية، وكان يكتب على رأس كل حكم يحكمه الحاكم ولا يصحبه، حتى كشف أمره وعلق في ساحة عامة [٤] [٣]، والمثل: [بعد ما شاب ودوه على الكتاب]، فهو يرتبط بقصة طريفة تمثلت في بكاء أم فلاحة تحمل رسالة ابن لها قرأها معلم القرية فظنتها إحدى الفلاحات تعلمت القراءة والمثل: [اللي بيدري بيدري واللي ما بيدري بقول كفه عدس]، ويخفي المثل قصة مزارع تواعد مع محبوبته وتركه الناس لاعتقادهم وهويحملها في كفه خرج أنه كف عدس، لا يستحق هذه الضجة.

- قد يرتد المثل إلى أبعاد تاريخية أسطورية:مثل قولنا: [مثل خرابيش الدجاج]، وبقصد كتابة غير معروفة حيث يعرف الدجاج بكثرة النكش برجله، مما يسبب الخرابيش[٤][٤] وكذلك قولنا: [مثل حكم قراقوش]، حاكم قديم عاش في العراق، وحكمه ظالم يقطع رؤوس الأبرياء، ولا يعجبه العجب.

- الارتباط بعادات وتقاليد المجتمع:مثل: اظهار بعض العادات الحميدة مثل احترام كبار السن وتقديرهم وأخذ رأيهم مثل: [العين ما تعلاش عَ الحاجب]، [إسأل مجرب ولا تسأل طبيب]. وأبلغ ما سمعت من أمثال يعبر عن الكساد والركود الاقتصادي لحصار القدس ما يتندر به المقدسيون أمام محلاتهم وهم ينتظرون الزبائن اثر الحصار ومنع سكان الضفة من دخولها، [على بخت الحزينة سكرت المدينة]. وأي تسكير أصعب من تولن. (سيكر)

## الصورة في القول والمثل:

تزاوج لغة المثل بين اللغة التجريدية الإشارية والتعبيرية الأدبية التي لا تخلو من صور من إبداع الخيال الشعبي، **وتتصف الصورة في المثل المقدسي بصفات عدة**:

♦ صورة مادية حسية منتزعة من البيئة الزراعية المقدسية تستخدم البئر، والحجر، والبرية، والحبل، والرجم... الخ. مثل: [حبل الكذب قصير]، [فلان بيطيش على شبر ميه]، [اللي بيشرب من بير ما بيرمي فيه حجر]. فهي تحمل مصدر الخير فيه الحياة والماء. لا يستغني عنه أحد وإذا كنت بحاجة إليه فلا تعمل على ردمه بإلقاء الحجارة فيه.

♦ تستخدم الأمثال المصورة كل عناصر الصورة. مثل اللون مثل: [خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود]، وتوظف دلالة اللونين وتأثيرهما النفسي، وقد تستخدم الصوت مثل: [اللي مهرها تيعه تيعه طلاقها كش كش] وهذه أصوات يستخدمها المزارعون في تربية الدجاج، وقد يستخدم الحركة مثل: [حامل السلم بالعرض]. قولهم لمن لا يحسن التصرف وان حمله بالطول يسهل دخوله من أي باب ومثل: [البراطيل بتحل السراويل] حيث يسمك الفلاح بسرواله إلا أنه يحله إذا ما ارتشى.

♦ صور كلية حيه لا تركز على الجزء فهي شامله مثل: [العين متعلاش على الحاجب] وهذه صورة استعارية مجازية مؤثرة. انظر الى العلاقة بين العين والحاجب، وهذا يعطي الصورة أبعاداً جديدة يجعلها تساهم في إقناع المتلقي والتأثير فيه وهذا يبرز [١٢] الصورة فيما تحدث من خصوصية وتأثير يساهم في إقناعه، ومع ذلك يتمرد الخيال الشعبي عن الفهم القديم للصورة بقوله: [زبال وحامل ورده] إذ لا يوجد توافق منطقي وتناسب مادي

بين عمل الزبال ومنظر جميل يحمل وردة يتعارض في الظاهر: [لعب الفار في عبه]. حيث صور القلق بالفأر لا يستقر بمحل.

♦ صورة المثل ترتبط بالأرض والإنسان، مما يؤكد أصالتها وعمقها لا تستثني أحداً من أفراد المجتمع بقولهم: [ما أكذب من شاب اتغرب الا شايب ماتوا ربعه]. وهي تتناول الأرض وما عليها من حيوان أو نبات، فهي تصور الأقارب عقارب من ظلم الأقارب المتنفذين والمرأة الدميمة بالقرد: [يا ماخد القرد على ماله بيروح المال وبيظل القرد على حاله]. وعن تغير الأحوال: [يوم عسل ويوم بصل].

♦ الوضوح والصفاء والبساطة، فلا يمكن التستر في الخيال الشعبي، كما يمكننا دحض الأكاذيب لإخفاء الحقائق: [الشمس بتتغاطش بغربال]، [يا مأمنه للرجال يا مأمنه للمية في الغربال]، والذي لا يرى الغربال والشمس أعمى– صور واضحة بسيطة.

♦ تستخدم كل انواع المجاز، فهي تستخدم الكناية بقولها: [فلان نايم على ودانه لا يسمع]، [وعشم إبليس في الجنة].

## توصيات واقتراحات:

١. تشجيع توظيف المثل في الأعمال الأدبية لواقعيتها ودورها في الحياة.

٢. عمل دراسات مقارنة تظهر خصوصية كل مثل في كل مدينة فلسطينية أو عربية بهدف الارتقاء بالدراسة والاستفادة منها.

٣. تسجيل الأمثال وعدم رفض أي مثل يعبر عن وجهة نظر مغايرة، لأنه وليد ظروف اجتماعية واقتصادية، قد تتغير،وهو يعبر عما في المجتمع من تناقضات، وما يرضاه الذوق الشعبي في مكان وزمان معين، فلا يرضاه في خلافهما.

٤. إعطاء المرأة الفلسطينية المكانة التي تستحقها لما لها من دور إيجابي في المجتمع، ولما لها من دور في الحفاظ على الأمثال لدورها في دخل الأسرة. ومع الآخرين لينطق لسانها بالأمثال المناسبة لكل حادثة تصادفها.

٥. إدراج المثل المقدسي في المنهاج الدراسي لكل ما يتصل بموضوع القدس والتراث الشعبي الفلسطيني.

## الهوامش:

١. مجمع الامثال– الميداني– المقدمة مكة دار الحياة بيروت ١٩٦٢.

٢. اشكال التعبير في الاداب الشعبي. نبيلة ابراهيم. ص– ١٤٠.

٣. الشعب المصري في امثاله العامية. ابراهيم احمد شعلان. ص– ٥٠– الهيئة المصرية للكتاب

٤. (١) منتخب الامثال الشعبية الفلسطينية. فوزي قديح– ط– ٢٠٠٣– ص– ٨٤.

٤. (٢) المصدر نفسه منتخب الامثال الشعبية الفلسطينية. فوزي قريح– ط– ٢٠٠٣– ص– ٢٧.

٤. (٣) المصدر نفسه منتخب الامثال الشعبية الفلسطينية. فوزي قريح– ط– ٢٠٠٣– ص– ٦٦.

٤. (٤) المصدر نفسه منتخب الامثال الشعبية الفلسطينية. فوزي قريح– ط– ٢٠٠٣– ص– ٩٢.

٤. (٥) المصدر نفسه منتخب الامثال الشعبية الفلسطينية. فوزي قريح– ط– ٢٠٠٣– ص– ٢٠٢.

٥. (١) التراث والمجتمع– جمعية انعاش الاسرة. ع–١ نيسان ١٩٧٤– ص– ٤٦.

٥. (٢) التراث والمجمع– جمعية انعاش الاسرة. ١ نيسان ١٩٧٤– ص– ٢٢.

٥. (٣) التراث والمجتمع– جمعية انعاش الاسرة. ع–١ نيسان ١٩٧٤– ص– ٢٢.

٥. (٤) التراث والمجتمع– جمعية انعاش الاسرة. ع–١ نيسان ١٩٧٤– ص– ٢٢.

٥. (٥) التراث والمجتمع– جمعية انعاش الاسرة. ع–١ نيسان ١٩٧٤– ص–٤٢.

٥. (٦) التراث والمجتمع– جمعية انعاش الاسرة. ع–١ نيسان ١٩٧٤– ص– ٣٢.

٦. بوصلة من اجل عباد الشمس. ص– ٥٥– ليانا بدر.

٧. مجلة بلسم. عدد–٣٠٥ / تشرين ثاني/ ٢٠٠٠– جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني.

٨. التراث والمجمع– جمعية انعاش الاسرة. عدد– ٣ تشرين اول ١٩٧٤– ص– ٢٠.

٩. علم اللغة. د. علي عبد الواحد باقي. ص– ٢٢٣– نهضة مصر للطباعة والنشر.

مصدر سابق رقم خمسة التراث والمجتمع/ جمعية انعاش الاسره. عدد– ١/ نيسان/ ١٩٧٤–– ٤٢

١٠. (١) امثال في الميزان– احمد ذياب– ص–١٧– ط–١٩٩٥.

١٠. (٢) التراث والمجتمع. ١٤/ نيسان/ ١٩٧٤– ص– ٣٢. جمعية انعاش الاسره.

١١. الفنون الشعبية– احمد رشدي صالح. وزارة الثقافة والارشاد القومي. ١٩٦١.

١٢. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي– جابر عصفور– ص– ٤١٦– دار الثقافة للطباعة والنشر– القاهرة– ١٩٧٤.

## المصادر والمراجع:

١. مجمع الامثال– الميداني– المقدمة مكة دار الحياة بيروت ١٩٦٢.

٢. اشكال التعبير في الاداب الشعبي. نبيلة ابراهيم. ص– ١٤٠.

٣. الشعب المصري في امثاله العامية. ابراهيم احمد شعلان. ص– ٥٠– الهيئة المصرية للكتاب

٤. (١) منتخب الامثال الشعبية الفلسطينية. فوزي قديح– ط– ٢٠٠٣– ص– ٨٤.

٤. (٢) المصدر نفسه منتخب الامثال الشعبية الفلسطينية. فوزي قريح– ط– ٢٠٠٣– ص– ٢٧.

٤. (٣) المصدر نفسه منتخب الامثال الشعبية الفلسطينية. فوزي قريح– ط– ٢٠٠٣– ص– ٦٦.

٤. (٤) المصدر نفسه منتخب الامثال الشعبية الفلسطينية. فوزي قريح– ط– ٢٠٠٣– ص– ٩٢.

٤. (٥) المصدر نفسه منتخب الامثال الشعبية الفلسطينية. فوزي قريح– ط– ٢٠٠٣– ص– ٢٠٢.

٥. (١) التراث والمجتمع– جمعية انعاش الاسرة. ع–١ نيسان ١٩٧٤– ص– ٤٦.

٥. (٢) التراث والمجمع– جمعية انعاش الاسرة. ١ نيسان ١٩٧٤– ص– ٢٢.

٥. (٣) التراث والمجتمع– جمعية انعاش الاسرة. ع–١ نيسان ١٩٧٤– ص– ٢٢.

٥. (٤) التراث والمجتمع– جمعية انعاش الاسرة. ع–١ نيسان ١٩٧٤– ص– ٢٢.

٥. (٥) التراث والمجتمع– جمعية انعاش الاسرة. ع–١ نيسان ١٩٧٤– ص–٤٢.

٥. (٦) التراث والمجتمع– جمعية انعاش الاسرة. ع–١ نيسان ١٩٧٤– ص– ٣٢.

٦. بوصلة من اجل عباد الشمس. ص– ٥٥– ليانا بدر.

٧. مجلة بلسم. عدد–٣٠٥ / تشرين ثاني/ ٢٠٠٠– جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني.

٨. التراث والمجمع– جمعية انعاش الاسرة. عدد– ٣ تشرين اول ١٩٧٤– ص– ٢٠.

٩. علم اللغة. د. علي عبد الواحد باقي. ص– ٢٢٣– نهضة مصر للطباعة والنشر.

مصدر سابق رقم خمسة التراث والمجتمع/ جمعية انعاش الاسره. عدد– ١/ نيسان/ ١٩٧٤–– ٤٢

١٠. (١) امثال في الميزان– أحمد ذياب– ص–١٧– ط–١٩٩٥.

١٠. (٢) التراث والمجتمع. ١٤/ نيسان/ ١٩٧٤– ص– ٣٢. جمعية انعاش الاسره.

١١. الفنون الشعبية– احمد رشدي صالح. وزارة الثقافة والارشاد القومي. ١٩٦١.

١٢. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي– جابر عصفور– ص– ٤١٦– دار الثقافة للطباعة والنشر– القاهرة– ١٩٧٤.

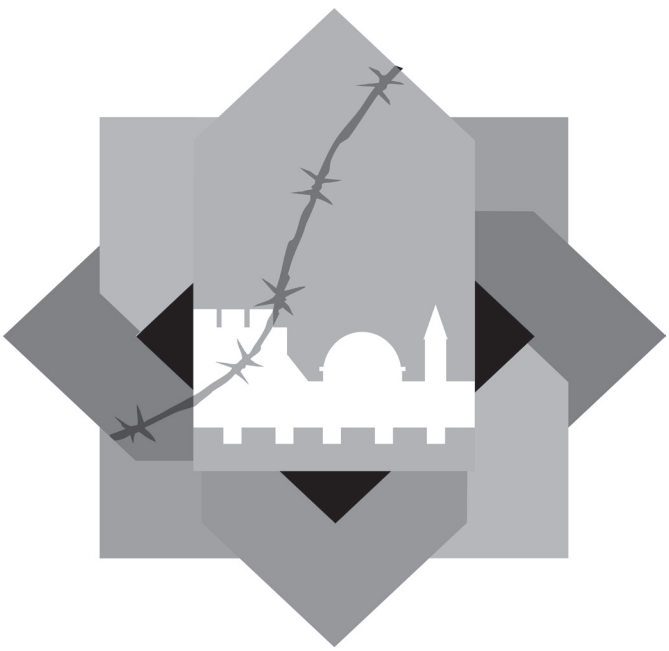

# الحفاظ على تراث مدينة القدس

أ. نبيل علقم

## مقدمة:

يتطلب الحفاظ على تراث القدس بناء استراتيجيات فكرية وعملية. ولا بد أن تبدأ هذه الاستراتيجيات بمعرفة الخطر أو الأخطار التي تهدد هذا التراث المقدسي، ولأننا نعرف أن الخطر الحقيقي هو الخطر الإسرائيلي، فلا بد أن تتمثل البداية بفهم العقل الصهيوني– الإسرائيلي، سواء تجاه مدينة القدس وخطط الإسرائيليين المنبثقة عن هذا العقل، ووسائل التنفيذ المستعملة أو المتوقع استعمالها من قبلهم من أجل ما نسميه: تهويد المدينة المقدسة. وهذا الفهم لمنطق العدو وأساليبه يساعدنا في وضع الأساس المتين الذي تنطلق منه دراسات منهجية علمية جادة لخطط حماية تراث القدس بخاصة، والتراث الفلسطيني عامة؛ لأنهما يمثلان قضية واحدة بالنسبة للاحتلال الإسرائيلي هي قضية شرعية وجود الكيان الإسرائيلي ذاته.

لا بدّ من الإشارة أولاً إلى أن الكيان الإسرائيلي كيان مصطنع على أرض فلسطين، **وقد تضافرت مجموعة من العوامل لاصطناعه ألخصها باختصار فيما يأتي**:

١. أنه كيان استعماري ظهر ونشأ وقوي في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في أثناء حمّى التنافس الاستعماري الأوروبي على العالم العربي خاصة، وعلى العالم الثالث عامة.

٢. أنه كيان غربي، فلقد تبناه الغرب الاستعماري ومنحه كل عوامل القوة اللازمة، وقد تبنته في حينه بريطانيا العظمى، وتتبناه اليوم الولايات المتحدة مع توفير دعم لا يخفى على أحد من سائر الدول الغربية.

٣. أنه كيان صهيوني، إذ إن الحركة الصهيونية كانت المدخل الملائم لنهوض هذا المشروع الذي دعمته كل من الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية في العالم.

٤. أنه كيان عنصري يهودي، إذ إن مادته البشرية المستعملة للتهجير إلى فلسطين هم اليهود فقط مع استثناءات ليس لها قيمة في المشروع.

٥. أنه كيان استيطاني يختلف عن الأشكال التقليدية للاستعمار الغربي، فيما عدا الاستيطان الاستعماري في الجزائر وفي جنوب إفريقيا.

٦. أنه كيان إحلالي، إذ إنه يريد الأرض دون أصحابها من الفلسطينيين، وذلك لإحلال اليهود من كل أنحاء العالم محل العرب الفلسطينيين.

وشكلت هذه العوامل مجتمعة قوة قادرة على تنفيذ مشروع اصطناع الكيان الإسرائيلي، في غياب القدرات الكامنة في العالمين العربي والفلسطيني بالتصدي للمشروع وإحباطه، وبخاصة أن الاستعمار الغربي نفسه قد هيمن، وما زال يهيمن، على الأنظمة السياسية العربية التي تقبل هذه الهيمنة استجابة لمتطلبات بقائها في الحكم، فتقمع هي الأخرى– أية توجهات لتعبئة هذه الطاقات الكامنة لمقاومة المشروع المصطنع. ونعرف جميعاً مجريات الأحداث التاريخية والسياسية في الصراع القائم بين الكيان المصطنع وحلفائه، وبين الفلسطينيين وسائر العرب والمسلمين.

أدرك القائمون على مشروع اصطناع إسرائيل منذ البداية أن عليهم أن يحققوا ثلاثة أهداف هي متطلبات نجاح مثل هذا الكيان وهي: احتلال الأرض، والتخلص من سكانها الأصليين، وبناء هوية للسكان الجدد.

وقد استعمل القائمون على المشروع القوة العسكرية لاحتلال الأرض، ونجحوا في السيطرة على ٩٠٪ من مساحة فلسطين، ولكن القوة العسكرية رغم استعمالها في حدودها القصوى لم تنجح في التخلص من السكان الأصليين، فعلى أرض فلسطين يعيش اليوم نصف الفسطينيين، ويعيش نصفهم الآخر في الشتات. وأما بناء هوية للسكان الجدد فهو موضوع هذه الورقة، إذ إن ما يجري في القدس من عزلها ومن حصار للفلسطينيين فيها والتضييق عليهم ومن استيطان وتهجير وهدم للبيوت يتعلق في أغلب أسبابه بالهوية الإسرائيلية، وهو الهدف الثالث من متطلبات نجاح المشروع المصطنع.

## إشكالية الهوية الإسرائيلية:

هوية أية جماعة هي مجموع الرموز المشتركة بين أعضاء هذه الجماعة، وتتمثل الرموز المشتركة في اللغة والدين واللباس والطعام والقيم والعادات والتقاليد والمفاهيم وكل ما يميز هذه الجماعة عن غيرها. ومجموع هذه الرموز هي التي تُعَرِّفُ بها أية جماعة نفسها مقابل الجماعات الأخرى. وللهوية مستويات مختلفة، فهي هويات عائلية وعشائرية ووطنية وطائفية ودينية وقومية وإنسانية. وتتشكل هوية أية جماعة من خلال تفاعلها مع المكان أو الأرض التي وجدت أو توجد عليها. وكلما كان لهذه الجماعة تاريخ طويل كلما أنتجت رموزاً مشتركة تمنح الهوية قوتها ومتانتها، وبذا تتحول الجماعة أو عدد من الجماعات المتجاورة إلى مجتمع حقيقي، تتشكل فيها النظم المختلفة من سياسية واجتماعية واقتصادية وسواها.

إن إشكالية الهوية الإسرائيلية إشكالية مزدوجة: يتعلق جزؤها الأول باصطناع هوية إسرائيلية، ويتعلق الآخر بالمجتمع فلسطيني الذي يمتلك هوية عربية غنية بالرموز، إذ أنها حصيلة الرموز العربية، منذ الحضارة الكنعانية، ثم الرموز الإسلامية منذ تحريرها من الرومان، والرموز الفلسطينية منذ بداية المشروع الصهيوني.

إن مشروع اصطناع إسرائيل مشروع شاذ غير طبيعي دون هوية حقيقية، إذ قرر المخططون للمشروع على اصطناع الدولة وإيجاد المجتمع من مجموعات يهودية فسيفسائية، واصطناع الرموز المشتركة لتشكل هوية للجماعات التي تهاجر أو تُهجّر إلى فلسطين. لكن هذه الجماعات كما يقول المسيري قد تحددت هوياتها المختلفة "في غياب سلطة يهودية مركزية، دينية أو دنيوية، عبر الاحتكاك مع عشرات التشكيلات الحضارية ومن خلالها، الأمر الذي نجم عنه تنوع هائل في الهويات اليهودية، وتتسم هذه الهويات باستقلال نسبي عن سياقها الحضاري، شأنها شأن هويات الجماعات الإثنية والدينية، ولكنها في الوقت نفسه لا تنتمي إلى هوية يهودية واحدة عالمية، ومع هذا فقد استمر الجميع (اليهود وغير اليهود) كما لو كانوا كلاً واحداً" (المسيري: المجلد ٢، ١٩٩٩، ١٦٧) . ولأن الهوية مصطنعة فإن اصطناعها يتطلب تاريخاً وتراثاً يمنحان الرموز المشتركة ليهود "إسرائيل"، وحتى لليهود خارجها. وقد وفرت التوراة ركيزة لاصطناع التاريخ والتراث، وعملت كل من الصهيونية وإسرائيل، وما زالتا تعملان على اصطناع التاريخ واصطناع التراث بكل ما تيسر من أكاذيب واختلاقات وتزوير وتضليل يلبس لباس الطابع الأكاديمي والعلمي والمنطقي، لأنه يستمد شرعيته من التوراة التي يؤمن بها لا اليهود فقط، وإنما مئات الملايين من المسيحيين الغربيين وعلى الأخص البروتستانت الأميركيين.

لقد استعملت الحركة الصهيونية االتوراة والكتب الدينية الأخرى المتممة أو الشارحة لها، **لثلاثة أهداف هي**:

- استخراج الرموز واستنباطها لبناء هوية إسرائيلية.
- منح الحركة الصهيونية ومن ثم الدولة الإسرائيلية الشرعية الدولية اللازمة للوجود والاستمرار.
- تعبئة وشحن اليهود وغير اليهود من الصهاينة المسيحيين والرأي العام الغربي من أجل مشروع اصطناع دولة إسرائيل وحمايتها.

وقد استعملت الحركة الصهيونية ومن بعدها إسرائيل بعد تأسيسها عدداً من الأساطير التوراتية أو المستوحاة منها: شعب الله المختار، واليهودي الخالص، والنقاء العرقي، ووعد إلههم لهم بمنحهم هذه الأرض، وأقدمية التاريخ والتراث العبري وتأثيره في المحيط الإقليمي وفي الحضارة اليونانية التي يعتبرها الغرب ينبوع ثقافته على مرّ العصور. وقامت دولة "إسرائيل" على مثل هذا الكذب والتضليل. وقد أدت هذه الأساطير باليهود إلى العزلة من جهة، وإلى العنصرية من جهة أخرى، ويبدو ذلك في مطالبة ساستهم، وعلى رأسهم رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، الفلسطينيين بالاعتراف بيهودية الدولة! وقد استطاع أصحاب الخطاب التوراتي التأثير على قطاعات واسعة من الجماعات اليهودية المختلفة، كما استطاعوا "التغلغل داخل الحركات المسيحية الأصولية الأمريكية، لدرجة أن هذه الأوساط أصبحت تؤمن إيماناً راسخاً بحتمية هدم المسجد الأقصى وإقامة هيكل سليمان المزعوم في نفس مكانه، تمهيداً لمعركة تخوضها قوى الخير (وعلى رأسها أمريكا) ضد قوى الشر (المسلمون ومن والاهم) في موقع مجدو، وبعدها يأتي المسيح ليحكم ألف عام سعيد" (الخيري: ٢٠٠٤، ١٠٨) ، وضمن هذا الترويج للتوراة لا نستغرب أن يقوم رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيجن في أثناء زيارة له لأميركا بتقديم التوراة لرئيسها جيمي كارتر قائلاً: إذا كنت مؤمناً يجب أن تقر بكل ما جاء في هذا الكتاب. (الخيري: ٢٠٠٤، ٩).

وهكذا روجت الصهيونية للكذبة الكبرى في الحق الإلهي لليهود في فلسطين، وبنت عليها أكاذيب من التوراة وملحقاتها من كتب الشرح والتفسير. ومن المفارقات الدالة على أن إسرائيل قامت على هذه الكذبة التاريخية الكبرى، أن مائة وخمسين عاماً من الحفريات الأثرية الغربية والإسرائيلية التي افترضت التوراة ككتاب تاريخ مُسّلم بأحداثه ورواياته لم تتوصل إلى أية نتيجة كما يقول فيصل الخيري أنه وبشهادة عالم آثار إسرائيلي هو زئيف هرتسوج الذي جاء على لسانه ما يأتي: "بعد سبعين عاماً من الحفريات المكثفة في أرض إسرائيل توصل علماء الآثار إلى نتيجة مخيفة، لم يكن هناك أي شيء على الإطلاق، حكايات الآباء مجرد أساطير، لم نهبط إلى مصر، ولم نصعد من هناك، لم نحتل البلاد، ولا ذكر لأمبراطورية داود وسليمان، والباحثون المهتمون يعرفون هذه الحقائق منذ زمن.." (الخيري: ٢٠٠٤، ٩٣) ، ويقول الخيري أيضاً: في فلسطين وجدت آثار على كل الأقوام التي غزت أو عاشت في فلسطين من الكنعانيين والمصريين والهكسوس والحثيين والبابليين والآشوريين والفرس واليونان والرومان إلا اليهود فلم يتركوا أية آثار تدل عليهم، ولم يستطيعوا أن يجدوا أية آثار لهم، وما وجد من آثار يهودية تعود في أقدمها إلى القرن الثاني قبل الميلاد وهي الفترة التي تكونت فيها الديانة اليهودية (الخيري: ٢٠٠٤، ٩–١٠) .

ولو افترضنا جدلاً أن عدم وجود آثار لا يهدم الكذبة الكبرى التي أنشأت إسرائيل، فمن السهل هدمها من خلال التوجه لدراسة التاريخ القديم لفلسطين، وبخاصة بعد اكتشاف وثائق أوغاريت الكنعانية التي كشفت النصوص التوراتية المنقولة عن النصوص الكنعانية الأقدم من التوراة بعدة قرون (يوسف: ٢٠٠٥، ٧١–١٠٠) ، وكذلك بعد أن أخذت ترتفع أصوات غربية تكذب الكذبة الكبرى، وتدعو إلى كتابة التاريخ الحقيقي لفلسطين الذي أسكتته الدراسات التوراتية كما يقول كيث وايتلام في دراسته "اختلاق إسرائيل القديمة"، ومثلها دراسة القس مايكل بريور "الكتاب المقدس والاستعمار" وغيرهما. ويمكن لأية دراسات منصفة محايدة للتوراة أن تفند ما استعمله مروجو الدراسات التوراتية للتأكيد على أن اليهود هم أصحاب الحضارة الأوائل التي انطلقت من الدولة الإسرائيلية القديمة، وذلك بسبب التناقض في النصوص، ومنطق الأسطورة الذي يبدو واضحاً لكل قارئ يفتح عقله وينحيّ عواطفه وأفكاره المسبقة سواء الدينية أو السياسية منها!

ولا يسمح لي الوقت لأن أتحدث كيف تأثر الغزاة العبريون بالثقافة الكنعانية في المجالات كافة: اللغوية والزراعية والصناعية والدينية وسواها، وكيف دمجوا بينها وبين أخلاقهم وطموحاتهم وأحلامهم وآلامهم وديانتهم، وكيف انعكس ذلك كله في تدوين التوراة التي دونت على مدى تسعة قرون ما بين القرن العاشر والأول قبل الميلاد، وبخاصة ما دون منها بعد السبي البابلي (سواح: ١٩٩٣، ١٣٦) و (المسيري: ١٩٩٩، مجلد٥، ٨٥) .

بدأ اصطناع الهوية الإسرائيلية باستثمار العزلة اليهودية في المجتمعات التي تعيش فيها الأقليات اليهودية، بتغذية المشاعر والعواطف الدينية والقومية، وأن الأرض المقدسة هي الوطن القومي لليهود في الشتات! ويرى بن غوريون أن ما يربط اليهود ليس الدين اليهودي فقط إذ إن هناك لا دينيون بين اليهود، وليست اللغة فقط، لأن اللغة العبرية قد اختفت تقريباً ويتكلم اليهود لغات متعددة، وإنما تربط بين اليهود رؤيا العودة، والإيمان بأن الخلاص هو في العودة إلى جبل صهيون، حيث أقام داود معبده الأول (شلبي: ١٩٩٦، ١٤٠) .

وكانت عملية إحياء اللغة العبرية المندثرة تقريباً هي الهدف المهم الآخر لمنح هوية مشتركة لليهود، وكانت اللغة العبرية قد اختفت بوصفها لغة حديث مع التهجير البابلي عام ٥٦٧ ق. م. وحلت الآرامية محل العبرية في القرن الثالث قبل الميلاد. وحتى اليهود الذين عادوا إلى فلسطين بعد النفي يبدو أنهم كانوا يتحدثون الآرامية أو اليونانية وهما اللغتان اللتان تحدث بهما بولس للناس في فلسطين، ثم أخذت الأقليات اليهودية تتحدث اللغات القومية في الأقطار التي تواجدت فيها (المسيري، المجلد الثالث: ١٩٩٩، ٣٢٧) ، ولكن

مع انطلاقة المشروع الصهيوني أخذ القائمون عليه يروجون شعار: "**من يعتنق الفكرة الصهيونية عليه أن يبادر بتعلم اللغة العبرية دون إبطاء**" (شلبي: ١٩٩٦، ١٣٨).

وكان إنشاء الجامعة العبرية بعيد الانتداب البريطاني خطوة متقدمة في إحياء واصطناع الرموز المشتركة للمهاجرين أو المهجرين إلى فلسطين. وبعد ذلك يمكن أن نتحدث عن جهات كثيرة وأساليب كثيرة ساهمت وما زالت تساهم في اصطناع الرموز وبعثها، ومن هذه الجهات: الجامعات ومراكز الأبحاث والجمعيات والصحف والمدارس الحكومية والدينية، والمؤسسات العسكرية والسياسية.

أما موضوعات الرموز فكثيرة أهمها الرموز الدينية والتاريخية والسياسية، وأذكر من بينها: إعادة شعائر تعبدية كانت قد ضعفت كصيام اليهود في التاسع من آب في ذكرى هدم الرومان للهيكل رغم أنه هدم عدة مرات كما تتحدث الأدبيات الإسرائيلية. وفي سياق اصطناع الرموز المشتركة لا نستغرب كثرة الإعياد التي يحتفل بها اليهود وبخاصة في إسرائيل كعيد رأس السنة، وعيد الغفران، وعيد المظال، وعيد حانوخة أو التدشين، وعيد الفصح، وعيد النصيب (المسخرة: مسروخوت) وعيد الميمونة وغيرها الكثير (المسيري، المجلد الخامس: ١٩٩٩، ٢٦٣-٢٧٦).

وقد أولى الإسرائيليون اهتماماً شديداً بالأسماء والتسميات كتسميات المدن والمستوطنات وربطوا بينها وبين التوراة أو تاريخ الجماعات اليهودية، وحتى أنهم ابتعثوا "الشيقل" كعملة إسرائيلية، وكانوا قد نقلوه في القديم عن نظام الوزن البابلي، واستعمله الملك سليمان في زمنه حيث فرض نصف شيقل على كل يهودي بالغ لبناء الهيكل (المسيري، المجلد الرابع: ١٩٩٩، ١٧٠-١٧١). ومثله نجمة داود وهي تعني درع داود، ومن الملاحظ أن الكثير من التسميات والرموز لم تكن إسرائيلية حتى في زمن داود وسليمان، فنجمة داود التي استعملها الإسرائيليون رمزاً من رموزهم المهمة موجودة في النقوش المصرية القديمة، والصينية، والهندوكية، وحضارات أمريكا الجنوبية، وهي رمز خصب كنعاني، ووجدت كذلك في نصوص سحرية بيزنطية وغيرها (المسيري، المجلد الثالث: ١٩٩٩، ٢٢٤).

كما يستعمل الإسرائيليون الاحتفالات بالمناسبات الدينية والتاريخية القديمة والحديثة لتعميم الرموز واصطناع الهوية، كالاحتفالات بعيد الاستقلال، والاحتفالات التي جرت قبل عدة سنوات بمناسبة مضي ثلاثة آلاف سنة على دخول الملك داود القدس.

وقد استثمر الإسرائيليون تراث الجاليات اليهودية القادمة إلى إسرائيل، وهو في الحقيقة ينتمي إلى تراث الشعوب التي عاش بينها اليهود القادمون ونقلوه معهم إلى

إسرائيل، وقد قام الإسرائيليون بعمليات انتقاء لما يساعد في بناء الرموز المشتركة واصطناع الهوية الإسرائيلية ومن ذلك الملابس والطعام والحكايات والرقص والدبكات وتقاليد الحياة الزراعية والأعياد المرتبطة بالأرض والفلاحة وسواها، ويسوقون ذلك للعالم على أنه تراث إسرائيلي.

ومع كل هذا الجهد، فإن اصطناع الرموز المشتركة بطريقة معكوسة لما هو طبيعي، لم يحقق النتائج الكثيرة، ذلك أن الرموز تنشأ بين الجماعات ببطء ونتيجة للتفاعل المستمر بين الإنسان والزمان والمكان وهي شروط تفتقدها محاولات اصطناع الرموز الإسرائيلية وبخاصة أن الإسرائيليين لم يشكلوا مجتمعاً حقيقياً بقدر ما هم مجرد جماعات يهودية تجمعها رموز الشر أكثر مما تجمعها أية رموز حضارية غير القوة العسكرية. وقد عبّر القس الأمريكي الدكتور "هومر أوجل" عن ذلك عام ١٩٦٥ بقوله: "وجدت في إسرائيل أقواماً مختلفين، نجحوا في إقامة مزارع ومدن، وفشلوا في إقامة وطن موحد"، وهزه أيضاً اختلاف القيم والمبادىء والأخلاق (شلبي: ١٩٩٦، ١٣٣) . وإذا كان هذا هو حال الإسرايليين قبل ما يقرب من نصف قرن، فكيف بهم الآن، بعد الاحتلال الإسرائيلي والحروب التي شنتها إسرائيل على لبنان ومصر وسوريا واجتياحها للضفة الغربية وحربها على غزة وبداية تبدد الأساطير والأكاذيب الإسرائيلية، وما رافق ذلك من تغيرات على اليهود طالت كل أوجه حياتهم النفسية والسياسية والأجتماعية والاقتصادية مما يحتاج منا الدراسات والأبحاث حول ذلك كله.

## أهمية القدس في اصطناع الهوية الإسرائيلية:

تحتل القدس أولوية قصوى في اصطناع الهوية الإسرائيلية. **وذلك لسببين رئيسين هما**:

١. أن في القدس جبل صهيون الذي سميت الحركة الاستعمارية الصهيونية باسمه، وهو محل جذب للمشاعر والأحاسيس اليهودية بين الجاليات، وبخاصة الجاليات في أوروبا الشرقية. ومن التاريخ التوراتي للقدس وظفت الحركة الصهيونية ومن بعدها "إسرائيل المصطنعة"، أهم الرموز التاريخية والدينية لبناء الهوية الإسرائيلية. ومن بين هذه الرموز: هيكل سليمان، وحائط المبكى، وجبل صهيون أو جبل المعبد، وعاصمة داود. وهكذا فإن الإسرائيليين يعتقدون أنه بدون القدس ورمزها ستظل الدولة المصطنعة دون شرعية تاريخية ودينية وسياسية.

٢. أن في القدس المقدسات الإسلامية والمسيحية، وهي تشكل عائقاً جدياً، وبخاصة المقدسات الإسلامية، أمام هوية إسرائيلية مكتملة، وذلك أن المسلمين وهم خمس سكان الأرض يتعلقون بالقدس لانها قبلة المسلمين الأولى، وبالمسجد الأقصى لأنه أحد رموزهم الدينية العظيمة.

وقد وجد الإسرائيليون لحل هذه المسألة أن يسيروا تدريجياً في إضعاف صلة المسلمين برموزهم الدينية، وكل ما تعمله من إغلاق المدينة المقدسة أمام الفلسطينيين، وبناء المستوطنات حولها، وهدم البيوت العربية والتضييق والحصار واقتلاع الفلسطينيين من المدينة هي من قبيل إضعاف هذا الارتباط القوي بين الفلسطينيين ومدينتهم المقدسة، وضمن خطة إضعاف صلة العرب والمسلمين بالمدينة المقدسة تأتي مخططات الحفريات تحت الأقصى وصولاً إلى هدمه يوماً ما، فيفقد المسلمون رمزهم، وسينسى العالم بما فيهم المسلمون ذلك بعد فترة من الزمن، وبخاصة أن معظم الدول العربية والإسلامية لا تسمح لمواطنيها حتى بالمظاهرات للتعبير عن مواقفهم من المخططات الإسرائيلية. ومن ثم يقومون ببناء الهيكل مكان المسجد الأقصى وسيدفعون بالعواطف الدينية اليهودية والصهيونية المسيحية والسياسة الغربية إلى حشد التأييد والمساندة حتى لو احتج الساسة العرب والمسلمون، وانفعلت شعوبهم لفترة وجيزة.

ضمن هذا الفهم لاصطناع الهوية الإسرائيلية، علينا أن نقوم بحماية تراثنا وبخاصة تراث القدس التي يتعرَّض إلى عمليات تهويد مركزة ومنظمة وشاملة. ولا يكفي أن تكون لنا هوية فلسطينية عربية إسلامية غنية وخصبة ومتينة في رموزها المشتركة، إذ إن البطش والتعسف والإرهاب الإسرائيلي وسائر ما تقوم به إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني وتراثه، والقدس وتراثها، يجب أن يستنهضنا للقيام بعمل منظم له استراتيجياته، وخططه ووسائل تنفيذه.

**وفيما يأتي بعض الأفكار حول ما يمكننا القيام به لحماية تراث القدس وتراثها الشعبي**:

♦ لا ينفصل تراث القدس عن تاريخها، ومن هنا علينا أن نهتم بكتابة تاريخنا الكنعاني بما في ذلك تاريخ مدينة القدس منذ بنائها على أيدي اليبوسيين العرب الذين نزحوا من الجزيرة العربية في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، والذين بنوا قلعة يبوس التي هي قلعة صهيون أو حصن صهيون الذي يشار له في اللغة العربية بجبل المكبر أو جبل الزيتون وتعني صهيون في اللغة الحورية قلعة أو صخرة (المسيري، المجلد الرابع:

١٩٩٩، ١٢٤ والمجلد الخامس: ٨٠) ، وقد استولى داود على هذا الحصن، وأقام فيه وسماه مدينة داود وأصبح مكاناً مقدساً لديهم (شلبي: ١٩٩٦، ١٣٥) . وكذلك الهيكل الذي لا يعرف مكانه، والذي يدعي الإسرائيليون أنه في منطقة الحرم القدسي بربطه بحائط البراق الذي أصبح مقدساً لدى اليهود ابتداء من عام ١٥٢٠ بعد الفتح العثماني وهجرة يهود من ذوي النزعة الحلولية أي تقديس الأماكن والأشياء، والذين أخذوا يقدسون الحائط (المسيري، المجلد الرابع: ١٩٩٩، ١٦٩) ، ومن ثم استعمله الصهاينة والإسرائيليون بوتيرة عالية من أجل اصطناع الهوية، كما أسلفت. ويتطلب ذلك كله منا أن نبذل جهوداً كبيرة ومستمرة لإظهار الحقائق التاريخية وتعميميها على مراكز الأبحاث والجامعات في العالم كله، بعد أن روجت الصهيونية وروج الإسرائيليون أباطيلهم وأساطيرهم بلباس علمي أكاديمي في العالم كله رغم زيفه الذي بدأ يتكشف بتواضع لدى الباحثين الغربيين أيضاً.

♦ مَنَحَ الثراء التاريخي والديني للمسلمين والمسيحيين في القدس ثراءً في التراث الرسمي متمثلاً في الأماكن المقدسة، وفي الأسوار والأبواب، والبيوت والحارات وكل ما يميز مدينة القدس عن غيرها من المدن ويمنحها هويتها الفريدة، ويجب أن نضاعف الجهود في تقديم هذا التراث للعالم بصورة تليق بأهميته وعراقته وعروبته.

♦ من الطبيعي أن يعبر هذا التاريخ وهذا التراث الديني الإسلامي– المسيحي عن نفسه في التراث الشعبي من عادات وتقاليد وقيم وأغانٍ وحكاياتٍ ومعتقداتٍ شعبيةٍ وسواها من حقول التراث الشعبي، ومن هنا علينا أن نبدأ بجهود كبيرة في تدوين هذا التراث الشعبي ودراسته.

♦ في القدس تنوع وثراء في التراث الشعبي ناتج عن التنوع السكاني، ففي القدس إضافة إلى العرب المسلمين والمسيحيين هناك جاليات من الأرمن والمغاربة والأكراد والهنود وسواهم، ولكل هؤلاء تراثهم الشعبي الخاص، ولهم تراثٌ مشتركٌ مع بعضهم البعض، ويتطلب ذلك منا الاهتمام بهذا التراث المتنوع الذي يمنح القدس بعضاً من ميزاتها.

♦ يجب أن يكون اختتام الاحتفالات بالقدس عاصمة للثقافة العربية هو البداية، وليس النهاية في تطوير العمل المتنوع لحماية التراث المقدسي. ويجب أن تتمثل هذه البداية بإنشاء مركز خاص للدراسات والأبحاث المتعلقة بالقدس.

♦ أن يقوم مثل هذا المركز بالتنسيق مع الجامعات ومراكز الأبحاث والمؤسسات ذات العلاقة بأبحاث حول القدس وتراثها كي يكون العمل منظماً وممنهجاً.

♦ أن يتولى المركز اختيار وتأهيل كوادر عمل ميداني، للقيام بجمع ما يمكن جمعه من التراث الشعبي لأهالي مدينة القدس.

♦ أن يُبنى أرشيف أليكتروني للمواد التي يتم جمعها كي يطلع عليها المواطنون ويستفيد منها الباحثون أينما كانوا.

♦ أن يُترجم ما يراه المركز مهماً من المواد المؤرشفة ومن الدراسات الجادة وباللغات المناسبة، للتعريف بقضية القدس وتراثها في غير العالم العربي أيضاً.

♦ أن تتولى المؤسسات كل حسب اهتمامها وتخصصها بالقدس القيام بأعمال إبداعية كي نخلق نوعاً من الثقافة الوطنية حول مدينة القدس وأهميتها من النواحي كافة، وبخاصة للأطفال وللأجيال الشابة التي لا تعرف عن القدس غير ما تسمعه في نشرات الأخبار.

♦ تنويع الوسائل التي نعرض فيها تراث القدس، إذ إنه وفي ظل التقدم التقني يمكن استعمال الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية، ولكل من هذه الوسائل وسائلها الفرعية المتنوعة ايضاً.

♦ أن نطلب من الأمم المتحدة ووكالاتها وبخاصة منظمة اليونسكو العمل على حماية التراث المقدسي في جانبيه المادي والمعنوي.

إن العمل لحماية تراث القدس وأهالي القدس لا يجب أن يتوقف عند حدود الاحتفالات والتصريحات والخطابات، بل يجب أن يتحول إلى عمل ممنهج، وإن استطعنا فعل ذلك، واستطعنا أن نتجاوز في مؤتمراتنا، الخاتمة التي تنتهي بالتوصيات، والتي أصبحت تقليداً ليس أكثر، وأن نبدأ بالعمل من أجل تنفيذ التوصيات ومراجعة الأوراق، عندها سنكون قادرين على الدفاع عن القضية العادلة للقدس بدلاً من الفرجة أو مجرد النقد والسخرية المُرة لما يقوم به الإسرائيليون من عمل ممنهج قائم على التضليل والتزوير والكذب والأساطير، فهل سنفعل ذلك؟ أم سنحافظ على تقاليدنا بنسيان ما نقوله بعد انفضاض المؤتمرات؟ .

## المصادر والمراجع:

١. الخيري، فيصل مدن فلسطينية–آثار تتحدى الأساطير، د. ن. ٢٠٠٤
٢. السواح، فراس مغامرة العقل الأولى، ط ١٠، دار علاء الدين، دمشق. ١٩٩٣
٣. شلبي، أحمد مقارنة الأديان–اليهودية، ط ١١، مكتبة النهضة المصرية. ١٩٩٦
٤. المسيري، عبدالوهاب موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلدات: ٢ –٥، دار الشروق، القاهرة. ١٩٩٩
٥. يوسف، يوسف خوذة كنعان والتوراة، وزارة الثقافة، عمان. ٢٠٠٥

# المصنوعات الشعبية التراثية من تربة الريف المقدسي وطينته دراسة ميدانية

د. إدريس محمد صقر جرادات

## ملخص:

**سعت الدراسة إلى العمل على تحقيق ما يأتي:**

١. العمل على إحياء جانب مهم من التراث الفلسطيني، وهو الصناعات الشعبية التراثية لتنميتها والمحافظة عليها.

٢. العمل على تقليل حجم المعاناة التي يتعرض لها أرباب الصناعات الشعبية في ظل اكتساح السوق بالبضائع المستوردة.

٣. تقديم معلومات تخدم أصحاب القرار في اتخاذ خطوات ايجابية في رسم السياسة الإنتاجية والخطط المستقبلية بإظهار قيمة الصناعات الشعبية ونشرها وتسويقها عالمياً بما ينسجم مع الأهداف المتوخاة في خلق وإيجاد الشخصية الفلسطينية المؤمنة بأهدافها.

٤. العمل على الارتقاء بالمرحلة القادمة إلى مستوى التحدي المطلوب للوصول إلى مجتمع قادر على تلبية احتياجاته بالاستفادة من مواده الأولية في تنمية الصناعات الشعبية وإحيائها.

٥. إبراز البعدين التراثي والحضاري للصناعات الشعبية التي تعبر عن تاريخ الشعب الفلسطيني وثقافته حيث تجسد الوجود الفلسطيني على أرضه.

٦. الصناعات الشعبية هي صناعات صديقة للبيئة، وموجهة للسياحة والمجتمع المحلي.

٧. فضح ممارسات الجانب الإسرائيلي في سرقة المنتجات والمقتنيات التراثية الفلسطينية وانتحالها وتزويرها.

**اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الذي يسير وفق الخطوات الآتية:**

١. الجانب الوصفي لواقع الصناعات الشعبية.

٢. التوصل إلى استراتيجيات وإجراءات لتفعيل إحياء الصناعات الشعبية وتفعيلها.

٣. والمنهج المكتبي بالرجوع إلى الكتب والمجلات، وما كتب عن الصناعات المنقرضة خاصة.

٤. واستخدمت الدراسة الملاحظة المقصودة المباشرة، وذلك لتجميع الخبرات حول ما نشاهده أو نسمع عنه أو نعايشه، وذلك للتعرف إلى واقع الصناعات الشعبية التي كان، أو ما زال يمارسها الآباء والأجداد، والمقابلة المباشرة مع أرباب الصناعات والحرف الشعبية والمهن التقليدية.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة أثبتناها مقرونة مع التوصيات بهدف الإبقاء على هذا العنصر التراثي والمحافظة عليه، وإيجاد طرق فاعلة للترويج له وتسويقه.

## الفصل الأول- الإطار العام للبحث:

### المقدمة:

عكف مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي منذ تأسيسه على جمع مادة التراث الفلسطيني لحفظها من عمليات الطمس والتهويد والاندثار ، فقد صدر عن المركز مجموعة كتب ضمن سلسلة (كي لا ننسى) منها كتاب (الطب العربي الشعبي في فلسطين) و (الألعاب الشعبية الفلكلورية في فلسطين)، و (الدار قفرا والمزار بعيد)، و (نهج الترديد في نغم الأناشيد)، و (الصلح العشائري وحل النزاعات في فلسطين)، و (الأغنية الشعبية النسائية)، و (نفحات عطرية من القصص التراثية)، (اللي يذوق الطعمية يرجع على الصينية: أكلة هنية من الأكلات الشعبية الفلسطينية من مطبخ جدتي) .

**بالإضافة إلى ذلك قام المركز بجمع ما يتعلق بالصناعات الشعبية والحرف التقليدية لإصدارها في كتاب لتحقيق الأهداف الآتية:**

١. التعرف إلى خبرات الأمهات والجدات والآباء والأجداد في فنّ الصناعة والحرف، وتقديمها لكل أم وأخت وابنة، وأب وأخ وابن يشرف على تربية الأجيال في الحاضر والمستقبل.

٢. الكشف عن الدور الاجتماعي والاقتصادي للصناعات والحرف وما ترسّخه من قيم ومهارات وتعاون وذكريات.

٣. بيان الاختلاف في مناطق انتشار الصناعات وطرق إعدادها، وذلك لاختلاف البيئة الجغرافية.

٤. اعتماد بعض الصناعات الشعبية على المواسم والمناسبات الاجتماعية و السياحة الدينية.

٥. الصناعات الشعبية صديقة للبيئة.

**وتنبع أهمية إصدار هذا الكتاب من حيث:**

١. يقدم للقراء ما يجدون فيه معيناً لهم على تنمية معلوماتهم بشأن الصناعات والحرف الشعبية والحرف التقليدية.

٢. يفتح المجال لإجراء دراسات متخصصة، لمواكبة التطور مع حاجات الإنسان.

٣. يزود المكتبة المحلية بمرجع يخدم الباحثين والدارسين وطلبة العلم.

٤. يوثق الخطوات الإجرائية في فن الصناعة والحرفة التقليدية.

**ولتحقيق ذلك اتبع الباحث الإجراءات الآتية:**

١. الاطلاع على ما كتب في المجلات والدوريات حول الصناعات الشعبية والحرف التقليدية.

٢. إعداد قائمة بأسماء الصناعات الشعبية الطينية لجمع المعلومات عنها.

٣. متابعة الصناعات التي انقرضت لتوثيقها أو في طريقها الى الانقراض.

وشملت الدراسة مناطق القدس والريف المقدسي الذي تمكن الباحث من زيارته أو مقابلته على الهاتف.

## مشكلة الدراسة:

اكتسب الباحث من الحياة الاجتماعية التي عاشها، ومن خلال دراسته لمساق علم النفس الصناعي في مرحلة البكالوريوس ومعايشة جو الريف ومشاهدته لأرباب الصناعات الشعبية علاقات وثيقة، الأمر الذي مهد السبيل لمتابعة الصناعات الشعبية، ورصد ملاحظات كان يحس بها أو يسجلها.

**أمام هذا الوضع، وجد أن هناك حاجة ماسة لدراسة هذا النمط من التراث الشعبي وعليه يمكن الإشارة إلى ما يأتي:**

- هناك تساؤل واضح حول فعالية ممارسة الصناعات الشعبية في ظل عصر العولمة.
- هناك شعور سائد بأن القائمين على صناعة القرار في الدوائر الحكومية الرسمية، لا تعطي الصناعات الشعبية الاهتمام الكافي.
- تذمر العديد من أرباب الصناعات فيما يتعلق بتسويق منتجاتهم.

- تناقص عدد الحرفيين العاملين في الصناعات الشعبية.
- تلاشي بعض الحرف الشعبية، وذلك لعدم قدرتها على منافسة البضائع المستوردة.
- تدني التخطيط الفعلي والواقعي لدعم الصناعات، وتدني الحاجة للصناعات التقليدية لارتفاع التكلفة.
- مصادرة هوية الصناعات التقليدية وفقدانها لروحها التراثية، حيث تسوق عبر التجار الإسرائيليين على أنها صناعة إسرائيلية.

## أسئلة الدراسة:

◄ السؤال الأول: **ما واقع الصناعات الشعبية الطينية في ريف القدس؟**

◄ السؤال الثاني: **ما المفردات والمصطلحات المرتبطة بالأدوات المصنوعة من التربة والطينة المقدسية؟**

◄ السؤال الثالث: **ما دور المهتمين بالتراث بالمحافظة على هوية الصناعات من عمليات التشويه والانقراض والانتحال؟**

## حدود الدراسة:

**يحدد البحث، وإمكانية تعميم نتائجه في ضوء المحددات الآتية:**

١. **الحدود الموضوعية**: ويتضمن ممارسة الصناعات الشعبية وإجراءاتها.

٢. **الحدود البشرية**: يطبق البحث على أرباب الصناعات في منطقة القدس والريف المقدسي والقرى القريبة من قضاء بيت لحم ورام الله..

٣. **الحدود الزمنية**: جمعت الصناعات الشعبية في العام ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

٤. **الحدود المكانية**: يطبق البحث في منطقة القدس.

## أهداف الدراسة:

١. العمل على إحياء جانب مهم من التراث الفلسطيني وهو الصناعات الشعبية لتنميتها والمحافظة عليها.

٢. العمل على تقليل حجم المعاناة التي يتعرض إليها أرباب الصناعات الشعبية في ظل اكتساح السوق بالبضائع المستوردة.

٣. تقديم معلومات تخدم أصحاب القرار في اتخاذ خطوات ايجابية في رسم الساسة الإنتاجية والخطط المستقبلية بإظهار الصناعات الشعبية ونشرها وتسويقها عالميا، بما ينسجم مع الأهداف المتوخاة في خلق وإيجاد الشخصية الفلسطينية المؤمنة بأهدافها.

٤. العمل على الارتقاء بالمرحلة القادمة إلى مستوى التحدي المطلوب، للوصول إلى مجتمع قادر على تلبية احتياجاته بالاستفادة من مواده الأولية في تنمية، وإحياء الصناعات الشعبية.

٥. إبراز البعدين التراثي والحضاري للصناعات الشعبية التي تعبر عن تاريخ وثقافة وهوية وانتماء الشعب حيث تجسد الوجود الفلسطيني على أرضه.

٦. الصناعات الشعبية هي صناعات صديقة البيئة وموجهة للسياحة والمجتمع المحلي.

٧. فضح وتعرية ممارسات الجانب الإسرائيلي في عمليات التشويه والسرقة والانتحال للصناعات الشعبية.

## أهمية الدراسة:

١. يعدُّ هذا البحث من الدراسات والبحوث القليلة والنادرة في فلسطين التي تتناول هذا الموضوع.

٢. يرجى أن يعطي هذا البحث إضافة علمية إلى المكتبة المحلية التي هي بحاجة إلى مثل هذا النوع من الدراسات.

٣. استفادة المعنيين وصناع القرار من هذا البحث وتطبيقاته.

٤. إبراز العلاقة الوطيدة بين العمل التقليدي والفن؛ لأنه يعبر عما تتضمنه البيئة من تغيرات ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية.

٥. هذه الصناعات واجهت تقلبات الزمان وتغيرات الظروف ووقفت صامدة في وجه الغزاة وقاومت الانقراض، وكان لها دور أساسي في نشر الثقافة، وكذلك في تشغيل الأيدي العاملة.

هذه العوامل مجتمعة تعطي أهمية للبحث الذي يعبّر عن عروبة وهوية القدس والشعب الفلسطيني التي كانت تعكس حاجته إلى الأدوات لاستعمالاته اليومية والموسمية.

## مصطلحات الدراسة:

- **الصنعة**: من صنع يصنع صنعاً الشيء: عمله: صنع الشيء: حسنه بالصناعة، حوله من مادة خام إلى سلعة مصنوعة جاهزة للاستعمال. الصنعة عمل الصانع.

- **الصناعة**: جمع صنائع وصناعات: العلم الحاصل بمزاولة العمل.

- **الصانع**: جمع صناع: من يعمل بيده أو بالآلة.

- **المصنع**: جمع مصانع: دار الصناعة. (د. عبد اللطيف البرغوثي: القاموس العربي الشعبي الفلسطيني، الجزء الثاني، جمعية إنعاش الأسرة–البيرة١٩٩٣م–صفحة ١٧١).

- **الصناعة الحرفية– الحرف الصناعية**: «كل نشاط في مجال الإنتاج أو الصيانة ويعتمد على المهارات اليدوية، وتستخدم الآلة فيه بشكل بسيط، وتكون المنتجات في هذا المجال غير نمطية». (د. علي صالح النجادة، واقع الصناعات والحرف التقليدية في دولة الكويت، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الصناعات التقليدية في الوطن العربي–الرباط–١٧–٢٠٠٥/٩/١٩م).

فالصناعة الحرفية تعتمد على الأيدي البشرية في تحويل الموارد الطبيعية بأبسط الوسائل وبمهارات إنسانية عالية وفنية وإبداعية.

## منهج الدراسة وإجراءاتها:

١. تتبع الدراسة المنهج الوصفي الذي يسير وفق الخطوات الآتية:

أ. الجانب الوصفي لواقع الصناعات الشعبية.

ب. التوصل إلى استراتيجيات وإجراءات لتفعيل إحياء وتنشيط الصناعات الشعبية.

٢. المنهج المكتبي بالرجوع إلى الكتب والمجلات وما كتب عن الصناعات المنقرضة منها.

## أدوات الدراسة:

١. الملاحظة المقصودة المباشرة، وذلك لتجميع الخبرات حول ما نشاهده أو نسمع عنه أو معايشته، وذلك للتعرف إلى واقع الصناعات الشعبية التي كان أو ما زال يمارسها الآباء والأجداد.

٢. المقابلة المباشرة مع أرباب الصناعات والحرف الشعبية والباحثين والمهتمين وأصحاب المتاحف الشعبية والكتاب المتخصصين والأكاديميين الجامعيين.

## مصادر الدراسة:

١. الرسائل العلمية والبحوث المتوافرة.

٢. الندوات وورش العمل المتعلقة بالموضوع.

٣. شبكة الإنترنت.

٤. الكتب والدوريات والمراجع المتخصصة.

٥. أرشيف ومكتبة مركز التراث في جمعية إنعاش الأسرة في البيرة.

٦. أرشيف ومكتبة مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في سعير.

٧. المشاهدات العينية.

٨. المقابلات الشخصية.

٩. الزيارات الميدانية.

## خطة الدراسة:

١. الإطار العام الذي يشمل المقدمة ، مشكلة البحث ، أهمية البحث ، أهدافه ، حدوده. مصادره وأدواته ، ومصطلحاته.

٢. الدراسات السابقة والأدب التربوي.

٣. إجراءات الدراسة– العينة والمجتمع والأداة.

٤. عرض النتائج وتحليلها.

٥. مناقشة النتائج والتوصيات.

٦. قائمة المراجع والمصادر.

٧. صور الصناعات الشعبية.

٨. الملاحق.

## الأدب التربوي والدراسات السابقة:

١. دراسة د. سلمى البرزي ٢٠٠٠م

هدفت الدراسة التعريف بواقع الصناعات التقليدية في فلسطين من صناعة الخزف وخشب الزيتون والزجاج اليدوي والصدف والفخار والتطريز والخيزران.

كما أشارت الدراسة إلى المعوقات التي تواجه قطاع الصناعات التقليدية في فلسطين وعن دور السلطة الفلسطينية في تطوير هذا القطاع. (ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الصناعات التقليدية في القاهرة المنعقد في الفترة ١١–١٤/٩/٢٠٠٠م).

**٢. دراسة د. علي صالح النجاده ٢٠٠٥م**

هدفت دراسته إلى التعريف بواقع الصناعات والحرف التقليدية في دولة الكويت، وشملت الدراسة نبذة عن تاريخ الصناعات والحرف التقليدية في الكويت، مع استعراض واقع الصناعات الحرفية، وعرض بعض المشاريع الرائدة وبرامج التدريب، وما توفره دولة الكويت من دعم لهذا القطاع، واستعراض القوانين والتشريعات الداعمة.

كما أشارت الدراسة إلى وجود فجوة كبيرة في الاتصالات وتبادل المعلومات بين الحرفيين والجهات المعنية بالصناعات التقليدية، وكذلك لا يوجد تنسيق بين الجهات الداعمة والمنسقة لأنشطة الصناعات التقليدية. (ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الصناعات التقليدية في الوطن العربي المنعقد في الرياض في الفترة الواقعة بين ١٧-١٩/٩/٢٠٠٥م).

**٣. دراسة نادر جلال التميمي ٢٠٠٧م**

هدفت دراسته إلى التعريف بواقع الصناعات التقليدية في فلسطين، وأشارت دراسته للبعدين الحضاري والتراثي للصناعات التقليدية، والتي لها مكانة خاصة بين فروع الصناعة في فلسطين، وأنها ارتبطت منذ زمن طويل بالسياحة.

كما أشارت إلى المعوقات التي تواجه قطاع الصناعات التقليدية من حالات مد وجزر بسبب الاحتلال الإسرائيلي وحالات الركود الاقتصادي، وما أصاب بعض الصناعات من انهيار واندثار. (ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الصناعات التقليدية في الوطن العربي المنعقد في فاس-المغرب العربي- في الفترة ١٧-١٩/٩/٢٠٠٧م)

**٤. دراسة وزارة العمل الفلسطينية: إنشاء مركز تطوير الصناعات الحرفية التقليدية في فلسطين**

أعد مجلس تشغيل محافظة القدس في وزارة العمل الفلسطينية مشروع الصناعات الحرفية التقليدية، وركز المشروع على السياحة وأهميتها كقطاع ريادي ودور الصناعات والحرف التقليدية كإحدى أعمدة الصناعة السياحية، ومن هنا انبثقت فكرة المركز الذي يعتمد على العنصر البشري، ومهمته تطوير الصناعات الحرفية التقليدية، ويتمركز حول تقديم التدريب وتطوير المنتج وتسويقه وسبل مواجهة الساسة الإسرائيلية في طمس الصناعات الحرفية ودثرها، وكذلك الحديث عن إدارة المشروع وأنشطته وآلية حشد الصناعي في محافظة الخليل الصادر عن الغرفة التجارية الصناعية سنة ١٩٩٥-١٩٩٦م)

**٥. توصيات مؤتمر الصناعات التقليدية في الوطن العربي المنعقد في فاس-المغرب-٢٠٠٧م**

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع وزارة السياحة والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي

في المملكة المغربية، وبمشاركة ١٨ دولة عربية نوقشت محاور عدة أهمها واقع الصناعات التقليدية والمشاريع الرائدة ودور القطاع العام بالنهوض بالسياحة الثقافية والقوانين والتشريعات الداعمة لقطاع الصناعات الحرفية والعاملين فيه.

**وأهم التوصيات التي أقرها المجتمع وهي:**

- إنشاء مراكز محلية للدراسات الحرفية، وإنشاء مراكز متخصصة في تدريب وتأهيل الحرفيين.
- زيادة الدعم للمؤسسات والجمعيات العاملة، وإنشاء معاهد متخصصة في التعليم الحرفي.
- إدخال مادة التراث الصناعات التقليدية في مناهج التعليم.
- إنشاء قواعد بيانات تشمل صفحات الكترونية عن الصناعات والحرف الشعبية.
- إصدار قوانين وتشريعات لمراقبة جودة المنتجات من الصناعات التقليدية.
- إنشاء متاحف الحرف وفتح الأسواق أمام تصدير المنتجات.

**٦. قائمة بأصحاب الصناعات التقليدية في محافظة الخليل٢٠٠٧م**

وفي إحصائية الغرفة التجارية، فإن المسجلين رسمياً ولديهم شهادة تسجيل معتمدة من الغرفة التجارية الصناعية في الخليل الخزف ١٤، والزجاج ٤، والفخار ١٦، وطبلات الفخار ١، والنحاسيات ١، والفراء ١.

**٧. مشروع تطوير الحرف التقليدية في فلسطين/وزارة الثقافة ٢٠٠٨م**

هدف المشروع لتنمية المؤسسات العاملة في مجال تطوير الصناعات والحرف التقليدية وشمل الصناعات القشية والفخار والمطرزات من خلال عقد ورشات عمل متخصصة بدعم من اليونسكو لإعادة إحياء هذه الصناعات والمحافظة عليها من الانقراض وأن تكون رديفا للسياحة.

## تعليق على الإطار النظري والدراسات السابقة:

**استخلاصاً من الدراسات السابقة والإطار النظري** للدراسة التي أولته الاهتمام، والذي يعد حقلاً واسعاً، فقد توصل البحث إلى مجموعة من المؤشرات الآتية:

- أن الصناعات الشعبية وممارستها ترتبط بالبعدين الحضاري والتراثي للشعب الفلسطيني.
- الحرمان من المكاسب المادية الفعلية في حال تصدير المنتجات للخارج حيث يقوم التجار الإسرائيليون ببيعها على أنها منتجات إسرائيلية.

- الصناعة الشعبية تعتمد الوراثة في العائلة، وأخذت بعض العائلات اسمها منها– الفاخوري، البراذعي، السكافي، ...

## إجراءات الدراسة:

### وصف الدراسة:

### منهج الدراسة وإجراءاتها:

**تتبع الدراسة المنهج الوصفي الذي يسير وفق الخطوات المنهجية الآتية:**

- الجانب الوصفي لواقع الصناعات والحرف الشعبية.
- الجانب التحليلي. للخطوات الإجرائية للصنعة.
- التوصل إلى إجراءات واستراتيجيات لدعم وتشجيع الصناعات والحرف الشعبية.

## مجتمع الدراسة:

شمل مجتمع الدراسة الباحثين في التراث الشعبي الفلسطيني وأرباب الصناعات في الريف المقدسي.

## عينة الدراسة:

بلغ مجموع إفراد عينة الدراسة (١٠) مجموعات وفرق عمل مارست الصناعات والحرف الشعبية الفلكلورية.

## أدوات الدراسة:

اعتمد الباحث الملاحظة المقصودة أداة للدراسة الميدانية نظراً لفائدتها في تزويد البحث بمعلومات من شأنها تحقيق أهدافه، كما اعتمد المقابلة عبر الهاتف لصعوبة دخول القدس بسبب الإجراءات الأمنية المشددة على سكان الضفة الغربية.

## جوانب الملاحظة:

**اعتمد الباحث جوانب محددة لملاحظة أرباب الصناعات الشعبية وممارستها من حيث:**

- المواد الخام.
- الأدوات المستخدمة.

- خطوات التنفيذ –مراحل التصنيع– الإجراءات.
- زمان ممارستها –الوقت–.
- المكان.
- الاستعمال.
- الصانع.
- منطقة الانتشار.

◄ **ملحوظة**: تمت مشاهدة الصناعات الشعبية في مناطق الخليل وبيت لحم

## عرض ومناقشة النتائج:

وللإجابة عن السؤالين الأول والثاني، ما واقع الصناعات الشعبية الطينية في ريف القدس وما المفردات والمصطلحات المرتبطة بالأدوات المصنوعة من التربة والطينة المقدسية، كانت على النحو الآتي:

### مصنوعات طينية:

◄ **الخابية (لخزن الحبوب)**:

- المواد الخام: الطينة البيضاء–الصلصال–، التبن.

- الأدوات المستخدمة: لا تحتاج إلى أدوات سوى الأيدي العاملة.
- المكان: في فناء البيت.
- الزمان: شهر أو أكثر (حسب حجم الخابية) .
- خطوات التصنيع:

تجلب التراب الأبيض من الخلاء (الطينة الصلصال–القلالة–) .

ثم تقوم بعجنه بالماء، وخلطه بالتبن حتى يتماسك أكثر.

بعد تجهيز الطينة تقوم بالتصنع، فنختار أحدى زوايا البيت، وتقوم بصف الطينة

على الأرض صفاً فوق صف وهكذا حتى تصل إلى حجم الخابية المراد صنعها، وغالباً ما يكون عرضها متراً وطولُها متريْن أو أكثر وهكذا حتى تجف.

- الاستعمال: يخزن فيها الحبوب.
- الصانع: المرأة.
- منطقة الانتشار: المناطق الزراعية.

◄ **الصومعة**:

- المواد الخام: الطينة البيضاء–القلالة–، التبن.
- الأدوات المستخدمة: لا تحتاج إلى أدوات.

- المكان: في فناء البيت (أحدى جدران أو زوايا البيت) .
- الزمان–المدة الزمنية–: ٢٠ يوماً.

- خطوات التصنيع: هي خطوات تصنيع الخابية نفسها، ولكن الصومعة يكون حجمها أصغر، وقد يكون طولها متراً وعرضها متر.

- الاستعمال: تستخدم لخزن الطحين.
- الصانع: المرأة.
- منطقة الانتشار: المناطق الزراعية.

◄ **مخزن الحبوب**:

هو المكان الذي تستخدمها الفتاة البدوية لتخزين الحبوب والتبن لحين الحاجة إليها.

- المواد الخام: الطين، التبن.
- الأدوات المستخدمة: أدوات الحفر من فأس وطوريه–المجرفة–ومقطف–القفة–.
- المكان: قطعة أرض سهلية.
- الزمان: بعد موسم الحصاد ويستغرق يوما –ثلاثة أيام.
- خطوات التصنيع:

▪ حفر حفرة في الأرض ذات أبعاد يتراوح عمقها بين المتر والمتر ونصف، بحيث لا تصلها الرطوبة الناجمة عن الأمطار شتاءً.

▪ فرش التبن في قاع الحفرة بسماكة ٢–٤سم

▪ يوضع الحبوب (القمح أو الشعير أو الذرة) فوق التبن.

▪ تغطى الحبوب بطبقة من التبن، ثم يجري ردم التراب فوق التبن بسماكة تضمن عدم وصول الرطوبة.

▪ يقسم المخزن من الداخل إلى أجزاء مستطيلة أو مربعه حيث يعرف كل واحد الجزء الخاص به.

- الاستعمال: لخزن الحبوب والتبن لفصل الشتاء.
- الصانع: الرجل.
- منطقة الانتشار: المناطق الزراعية.

كان الناس يخزنون الحبوب في الوسم الوفير في آبار خاصة تسمى آبار الحب.

◄ **بيت الطابون**:

- المواد الخام: حجارة، خشب وعيدان من فروع وأغصان الشجر، الطين المخلوط بالتبن أو التنك، الطين المصنوع من الشيد والتراب الأسود والريش.
- الأدوات المستخدمة: الفأس والطورية والقفة.
- المكان: قطعة أرض سهلية، أبعد نقطة ممكنة من الدار–في الحضير–.

- الزمان: يوم–ثلاثة أيام.
- خطوات التصنيع:

▪ بناء غرفة صغيرة مبنية من الحجارة بشكلها الطبيعي (دبش)، وسقفه من أعلاها بخشب وعيدان من فروع وأغصان الشجر.

▪ تغطيته من الخارج (السطح) بالطين المخلوط بالتبن، وبعضهم يسقفه بالتنك ويغطيه بالطين، وقليلون من يعقدونه عقداً بالطين المصنوع من الشيد والتراب الأسود– الرماد– والريش، الحجارة الخفيفة.

▪ يبنى إلى جواره غرفة أصغر تسمى (المزبل) التي يحفظ فيها الزبل والنجارة وقصل التبن كوقود الطابون.

▪ وفي وسط غرفة الطابون تقريباً تحفر (جوره) بحجم ما يسمى قحف الطابون.

- الاستعمال: لحفظ قحف الطابون.
- الصانع: المرأة.
- أجزاء الطابون:

▪ بيت العيش: الذي يوضع بداخله الخبز.

- الرظف: الرضف: قطع الحصى التي توضع في أرضية الطابون.
- الرماد: مخلفات الوقود بعد احتراقه.
- الصمام: غطاء فتحة الطابون وتكون من الصاج.
- المقحار: لإزالة الرماد وفرد الوقود على القحف.
- مقلاع العيش: لإخراج الخبز من الطابون.
- حجر الطابون: تجلس عليه المرأة داخل الطابون لانتظار الخبز حتى ينضج.
- زبل الطابون: الوقود من روث الحيوانات والتبن والقش والقصل ومخلفات النباتات الجافة والجفت.
- الريصل: مكان يوضع فيه الزبل لتنشيفه داخل الطابون خاصة في فصل الشتاء.
- مشر الزبل: مكان نشر الزبل وفرده خارج الطابون لتنشيفه في فصل الصيف.
- منطقة الانتشار: المناطق الزراعية ومناطق تربية الأغنام.

O **مثل شعبي**: «**يتمرس مثل الكلب اللي طالع من الريصل**».

◄ **قحف الطابون**:

- المواد الخام: التربة الصلصال–الكلالة–، التبن،
- الأدوات: الرضف، المقحار.
- المكان: حضيرة البيت.
- الزمان: ساعة–ثلاث ساعات.
- خطوات التصنيع:

- نقع التراب الصلصالي في الماء حتى يصبح رخوا كالعجين أو الملتينة.
- خلطه بالتبن الناعم.
- وضع أساس دائري على الأرض بقطر ٤٠–٥٠ سم.
- بناء ادوار من الطين بشكل رأسي مع تضييق الفتحة من أعلى حتى تصل باب القحف.
- تركه ليجف مدة يومين.
- إشعال النار عليه حتى يحمى بالحرارة.

- وضع الرضف–قطع صغيرة من الحجارة– في داخله.
- إحاطته بالرماد والوقود.
- يكون جاهزا للخبز بعد نفاذ الدخان عنه.

- الاستعمال: للخبز.
- الصانع: المرأة.
- منطقة الانتشار: المناطق الزراعية ومناطق تربية الأغنام.

(جوليا دبدوب – مجلة السنابل – العدد السادس – بتاريخ تشرين أول ١٩٩٨م، ص ٣ – ٤) .

◄ **الكانون**:

- المواد الخام: التربة الصلصال–الكلالة–، التبن،
- الأدوات: أوعية الحفظ.
- المكان: حظيرة البيت.
- الزمان: ساعة–ثلاث ساعات.
- خطوات التصنيع:

- نَقْعُ التراب الصلصالي في الماء حتى يصبح رخوا كالعجين أو الملتينة.
- خلطه بالتبن الناعم.
- وضع أساس دائري أو مستطيل الشكل.
- تبنى الأدوار فوق بعضها البعض حتى تصل إلى ارتفاع ٣٠–٤٠ سم.
- يبنى بعضها من دورين: دور للحطب والدور الآخر للاستعمال المنزلي.
- تركه لمدة يومين حتى يجف.

- الاستعمال: لأعمال التدفئة أو الخبز.
- الصانع: المرأة.
- منطقة الانتشار: المناطق الزراعية ومناطق تربية الأغنام.

### ◄ الجرة والزير والشربة والهشة:

- المواد الخام: طينه الكلالة–القلاله–التربة الصلصال.
- الأدوات المستخدمة: لا تحتاج إلى أدوات سوى الأيدي الصانعة.
- المكان: في محلات خاصة أو البيت.
- الزمان: ١٠–١٥ يوم.

- خطوات التصنيع:

- إحضار الطينة القلالة أو الحمراء من الخلاء ثم عجن هذه الطينة بالماء حتى تصبح متماسكة.
- بعد ذلك يبدأ بالصنع الجرة أو الزير أو الشربة وهي بالطريقة نفسها، وتكون البداية من القاعدة للجرة وتكون على شكل دائري.
- ومن ثم وضع الطينة على أطراف القاعدة على شكل مجوف من الداخل يتسع كلما ارتفعنا إلى فوق حتى يصل نصف الجرة أو الزير وبعد المنتصف يبدأ بتصغير الطينة حتى يصنع الباب للجرة.

- بعد ذلك تصنع للجرة يدان أو أذنان للإمساك بها أو حملها، والزير أكبر من الجرة والجرة أكبر من الشربة، ولكن طريقة الصنع هي نفسها، وبعد الانتهاء من صنعها تحرق في النار في النار (شوي الطينة) لتصبح فخاراً وقوية.

- الاستعمال: لحفظ الماء أو الزيوت.
- الصانع: الرجل–الفاخوري.
- منطقة الانتشار: مدينة الخليل، غزة، جنين، طوباس.

ارتبط اسم عائلة الفاخوري في الخليل بهذه الصنعة وهي وراثة في العائلة.

◄ **السراج**:

- المواد الخام: الطينة القلالة أو الحمراء.
- الأدوات المستخدمة: الفتيلة، الزيت.
- المكان: في البيت.
- الزمان: يوم.
- خطوات التصنيع:

▪ يؤتى بالطينة القلالة أو الحمراء بعد عجنها بالماء.

▪ يقوم بعمل تجويف على شكل الصحن ولكن أصغر حجماً وبعمل له بزره على الجانب مثل القناة لوضع الفتيلة فيها.

▪ بعد ذلك يقوم بشوي السراج في النار حتى يصبح قوياً، وبعده يوضع الزيت في التجويف وتوضع الفتيلة في البرزه التي على الجانب ويتسرب الزيت إلى الفتيلة من تلك الفتحة التي توصل إلى هذه البرزةه وهكذا تُشعل الفتيلة بالنار ويقوم التجويف عن طريق الفتحة بتغذية الفتيلة بالزيت.

- الاستعمال: للإنارة والإضاءة.
- الصانع: المرأة
- منطقة الانتشار: الخليل، غزة.

انقرضت هذه الصنعة لدخول الكاز والغاز والكهرباء.

◄ **الزبادي–الأجور–الماجور:**

- المواد الخام: الطينة القلالة أو الحمراء.
- الأدوات المستخدمة: لا تحتاج إلى أدوات.
- المكان: في البيت أو محلات خاصة–الفاخورة.
- الزمان: يوم واحد.
- خطوات التصنيع:

▪ إحضار التراب ثم عجنه على شكل طينة.

▪ ثم عمل الزبادي وتكون لها قاعدة مجوفة من الداخل لوضع اللبن أو الماء فيها، وبعد تصنيعها على هذا الشكل توضع في النار حتى تشوى، وبعدها تكون صالحة للاستعمال.

- الاستعمال: لوضع اللبن أو الأكل فيها.
- الصانع: المرأة أو الرجل في الفاخورة.
- منطقة الانتشار: الخليل، غزة.

◄ **الوضايه:**

- المواد الخام: الطينة القلالة أو الحمراء.
- الأدوات المستخدمة: لا تحتاج إلى أدوات.
- المكان: في محلات خاصة (للفخاريات) .
- الزمان: يوم أو يومان.
- خطوات التصنيع: هي الخطوات نفسها لتصنيع الشربة والجرة نفسها تماماً.
- الاستعمال: للوضوء.
- الصانع: الرجل في محلات الفخار.
- منطقة الانتشار: الخليل، غزة، القدس، جنين.

◄ **المزهرية:**

- المواد الخام: الطينة القلالة أو الحمراء.

- الأدوات المستخدمة: لا تحتاج إلى أدوات.
- المكان: في محلات خاصة للفخاريات.
- الزمان: يوم إلى يومين.
- خطوات التصنيع:

▪ يؤتى بالتراب المنقى من الشوائب.

▪ ثم عجنه بالماء حتى يصبح متماسكاً.

▪ بعد ذلك تصنع المزهرية، وتكون على شكل نصف جره، ويبدأ بصنعها وتكون القاعدة دائرية، وتكون من الأسفل على قدر الدائرة، ولكن تأخذ بالاتساع كلما ارتفعنا إلى فوق حتى تصبح واسعة.

▪ بعد ذلك يقوم بحرقها بالنار (شوي الطينة) لتصبح فخاراً.

- الاستعمال: لزرع الأزهار فيها بعد وضع التراب.
- الاستعمال: للزينة
- الصانع: الرجل الفاخوري.
- منطقة الانتشار: الخليل، غزة، القدس، بيت لحم.

◄ **الفخار:**

- المواد الخام: طينه (تربة حمراء وأخرى صفراء.
- الأدوات المستخدمة: قناة، بئر أو المصول أو مكان مسمى « المجلس « وهو عبارة عن بلاطة كبيره يتم عجن الطين فوقها، دولاب فخاري.
- المكان: المصول أو البئر أو مكان يسمى المجلس، الدولاب، فرن الشوي.
- الزمان: يوم–أسبوعين.
- خطوات التصنيع:
- تحضير الطينة من نوعين من التراب: تربة صفراء وأخرى حمراء، وجميعها طينات زراعية بسيطة الاحتمال لدرجات الحرارة.

- ويوضع النوعان في « مصول وهو عبارة عن حوض صغير موصول بقناة تنتهي بفتحة بها منخل حيث تقود القناة إلى «مصول» آخر كبير يشبه البئر بعمق ٢–٣ متر ويسمى الفتحة في آخر القناة «الزمامية»، ومنها ينزل الماء الطيني إلى هذا المصول الأخير.

- تُحضر الطينة بخلطها معاً في المصول الصغير حيث يخلطه الرجل بالماء ويحركه بيديه ورجليه، حيث يسيل الماء الطيني في القناة إلى حيث المنخل الذي لا يسمح بمرور أية حصوات أو ذرات صلبة، بل يسمح فقط بمرور الماء الطيني إلى الزمامية، ومنها إلى المصول الكبير.

- تستمر عملية «التصويل» هذه حتى يمتلئ المصول الكبير من السائل الطيني وتتم عملية التصويل في فصل الصيف حيث يكون التبخر أسرع، ولا يبقى في البئر سوى الطين الصافي اللزج، ويكفي هذا البئر لصناعة الفخار لمدة سنة أو سنتين حيث يتم بعد ذلك صناعة الفخار في أي موسم من مواسم السنة مادامت هذه الطينة متوافرة.

- يؤخذ الطين من المصول إلى مكان يسمى « المجلس « وهو عبارة عن بلاطة كبيرة يتم عجن الطين فوقها كما يعجن الطحين تماماً، وذلك ليصبح لزجاً ليناً (له عرق) .

- يرفع الطين ويوضع على دولاب فخاري وهو عبارة عن قائم عمودي مثبت في رأسه قرص ويجري عليه التشكيل وقد يكون تشغيل الدولاب بالمحرك أو دفعه بالقدم.

- يقطع الطين بأحجام مختلفة حسب الآنية المراد صنعها، وينشر حتى يجف ثم يعاد إلى الدولاب ليأخذ تشكيله النهائي بوساطته.

- بعد أن يُصنع الفخار في الدولاب تعرض الأواني الفخارية في الشمس حتى يجف.

- وبعد ذلك تُشوى في التنور وهو عبارة عن غرفتين:

صغرى بداخل كبرى مخصصة للاشتعال، وهي كثيرة الفتحات حتى يخرج منها اللهب

أما الكبيرة فهي مخصصة لوضع الفخار مرتباً بعضه فوق بعض، وتُشعل النار في الغرفة الصغيرة لمدة أربع وعشرين ساعة وبعدها يسد باب التنور لمدة يومين حيث تفتح « الروزنة « وهي فتحة في أعلى الغرفة الكبيرة، ومنها يخرج الفخار المشوي قطعة قطعة.

- الاستعمال:

الجرار، والزبادي، والعسالي، والشربات، والشمعدانات، وأباريق العرايس، وتستعمل الجرار للماء أو لحفظ الزيت.

إبريق العرايس وهو إبريق عادي، إلا انه يتميز بأن له عشرة (زعابيب) مغلق من الأعلى، وفي الأعلى شكل بطة أو عصفور، وفتحته من الأسفل، وهذه الفتحه عبارة عن عامود فخاري أسطواني في داخل الإبريق مفتوح من الطرفين، وعندما نريد أن نملأ الإبريق بالماء نقلبه ونصب الماء من فتحته في القعر فينزل الماء من الفتحة الأخرى غير المرئية في الداخل بتجويف الإبريق حتى يمتلئ وتبقى الفتحة الداخلية أعلى من مستوى الماء، وعندما نعيد الإبريق إلى وضعه الطبيعي لا ينزل الماء منه؛ لأن مستوى الفتحة الداخلية أعلى من مستوى الماء، وقد سمي «إبريق العرايس«؛ لأن العروس تحمله وترقص به ليلة عرسها.

- الاستعمال: للشرب ولحفظ الماء والزيت والدبس والمخللات والمكابيس.
- الصانع: الفاخوري.
- منطقة الانتشار: الخليل، غزة، القدس، طوباس.

انظر (ترجمة د. حمدان طه، مجلة التراث والمجتمع، إصدار مركز التراث الشعبي الفلسطيني، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، ص ١٣٩ – ١٤٤).

وانظر (وليد ربيع، صناعة الفخار، مجلة التراث والمجتمع، العدد العاشر بتاريخ أيلول ١٩٧٨م، ص ١٤٤ – ١٥٢).

◄ **قن الدجاج (الخم):**

- المواد الخام: الطين والقصل والتبن.
- الأدوات المستخدمة: المجرفة، السطل.
- المكان: حظيرة البيت.
- الزمان: فصل الصيف.

- خطوات التصنيع/العمل:
  - تنظيف قطعة أرض بجانب سلسلة حجرية في أقصى حظيرة البيت.
  - بناء جدار من الطين بشكل دائري أو اسطواني.
  - عمل فتحة من الأمام لدخول وخروج الدجاج.
  - فرش الأرضية بالتراب والتبن.
- منطقة الانتشار: الريف.
- الصانع: المرأة.
- الاستعمال: لحفظ الدجاج.

◄ **مذود الدواب**:

- المواد الخام: الطين والتبن والقصل.
- الأدوات المستخدمة: المجرفة والفأس.
- المكان: في زاوية الراوية–الطابق السفلي من العقد العربي.
- الزمان: فصل الصيف.
- خطوات التصنيع/العمل:
  - اختيار زاوية مرتفعة من الراوية.
  - بناء حوض مستطيل من الطين بارتفاع نصف متر.
- منطقة الانتشار: الريف ومربي الدواب.
- الصانع: سايس الخيل أو مربي الدواب.
- الاستعمال: لوضع القش والتبن والحبوب للدواب.

وللإجابة عن السؤال الثالث: **ما دور المهتمين بالتراث بالمحافظة على هوية الصناعات من عمليات التشويه والانقراض والانتحال** كانت على النحو الآتي:

١. جمع المواد العينية التراثية والمقتنيات وتوثيقها في متحف شعبي، أو الاحتفاظ بها في البيت.

٢. إجراء دراسات وكتابة المقالات حول التراث وأهميته، ونشرها في الصحف والمجلات المحلية والعربية والعالمية.

٣. المشاركة في المعارض المحلية والعربية، وتحفيز طلبة الجامعات والمؤسسات بإقامتها بشكل دوري.

٤. التوعية عن طريق البرامج الإذاعية والتلفزيونية بأهمية المحافظة على المقتنيات التراثية.

٥. إصدار مجلات متخصصة في التراث كمجلتي التراث والمجتمع التي تصدر عن مركز أبحاث التراث في جمعية إنعاش الأسرة في البيرة، ومجلة السنابل التي تصدر عن مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في سعير.

٦. تأسيس مراكز بحوث ومراكز ثقافية وجمعيات وأندية متخصصة في التراث الشعبي.

٧. عقد الندوات وورش العمل والأيام الدراسية حول التراث الشعبي.

٨. تقديم دراسات وأوراق عمل متخصصة في المؤتمرات المحلية والدولية.

٩. هذا المؤتمر وغيره يعدُّ بصمة نوعية في الإشارة إلى التراث وأهميته الذي يعبر عن هوية هذا الشعب.

١٠. تكريم الباحثين في التراث الشعبي، وتحفيزهم بنشر إنتاجهم الأدبي والفني.

## النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١. الصناعات التراثية والحرف الشعبية والتقليدية ذات بعد عائلي وأسري.

٢. تساعد السياحة الدينية والبعثات التبشيرية على ازدهار بعض الصناعات الشعبية كالمنحوتات الخشبية «التحف» والتماثيل والصدف والمسابح في منطقتي بيت لحم والقدس.

٣. الصناعات الشعبية والحرف التقليدية صديقة للبيئة.

٤. ترتبط بالبعد التراثي، وتجسد الهوية الوطنية والوجود الفلسطيني.

٥. تعمل على تلبية احتياجات الأسرة بطرق فنية مبتكرة.

٦. موادها الأولية والمواد الخام متوافرة في البيئة المحلية.

٧. معظم الإنتاج للاستهلاك المحلي، ما عدا بعض الصناعات كالمنحوتات الخشبية والسيراميك والصدف والتحف والفخار.

٨. تجسد الصناعات الشعبية الأفكار الفنية العملية المستوحاة من التراث الشعبي.

٩. تساعد على اكتساب علاقات أسرية مترابطة متضامنة موحدة تحافظ على سر الصنعة.

١٠. تعطي مجالاً لتنمية المهارات من تركيب وتحليل وترابط في الملمس والشكل واللون.

١١. تعبر عن المجال التعبيري الذاتي الإبداعي.

١٢. تسمح لدخول الجوانب التقنية وتطبيقها بما يتناسب مع روح ومتطلبات العصر.

١٣. تتطلب تراكم الخبرات وتفاعلها بطرق إبداعية.

١٤. تعطي فرصة للتنفيس الانفعالي وحل مشكلات التوتر والقلق وتعديل السلوك.

١٥. تعمل على تنمية المواهب وتفعيل الطاقة عند العامل في البحث والتفكير والتطبيق العملي.

١٦. تتطلب التخطيط المسبق من حيث الشكل واللون والملمس والاستعمال.

١٧. تعمل على تعميق الثقة وتعزيزها في المجتمع باعتباره عنصراً منتجاً وفعالاً.

١٨. تعمل على التقبل الاجتماعي للعمل ضمن الجماعة أو الأسرة أو العائلة.

١٩. تعمل على حل مشكلات البطالة وإشغال وقت الفراغ.

٢٠. ارتبطت بها أمثال شعبية وقصص وحكايات وأغانٍ وأهازيج شعبية تعبر بعفوية عن الحالة الفلسطينية.

٢١. بعض الصناعات انقرضت نتيجة عدم الصمود في وجه البضائع المستوردة وسوق العمل المنافس.

٢٢. إغلاق العديد من المشاغل التراثية لاعتمادها على السوق المحلي في ظل الانتفاضة الشعبية، وحالة الحصار والإغلاق، وجدار الفصل العنصري.

٢٣. تتعرض بعض الصناعات إلى التحريف والتهويد؛ لارتباطها بسوق العمل الإسرائيلي كالفخار والسيراميك.

٢٤. تُصَنفْ الصناعات الشعبية على أنها منزلية–بيتية–أو حرفية في المشغل.

٢٥.بعض الصناعات موسمية مرتبطة بموسم معين، وبعضها دائم خلال العام.

٢٦.تتوافر الصناعات تبعا لتوفر المواد الأولية والمواد الخام.

٢٧.المصنوعات الطينية من التربة القلالة بعد خلطها بالتبن والقش لانها لا تتشقق وتتحمل درجات الحرارة العالية.

٢٨.المدينة لا تتسع لمثل هذه الصناعات لأنها تحتاج الى مكان واسع وباحة واسعة لعجن الطين وعمله.

٢٩.يستطيع الفني أن يعمل أشكالاً وزخارف ذات طابع جمالي، لأنها سهلة التشكل.

## التوصيات:

**في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة فإنها توصي بما يأتي:**

- دعم الصناعات الشعبية والحرف التقليدية وتمويلها، مالياً من خلال تأسيس صندوق خاص لذلك تشرف عليه الوزارات المعنية كالسياحة والثقافة والتجارة والصناعة.
- عمل ورشات عمل وتدريب لأصحاب الصناعات الحرفية التقليدية، لإدخال تحسينات تكنولوجية عليها.
- عمل ندوات وأيام دراسية لتوعية الجيل والنشء بأهمية الصناعات التراثية وتعزيز الاهتمام بها.
- وضع خطة تسويقية للمنتجات المحلية ومنحها التسهيلات الضرورية.
- تبني الوزارات المعنية مع القطاع الخاص إنشاء قرية حرفية سياحية أو شعبية تضم الصناعات التقليدية.
- تنظيم معارض للصناعات الشعبية والحرف التقليدية وإقامتها بالتنسيق مع الدول العربية والأجنبية بشكل دوري للترويج للمنتوجات المحلية.
- العمل على تطوير المشاريع الصغيرة بمنحها القروض والمنح المالية.
- ختم الصناعات الشعبية بشعار خاص منعاً للتزوير.
- تنمية العلاقة بالمجتمع المحلي وتعزيزه بخلق قنوات اتصال فعالة.
- وضع خطة إعلامية للترويج للصناعات والحرف الشعبية.

## المصادر والمراجع:

١. عمر حمدان: العمارة الشعبية في فلسطين، ط ١، مركز التراث الشعبي –جمعية إنعاش الأسرة ١٩٩٦م.

٢. نبيل عناني وسليمان منصور: دليل فن التطريز الفلسطيني، مركز التراث الشعبي –جمعية إنعاش الأسرة.

٣. شكري عراف: الأرض والإنسان والجهد–دراسة لحضارتنا المادية على أرضنا، ط٢، الجليل للتجليد–مطبعة أخوان–ترشيحا، ١٩٩٣م.

٤. أعداد١–١٢ من مجلة السنابل التي تصدر عن مركز السنابل للتراث الشعبي.

٥. أعداد١–٤٠ من مجلة التراث والمجتمع التي تصدر عن مركز التراث الشعبي في جمعية إنعاش الأسرة–البيرة.

٦. د. عبد اللطيف البرغوثي: القاموس العربي الشعبي الفلسطيني، الجزء الثاني، جمعية إنعاش الأسرة–البيرة١٩٩٣م–صفحة ١٧١.

٧. د. علي صالح النجادة، واقع الصناعات والحرف التقليدية في دولة الكويت، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الصناعات التقليدية في الوطن العربي–الرباط–١٧–٢٠٠٥/٩/١٩م).

٨. ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الصناعات التقليدية في القاهرة المنعقد في الفترة ١١–٢٠٠٠/٩/١٤م

٩. »ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الصناعات التقليدية في الوطن العربي المنعقد في الرياض في الفترة الواقعة بين ١٧–٢٠٠٥/٩/١٩م«

١٠. ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الصناعات التقليدية في الوطن العربي المنعقد في فاس–المغرب العربي– في الفترة ١٧–٢٠٠٧/٩/١٩م

١١. الدليل الصناعي في محافظة الخليل الصادر عن الغرفة التجارية الصناعية سنة ١٩٩٥–١٩٩٦م)

١٢. د. ناجي عبد الجبار وعدله غوشه: دليل متحف التراث الشعبي في جمعية إنعاش الأسرة–البيرة

(المرجع: نبيل عناني وسليمان منصور: دليل التطريز الفلسطيني، ظ٤، مركز التراث الشعبي في جمعية إنعاش الأسرة، ٢٠٠٤م) .

١٣. د. شكري عراف – الحرير – من مصادر الاقتصاد الفلسطيني – الطبعة الأولى – بتاريخ كانون ثاني ١٩٩٧، ص ٣٠٤ – ٣١١ (مقتبس) .

١٤. المديرية العامة للإرشاد والإعلام الزراعي والبحث التطبيقي – دليل المزارع – ١٩٩٩ص ٢٠٠ "صادر عن وزارة الزراعة". (مهندسة زراعية سحر الشعراوي) .

١٥. د. محمود علي عطا الله: وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية، الجزء الأول، مركز التوثيق والمخطوطات، جامعة النجاح الوطنية، طبعة أولى ١٩٩١م") .

١٦. مشروع حماية وتطوير الحرف والصناعات التقليدية–وزارة الثقافة الفلسطينية ٢٠٠٨م.

١٧. ثائر العطاري وعادل يحيى: الحرف اليدوية التقليدية الفلسطينية–المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي، رام الله ٢٠٠٨م.

## المراجع الحية:

مقابلات مع الباحثين والمهتمين وأرباب الصناعات الشعبية وأصحاب أو موظفي المتاحف التراثية.

١. محمد فهد الأعرج–السواحره الشرقية–٨٠ عاما–٢٠٠٩/٢/٢٢م.

٢. د. شريف كناعنه: ٢٠٠٩/٤/٥م الباحث مالحرر المسئول لمجلة التراث والمجتمع في جمعية انعاش الاسرة–البيره.

٣. عبد العزيز أبو هدبا: ٢٣ /٢٠٠٩/٢م و٢٠٠٩/٤/٥م الباحث في جمعية إنعاش الأسرة –البيرة"من مواليد دير أبان القرية المدمرة في العام ١٩٤٨ قضاء القدس".

٤. نادر جلال التميمي: رئيس اتحاد الصناعات التقليدية والحرفية في فلسطين–الخليل–٢٠٠٩/٢/٢٢م.

٥. الحاجة أم ناصر"سميره المطور وادي الجوز

٦. الحاجة أم هيثم حلوه قراعين–سلوان٢٠٠٩/٢/٢٦م

٧. الحاجه أم ايمن ابو طير٢٠٠٩/٣/٥م

٨. أرشيف مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي–سعير الخليل

٩. الزيارات الميدانية.

١٠. المقابلات الشخصية.

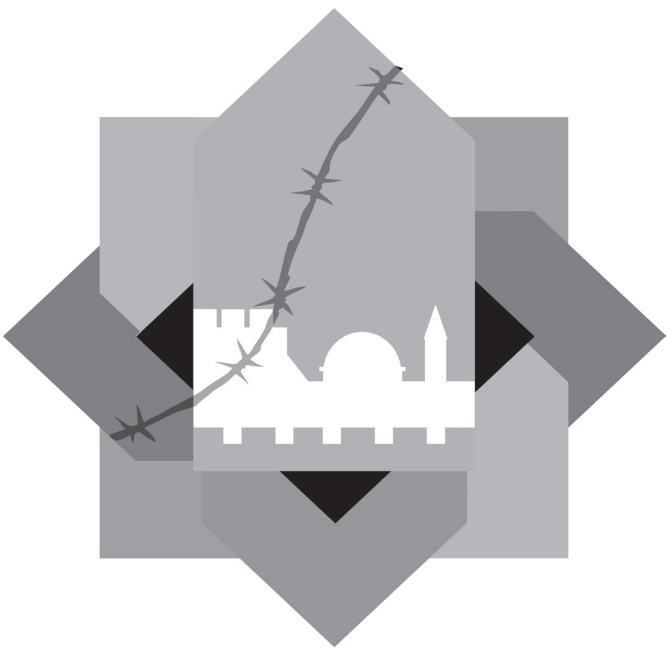

# الجلسة الثانية

## التراث الشعبي في القدس
## (قيم وأصالة وإنتماء)

- موسم النبي موسى بين الاحتفال والإبطال

أ. عبد العزيز أبو هدبا

- القدس في الشعر الشعبي الفلسطيني بين الحضور.. والغياب

أ.د. يحيى جبر، أ. عبير حمد

- راس أبو عمار، قضاء القدس قرية مدمرة لها تراث وتاريخ

الشيخ عباس نمر

- الأعياد والمناسبات والعلاقات العامة في القدس خلال العصر العثماني

د. إبراهيم ربايعة

- البعد الديني الإسلامي في التراث الشعبي المقدسي

د. حسين الدراويش

- القيم الإنسانية في التراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف

أ. باسمة صواف

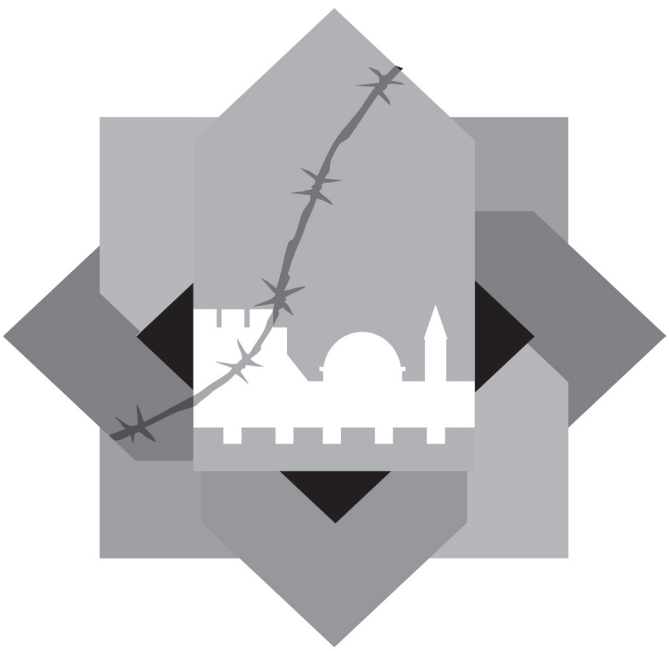

# موسم النبي موسى عليه السلام
# بين الاحتفال والإبطال

أ.عبد العزيز أبو هدبا

## عناصر البحث:

- أولاً : العمق التاريخي للموسم.
- ثانياً : صلاح الدين الأيوبي وقراره بالاحتفال بالمواسم ومنها موسم النبي موسى.
- ثالثاً : الملامح الرئيسية للاحتفالات قديماً وحديثاً.

١. زمن الموسم.
٢. أماكن المواسم.
٣. القائمون على هذه المواسم.
٤. مدة المواسم وأيام إقامتها.
٥. المشاركة في الموسم.
٦. أهم الفعاليات قديماً وحديثاً :

أ. مسيرات البيارق إلى القدس من مختلف المدن الفلسطينية.
ب. مسيرة البيارق من الأقصى إلى العيزرية ومن ثم النبي موسى.
ت. الاحتفالات داخل النبي موسى.

- رابعاً : بعض الأغاني.
- خامساً : دور هذه المواسم في خدمة الثقافة والتراث والقضية الفلسطينية.
- سادساً : مستقبل هذه المواسم.

## أولاً- العمق التاريخي للمواسم:

إن الاحتفال ببعض الأماكن والمسميات والمقامات أمر قديم في بلاد الشام عامة، وفي فلسطين خاصة، حيث أقبل العديد من الصحابة على الإقامة في فلسطين بناء على توجيهات الرسول الكريم عندما سأله الصحابة عن أفضل الأماكن للسكن، فقال: (في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس). وهذا دفع العديد من الصحابة إلى القدوم إلى القدس فاستقروا في فلسطين وماتوا ودفنوا فيها، فأخذ الأهل مكان الدفن هذا سبيلاً للزيارة والتبرك والوفاء بالنذور وغير ذلك.

وعليه فإن المزارات كانت موجودة في فلسطين قبل صلاح الدين الأيوبي، وما كان قراره بتنظيم موسم النبي موسى وغيره من المواسم إلا تأكيداً على ما سبق، مع توظيف هذا الموسم لأمور عسكرية وسياسية، بعد أن حرر القدس من الفرنجة الذين بقي الباب مفتوحاً لهم لزيارة الأماكن الدينية المسيحية، والتي كانوا يفدون إليها في أوقات محددة بأعداد غفيرة، فدفع هذا صلاح الدين ليتخذ من موسم النبي موسى وغيره من المواسم وسيلة لتجمع المسلمين في القدس، وفي الأماكن الحساسة الأخرى خلال تجمع المسيحيين فيها في أعياد الفصح المجيد. حيث كانت القدس بعامة والمسجد الأقصى بخاصة مكان تجمع أبناء فلسطين كافة، ثم يكون الانطلاق فيها بمواسم خاصة نحو العيزرية، ومنها إلى مكان النبي موسى قرب أريحا.

وما موسم النبي موسى إلا واحداً من هذه المواسم التي يزيد عددها على ثلاثين، وتأتي في أوقات متعددة خلال العام. ولكن يبقى موسم النبي موسى هو الأكبر والأهم فيها. **وسأعمل على إلقاء الأضواء على هذا الموسم من حيث:**

١. زمن الموسم.

٢. مكان الموسم.

٣. القائمون على هذا الموسم مدة الموسم وأيام إقامته.

٤. المشاركة في الموسم.

٥. الملامح الرئيسة للاحتفالات قديماً وحديثاً.

٦. مستقبل هذا الموسم.

## ثانياً- صلاح الدين في القدس ١١٨٧هـ واتخاذ قرار بالاحتفال بموسم النبي موسى:

١١٨٩ هـ تقريباً. حين أتم صلاح الدين فتح القدس، وأقصى عنها الغزاة الفرنجة. أخذ يتلمس كل الإجراءات التي من شأنها أن تعيد إلى القدس وجهها العربي المسلم، فأحضر المنبر من بلاد الشام، وأقام صلاة الجمعة في ٢٧/ رجب ٥٨٣ هـ ٢/١٠/١١٨٧ وطاف في المدينة بعد أن تمت السيطرة على المدينة بعد ٣ ساعات من طلوع الشمس، وشاهد ما يجري فيها من احتفالات دينية، وخاصة في عيد الفصح حيث لم يمنع المسيحيين من الاحتفال به، وشاهد الجماهير المسيحية، وبخاصة الشرقية منها تأتي إلى القدس في هذه المناسبة،

فرأى أنه من الضروري أخذ خطوة احتياطية، بحيث يكون هناك تجمع للمسلمين في القدس وما حولها في أيام الأعياد هذه، فأخذوا بالاحتفال بموسم النبي موسى، وأرجح أن يكون عام ١١٨٩ هـ هو أول مرة يقام فيها هذا الموسم. أي بعد سنة وستة أشهر من تطهير القدس من الفرنجة، وذلك بعد أن شاهد التجمعات عام ١١٨٨ م.

وبطبيعة الحال لم يكن المقام كما هو في يومنا هذا، وبقي كذلك حتى جاء الظاهر بيبرس، وأقام الأبنية المختلفة عام ١٢٦٩ هـ، ثم وقف أراضي كثيرة من خلال القرون الماضية من أجل المقام والموسم، والتي سيتم الاستيلاء عليها من قبل سلطات الاحتلال كما سأبين ذلك فيما بعد.

## ثالثاً : الملامح الرئيسة للاحتفالات قديماً وحديثاً

♦ **زمن الموسم** : لم يكن هناك زمن محدد لزيارة العديد من المقامات في فلسطين، وإنما كانت هذه الزيارات ترتبط بأحداث فردية لتقديم النذور أو محاولة تلبية مطلب لشخص عن طريق هذا الولي، وجاء صلاح الدين الأيوبي، وربط إقامة معظم هذه المواسم بالأمور السياسية والعسكرية، فكان أن حدد أهمها وهو موسم النبي موسى بما يتواءم مع أعياد الفصح. حتى يكون هناك حشد إسلامي مقابل الحشد المسيحي، وإذا مررت على أجندة زيارة هذه المقامات والمواسم تجدها تغطي حقبة زمنية معينة ترتبط بما سبق.

♦ **أماكن المواسم** : إذا طفنا أنحاء فلسطين نجد فيها مئات المقامات، ولكن صلاح الدين اختارة عدداً منها لموقعها الاستراتيجي لقربها من مكان الحدث العسكري والسياسي

والديني، فكان ان بدأ بموسم النبي موسى من عام ١١٨٩ هـ على الأغلب، وأرى أن هذا المقام كغيره كان قائماً، وكانت تمارس بعض مراسم زيارته، ولكن في أوقات غير محددة أو منتظمة، وكان البعد الديني هو الأساس فيها، وكان يزور المقام عدد من المسلمين من خارج فلسطين.

وإذا كان صلاح قد بدأ مسيرة المواسم، فقد جاء بعده من ثبت الفكرة وأكد عليها وأقام العمارة في العديد من هذه الأماكن، حيث كان الظاهر بيبرس هو من أخذ على عاتقه ذلك، فعمَّ العمران تلك المواقع التي يغلب على معظمها ما يمكن أن يقال إنه قبر شيخ أو ولي. وهي تغطي أكثر من ٣٠ موقعاً في مختلف أنحاء فلسطين، كما يظهر في الخارطة، ومن أهمها مقام النبي موسى الذي شيد عام ١٢٦٩ هـ من قبل الظاهر بيبرس.

♦ **القائمون على هذا الموسم** : إن المؤسسات الدينية الإسلامية هي المشرف والموجه الرئيس لهذا النشاط فهم الذين يعدون كل متطلبات الموسم ومسيرته والمشاركين فيه، ولكن كل ذلك بإشراف الجهات الدينية المسؤولة، فمثلاً كان الموسم بإشراف الحاج أمين الحسيني / مفتي فلسطين خلال زمن الانتداب.

♦ **مدة الموسم وأيام إقامته** : يتميز موسم النبي موسى باتساع زمنه فأقله أسبوع وأكثره ٤ أسابيع، وكما يقال ٤ أيام جمعة، وتختلف هذه التواريخ من عام لآخر لارتباطها بعيد الفصح، ويغلب أن لا تستمر الاحتفالات أكثر من أسبوع.

ويقام المهرجان ابتداء من الجمعة التي تسبق سبت النور وأحد الفصح لدى الطوائف الغربية، وتستمر الاحتفالات لمدة أسبوع كامل، وقد يتواجد بعض الزوار في المقام أي ينامون فيه.

والقسم الأكبر يغادر المكان بعد انتهاء مراسم الاحتفال، وقد يعود في اليوم التالي، ولكن الحضور يتغير تقريباً كل يوم.

♦ **المشاركة في الموسم**: تختلف نوعية المشاركن في هذا الموسم حسب الظروف وحسب الأزمان، فإذا عدنا مائة عام إلى الوراء ونظرنا إلى مسيرة الموسم في القدس لرأينا الحشد الكبير ولرأينا تواجداً من مختلف مناطق فلسطين، ونلاحظ تواجد السلطة التركية من ضمن الموكب، فالموسم مفتوح، وتحرص كل المدن الفلسطينية الرئيسة لاثبات وجودها في المسيرة ببيارقها الخاصة.

♦ **مسيرات البيارق في مختلف المدن الفلسطينية**:

## أهم الفعاليات قديماً وحديثاً:

وأود هنا أن أقصر حديثي حول موسمين أحدهما في العشرينيات والثاني في عام ٢٠٠٩م، وقد ورد وصف الموسم الاول في كتاب موسم النبي موسى للدكتور كامل العسلي، وأما الموسم الثاني فهو ما شاهدته بأم عيني وشاركت فيه.

وإذا عدنا إلى العشرينيات لوجدنا هناك إجراءات رسمية يشرف عليها رجال الدين الإسلامي في الحرم القدسي، وكذلك الحاج أمين الحسيني الذي أصبح مفتي فلسطين، وكان يتصدر المسيرة من الأقصى بعد تجميع الأعلام والبيارق من مختلف مدن فلسطين، حيث يتم التجمع في منطقة الحرم يرافق ذلك مدائح نبوية والطبول. والصورة المرفقة تبين شيئاً من ذلك، ثم تبدأ المسيرة من الحرم إلى باب الأسباط، فالعيزرية ثم إلى مقام النبي موسى.

**وإذا انتقلنا إلى عام ٢٠٠٩ وفي ٤/١٧ منه لرأينا أن الاحتفالات تمت على مرحلتين:**

- داخل المسجد الأقصى يقرع الطبول ويتقدم المسيرة مفتي القدس وفلسطين الشيخ محمد حسين، ومحافظ القدس السيد عدنان الحسيني. ويرافق ذلك بعض المدائح والأغاني

النبوية. مع رفع بعض الأعلام، بالحذر الشديد من سلطة الاحتلال ثم تكون المسيرة إلى المقام.

- أما المرحلة الثانية فتكون في رحاب المقام عند وصول المفتي وصحبه حيث تقرع الطبول وترتفع رايات الكشافة ويدخلون الساحة لمرتين الأولى قبل مجيء المسيرة والثانية عند مجيء المسيرة من القدس، حيث شاركت فرق كشفية عدة من القدس، ومن نابلس. ثم كانت صلاة الجمعة التي أمنا فيه الشيخ محمد حسين. وبعدها ألقيت الكلمات من عدد من المسؤولين محافظ القدس مفتي القدس السيد طاهر النمري ود.حسن خاطر وغيرهم.

- وبعدها جاءت الفنون الشعبية بمعزوفات موسيقية، ثم الدبكة الشعبية، والعزف على الربابة.

## رابعاً : بعض الأغاني التي تردد في الموسم

**من أرض الحرم انطلقت مسيرتنا**
**تنأكد حرصنا على أرضنا وسيرتنا**
**وحمام الحرم حوالينا ببرجم ويقول :**
**لا تنسوا امانة الاجداد تحيا تاريخنا**

* * *

**واليوم هذي وجوه الخير بتحفظ أمانتها**
**وبتعاهد الله على صونها ورعايتها**
**وبصوت في عالي السما بجلجل ويقول :**
**هذي أمانة الأجيال احنا سدانتها**

* * *

شباب بترفع بيارق الوطن في العالي
وبتقول والله الوطن عزيز علينا وغالي
وهذا موسم العز والتاريخ والأمجاد
علينا يعيد بهجته مثل ايام الخوالي

* * *

يا زوار موسى سيروا بالتهليل
زرنا النبي موسى عقبال الخليل
وشعرك يا موسى سايل على القناديل
يا زوار موسى زوروا بالعده
زرنا النبي موسى عقبال الحجة

* * *

يا زوار موسى زورا بالدرقة
وشعرك يا موسى حرير في ورقه

* * *

اسمعت قبل سنين أمي تردد أغانينا
لولاك يا موسى ما تعبنا ولا جينا
ولا دهسنا الحصا ولا الرمل برجلينا

* * *

يا اللي تقوم من منامك تشين الغزلان
يا ساكن غور فلسطين مع بلاد حوران

* * *

في أرض الوطن إلنا عميق جذور
زرعها فرسان العز عا مر العصور
ياللي بدك تتأكد من هالأقوال
لمقام النبي موسى روح وزور

* * *

هذي بيارق العز والنصر مرفوعة
من كل أرض الوطن للخير مدفوعة
يا اللي حابب تتأكد بعينيك
تعال وشوف البيارق من كل مجموعة

* * *

شباب وشيوخ القدس بتقطرواأفواج
ويشكلوا فوق الوطن للخير أمواج
وصوت المعراج ينادي بصوت عالي
وبدل هالزيت بالدم نظوي السراج

## خامساً- دور هذه المواسم في خدمة الثقافة والتراث والقضية الفلسطينية:

**هناك بعدان أساسيان في إقامة هذه الاحتفالات:**

- البعد الديني والسياسي الذي هو وراء هذا الاحتفال منذ بدء إقامته، وحتى يومنا هذا، حيث تبرز القيادات السياسية والدينية في كل مراحل الاحتفال وفي كل خطواته. وهذا لا يقلل من المنطلق الأساسي لإقامة الاحتفال– وقد قال خليل السكاكيني رحمه الله

- (لو لم يكن هذا الاحتفال لدعوت لإقامته)، وهذا يدلل على أهمية الموسم في الوقوف في وجه المد الصهيوني الذي بلع كل الأرض الفلسطينية، فالاحتفال إثبات وجود وطريق مقاومة.

- البعد الثقافي : في هذا الموسم كانت ولا زالت تبرز الملامح التراثية، فهناك الدبكة الشعبية والأهازيج وعزف الربابة، وغير ذلك من الملامح التراثية الشعبية. وهذه كلها تجعل الزائر يعيش أجواء الماضي الأصيل.

## سادساً- مستقبل هذا الموسم:

لقد مرت سنوات كثيرة على هذا الموسم وتعرض الموسم خلالها إلى عقبات منعت قيامه لظروف مختلفة ومنوعة، ولنستعرض مسيرة هذا الموسم خلال أل ٨٢٠ سنة الماضية والمتبع لاحتفالات الموسم خلال القرون الثمانية الماضية، يتأكد أن هذا الاحتفال توقف لفترات طويلة لظروف إما عسكرية وإما إدارية، وكان أهم أحداث عام ١٩٤٨، ولا يفهم من هذا ان زيارة النبي موسى لأداء الشعائر الدينية والابتهال أو الوفاء بنذور أو ختان الصبيان قد توقفت تماماً منذ عام ١٩٤٨م، ولكن الذي توقف هو الموسم الكبير ثم عادت الحياة للاحتفال بالموسم في يوم الجمعة ١٩٨٧/٤/١٧ وشارك عدد من المواطنين في الاحتفال وأداء صلاة الجمعة في المقام.

وقد تتابعت هذه الاحتفالات في سنوات عدة وخاصة بعد أن وجهت لي دعوة من الجمعية المحمدية الخيرية لحضور الموسم في ١٩٩٤/٤/١٥ وحتى يومنا هذا حيث حضرت الاحتفالات التي تمت في يوم الجمعة ٢٠٠٩/٤/١٧ ولكن قبل أعوام أصدرت السلطات الاسرائيلية قراراً بمنع إقامة الموسم في عام ٢٠٠١ وها أنا أقدم لقطات فيديو صورتها في الاحتفال في ذلك اليوم.

والسؤال المطروح الآن:

**ما مستقبل هذا الموسم في الأعوام القادمة ؟**

يبدو هذا السؤال مشروعاً بعد أن تبين أن هناك مخططاً للاستيلاء على أكثر من ١٣٩ ألف دونم من شرقي بلدة العيزرية حتى البحر الميت بما فيها أوقاف النبي موسى ومقامه – كما ورد في جريدة القدس يوم ٢٠٠٩/٦/٢٨ في الصفحة الأولى، وظهرت صورة مقام النبي موسى، وهل سنمنع من إقامة هذه الاحتفالات في الأعوام القادمة، وبخاصة أن هناك مخططاً سيمنع أهالي الضفة من السفر إلى أريحا عن الطريق الحالي الجنوبي، وسيعرض عليهم الذهاب إلى أريحا عن طريق معرجات الطيبة أريحا .

دعونا ننتظر حتى العام القادم لنرى ماذا سيعمل الاحتلال؟ وماذا سيتخذ من إجراءات وقرارات تصب كلها في ميدان الاستيلاء الكامل على كل أرضنا؟ ولتحول هذه القرارات بيننا وبين العيش مع تاريخنا وعاداتنا وتقاليدنا ومواسمنا.

# الحياة الشعبية في القدس
# في القرن السابع عشر الميلادي
# من خلال كتاب: (وثائق الطوائف الحرفية)

أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر
أ. عبير حمد

## ملخص:

يتناول الباحثان في هذه الدراسة ما كان عليه النسيج الاجتماعي في مدينة القدس في القرن الميلادي السابع عشر؛ استنادا إلى ما ورد في سجلات المحكمة الشرعية في القدس، ويعود تاريخ أول سجلات محكمة القدس الشرعية إلى الرابع عشر من شوال سنة ٩٣٦هـ الموافق ١٥٣٠/٦/١١، أي إلى ما بعد بداية الحقبة العثمانية بأربعة عشر عاماً؛ مما جعلها تتصدر سجلات المحاكم الشرعية في بلاد الشام من حيث عددها وشمولها؛ إذ ربا عددها عن ٦٠٥ سجلات ما زالت تستخدم حتى اليوم. (انظرعطا الله ١/١) .

ودراسة هذه السجلات على قدر كبير من الأهمية، ذلك بما توثق لحقبة خطيرة من تاريخ فلسطين عموما، وبيت المقدس خصوصا؛ ناهيك عما فيها من الحقلئق التاريخية التي تعكس مكونات النسيج الاجتماعي للمدينة من حيث طوائفها وحرفيوها وطبيعة الحياة فيها.

## مدخل:

يتناول الباحثان في هذه الدراسة ما كان عليه النسيج الاجتماعي في مدينة القدس في القرن الميلادي السابع عشر؛ استنادا إلى ما ورد في سجلات المحكمة الشرعية في القدس، ويعود تاريخ أول سجلات محكمة القدس الشرعية إلى الرابع عشر من شوال سنة ٩٣٦هـ الموافق ١٥٣٠/٦/١١، أي إلى ما بعد بداية الحقبة العثمانية بأربعة عشر عاماً؛ مما جعلها تتصدر سجلات المحاكم الشرعية في بلاد الشام من حيث عددها وشمولها؛ إذ ربا عددها عن ٦٠٥ سجلات ما زالت تستخدم حتى اليوم. (انظرعطا الله ١/١) .

ودراسة هذه السجلات على قدر كبير من الأهمية، ذلك بما توثق لحقبة خطيرة من تاريخ فلسطين عموما، وبيت المقدس خصوصا؛ ناهيك عما فيها من الحقلئق التاريخية التي تعكس مكونات النسيج الاجتماعي للمدينة من حيث طوائفها وحرفيوها وطبيعة الحياة فيها.

وقد صدر هذا الكتاب عن مركز التوثيق والمخطوطات والنشر بجامعة النجاح الوطنية بنابلس، ويقع في جزأين من نحو سبعمائة صفحة. وقد استخلص المحقق المرحوم الدكتور محمود عطا الله مادته من سجلات محكمة القدس الشرعية، وصدر الجزء الأول في ذي الحجة سنة ١٤١١هـ، يونيو حزيران ١٩٩١، وصدر الجزء الثاني في أواخر عام ١٩٩٢. وقد

ذيّل المحقق كلا من الجزأين بفهارس، تسهّل الرجوع إليهما، والإفادة منهما. ويبلغ عدد السجلات العثمانية التي استقى المحقق مادة كتابه منها، ستمائة وخمسة سجلات، ولما كان جل الوثائق مما يخص القرن السابع عشر فقد حددنا البحث زمنيا بذلك القرن مع أن كثيراً من الوثائق كانت قبل ذلك، وأن كثيرا من المهن والحرف الشعبية كانت قد ظهرت قبل ذلك التاريخ بمدة طويلة، فالمهنة والحرفة التي يزاولها الناس اليوم هي ابنة القرون السابقة.

وقد كانت القدس تعج بالحياة، يشهد بذلك هذا العدد الضخم من الحرفيين والمهنيين الذين كانوا يعمرون أحياءها بالحركة ونداءات الباعة، فذاك حداد يطرق الحديد، وهذا نجار يهوي بقدومه على الخشب، أو يقصه بمنشاره، وذاك دباغ وهذا معاصري....، وتلك أسواقها تضج بالسوقة الذين يفدون إليها من كل أوب، أو يغادرونها بعيدا إلى مصر المحروسة أو إلى صيدا وغيرها من مدن الشام.

ولهذا الكتاب قيمة كبيرة، ليس من حيث تلبيته لحاجة الباحثين في هذا المجال، وسدّ ثغرة في مشروع التأريخ لفلسطين وحسب، ولكن لاستناد مادته إلى الوثائق الشرعية في سجلات محكمة القدس، التي سلمت من عوادي الزمن وعبث العابثين، على العكس مما آلت إليه وثائق المحاكم في المدن والقرى كغزة ويافا وعكا، إذ تعرضت للتلف الجزئي، وفقد بعضها.

ويتضمن الكتاب وثائق كثيرة من عقود وصكوك وكتب رسمية من تعيين وعزل، وشكاوى ومذكرات ونحو ذلك. وقد سلك المحقق في تصنيفها وتبويبها منهجاً يعتمد على تخصيص حصة لكل طائفة، يسرد فيها ما توصل إليه من الوثائق التي تتصل بتلك الطائفة.

وقد مهد للجزء الأول بما بيّن فيه مصادر الوثائق، وهي سجلات المحكمة الشرعية، ثم انتقل إلى بيان أهمية تلك السجلات وتواريخها واللغات التي صيغت بها، وهي العربية، والتركية، والخطوط التي دُوّنت بها. واستعرض المصنف عقب ذلك، علاقة الدولة ممثلة على وجه الخصوص بشخص الحاكم الشرعي (القاضي) والحاكم العرفي ميرلوا بالطوائف الحرفية.

ثم استعرض المحقق ازدهار الحرف وأنواعها، والقطاعات الشعبية التي تعتمد عليها في توفير الدخل اللازم. ومن الإشارات التي نقف عليها في هذا المجال، أن أحدا من المسلمين لم يكن في طائفة الشمّاعين، وهم الذين يكتسبون أرزاقهم عن طريق صناعة الشمع وأدواته وبيعها. بينما كان المنتسبون لهذه الطائفة من النصارى في الأعم الأغلب. كما أن المسلمين

لم يهتموا كثيرا بحرفتي الخياطة والصباغة، وكان جلّ المنتسبين إليهما من النصارى واليهود.

وقد جرت العادة أن تتناسخ الحرفة في أبناء العائلة الواحدة جيلا بعد جيل حتى صح أن تنتسب الأسرة إلى مهنة أو حرفة بعينها، تماما كما أخذت «الثلاجة والعصارة والقطاعة ونحوها أسماءها من أفعالها التي غلبت عليها. . . ومن هنا كانت دلالة صيغ المبالغة في العربية».

## إدارة الطوائف الحرفية:

وكان لكل طائفة رئيس أو مسؤول يدير شؤونها، ويحكم بين أعضائها في ما يشجر بينهم من خلاف، وينظم شؤونهم وفقا لما جرت به العادات والتقاليد، **وكان يعرف باسماء مختلفة منها**:

١. **شيخ الطائفة**، أو المتكلم على المنتسبين إليها، بمعنى الذي ينوب عنهم وينظم أمورهم، وهو مطاع فيهم.

٢. **المتكلم**، وتشير الوثيقة ٤٢٢ سنة ١٦٥١م إلى إعفاء الطاحونة الجارية تحت تكلم الشيخ هبة الله والشيخ محمود. . . . . من التكاليف. وفي وصف الطاحونة ب «الجارية تحت تكلم. . .» إلى أن المقصود بالمتكلم الآمر أو المدير.

٣. **المقدم**، استنادا إلى ما ورد في الوثيقة ٤/سنة ١٦٠٨م حيث ذُكر المعلم صالح بن خليل بصفته: «مقدم» البياطرة بالقدس الشريف.

٤. **ريس الطائفة**، كريس الطباخين؛ بمعنى رئيسهم.

٥. **والمهتار، كالمختار**، (انظر الوثيقة٦٦٧ سنة ١٦٢٨م) وربما أطلق عليه لقب آخر وهو:

٦. «**نقيب**»، الذي تولد منه اسم النقابة اليوم، (الوثيقة ١٠٨/ ١٦٣٤م) فكأن الطائفة كانت آنذاك بمعنى النقابة اليوم. وكان تعيين الشيخ أو المهتار يتم بموجب براءة يصدرها الحاكم الشرعي، فقد نصت الوثيقة ٧٩ سنة ١٦٢٤م على «تعيين الحاج محمد المعكس شيخا على طائفة الحلاقين بموجب براءة سلطانية».

ونعتقد أن المهتار أعلى رتبة من الشيخ والنقيب، وتشير وثائق عديدة إلى أن المهتار كان يعين على طوائف عدة، وليس على طائفة واحدة، فالوثيقة ٦٦٦ سنة ١٦٠٧م تشير إلى تعيين الحاج شمس الدين بن على بن خالد مهتاراً على طائفة الحمامين والدلالين

والسقائين والمزينين والمزاهرية والمطرقجية والمواشط وضرابة العود. وتشير الوثيقة ٦٦٨ سنة ١٦٣٠ إلى أن الصدقات السلطانية أنعمت على محمد السمين بوظيفة المهتارية بالقدس الشريف المحمية على أرباب الحرف من السقائين والحمالين وطائفة الحمامية. . . غير أن الأكثر ذكراً هو «شيخ الطائفة» يليه المتكلم على أعضائها، وهو ما سيرد بكثرة في ثنايا البحث.

كما كان هناك شيخ السوق: وهو بمثابة مدير السوق بلغة العصر، وهو الذي ينظم الحركة التجارية فيه، ويحتكم إليه المتخاصمون في السوق. . . . وقد ورد في الوثيقة ٤١٤ سنة ١٦٣٢م اسم إسماعيل بن محمد وعرِّف باسم شيخ السوق. وانظر كذلك الوثيقة ٢٦ سنة ١٦٠٤م.

وقد استعرض المصنف الطوائف واحدة تلو واحدة، وأورد تحت كل طائفة، جملة من الوثائق من تعيين وشكاوى وممارسات مخالفة وتنبيهات واتفاقات وغيرها. وقد جعل لكل من الطوائف والوثائق سلسلتين رقمهما فيهما. **وفيما يأتي عرض للتفصيلات التي أوردها المصنف بخصوص عدد من الطوائف** (١٩ – ٣٤) :

١. **طائفة الأساكفة**: جمع إسكاف، وإسكافي، وهو الحرفي الذي يصنع الأحذية من الجلد ويعالجها. وتتضمن هذه الوثيقة «تعيين السيد تاج الدين بن السيد علي»، وذلك سنة ١٠١٦ هـ.

- ٣ وثيقة تعيين مشايخ الأساكفة.
- ٤ وثيقة شكوى الأساكفة اليهود من شيخ طائفة اليهود.
- ٦ وثيقة ممارسة بعض الأساكفة لصناعة الدباغة بجانب صنعتهم.

٢. **طائفة الأطباء والجراحين والحكماء**:

- ٩ وثيقة تعيين إبراهيم بن موسى جرّاحا في البيمارستان المستشفى الصلاحيّ، ويعود تاريخها إلى يوم الخميس ٨ رمضان ١٠١٣هـ.
- ١٤ وثيقة تنبيه يوسف بن خضير بعدم تعاطي صنعة الجراحة والالتزام بصنعته.
- ١٨ وثيقة إذن بإجراء عملية سرطان الفم، وتعود إلى ١٩ محرم سنة ١٠٣٨ هـ. وجاء فيها: «بالمجلس الشرعي المحرر المرعي أجلّه **الله** تعالى لدى مولانا قدوة القضاة، محرر القضايا والأحكام، صدْر المدرسين الكرام، الحاكم الشرعي، المولى طه أفندي ابن الشيخ صالح الديري الواضح خطه الكريم أعلاه نظيره أدام **الله** علاه حضر محمد ابن شرف

الدويك، وأشهد على نفسه طايعا مختارا، أنه أذن لعلي بن عصفور من أهالي قرية بيت صفافا الكاينة بظاهر القدس الشريف، أن يقطع ما به من السرطان الذي بفمه، ومنعه من الأكل والشرب، إذنا شرعيا، وأنه إن حصل له شيء بسبب شيء فدمه هدر، وحضر أخواه خليل وصالح وأمهم فاطمة شهود الحال».

٣. **طائفة بائعي الكتب**:

٤. **طائفة البياطرة**.

٨. **طائفة الحدادين**.

١٠. **طائفة الحلوانية**.

١٢. **طائفة الحمامين والحلاقين**.

١٤. **طائفة الخبازين**.

٢٨. **طائفة الشماعين**.

- ٣٢٣ وثيقة تعيين خليل بن ميخائيل.
- ٣٢٤ وثيقة تحديد سعر الشمع المحلي.

٣٠. **طائفة الصياغ، وهي آخر الجزء الأول**.

وفي الجزء الثاني، لم يحد المحقق عما انتهجه في الجزء الأول، بل لقد تابع فيه تسلسل كل من الطوائف والوثائق. فبدأه بطائفة الطحانين وأعطاها رقم ١٣، وأولى الوثائق الخاصة بهذه الطائفة وردت تحت رقم ٣٧٦. **ومن الطوائف الحرفية التي استعرضها المحقق في هذا الجزء**:

٣٥. **طائفة العلافين**.

٣٦. **طائفة الفتّالين فتل الحبال والخيوط**.

٣٨. **طائفة الفواخيرية: صناعة الفخار**.

٤١. **طائفة القصابين**.

- ٤٩٣ وثيقة تنبيه بعدم الذبح في البيوت أو الأديرة. ويعود تاريخها إلى يوم الخميس ٣ جمادى الأولى ١٠١٢ هـ.
- ٤٩٦ وثيقة تنبيه بضرورة العمل من الصباح إلى العصر، وتعود إلى يوم الأربعاء ٢ رجب ١٠١٣هـ.

**٤٤. طائفة القهوجية.**

- ٥٤٣ وثيقة تنبه على القهوجية عدم استخدام الأولاد المرد لإسقاء القهوة.

**٤٦. طائفة المبيضين والنحاسين تبييض النحاس.**

**٤٧. طائفة المزينات.**

- ٥٦٦ وثيقة تعيين الحاجة أصيل بنت عمرو الصيعري والحاجة نبوية. وتعود إلى يوم الخميس ٨ صفر ١٠٦٨هـ. وجاء فيها:

«كما اتصل بمسامع مولانا الحاكم الشرعي، الموقع أعلاه، حسن سلوك كل واحدة من الحاجة أصيل بنت المرحوم عمر الصيعري والحاجة نبوية، ومعرفتهما بتعاطي زينة النساء ومصالحهن وتمشيطهن، دون غيرهن من النساء، واقتضى الحال إلى تعيينهما ونصبهما بطلبهما لذلك واستخار الله، مولانا الحاكم الشرعي كثيراً، واتخذه هادياً ونصيراً، ونصب كل واحدة من الحاجة أصيل والحاجة نبوية.

وقد بلغت جملة الطوائف اثنتين وخمسين طائفة، وبلغ عدد الوثائق ٦٧٧ وثيقة. وقد ذيّل المحقق كتابه بالفهارس العامة من أعلام وأماكن ونماذج لبعض الوثائق والمصادر والمراجع التي أفاد منها في تصنيف هذا الكتاب.

وبعد،

فإن لهذا الكتاب أهمية بالغة، وذلك من حيث إنه يؤرخ لمدينة القدس من باب، ويؤصل كثيراً من الحرف والمهن من باب آخر. ويوضح ما كان من شأنها في القرون الأربعة الأخيرة، فهناك وثائق تشير إلى أن الصابون كان يصنع في فلسطين ويصدر عبر البحر الأبيض المتوسط. وتشير وثيقة إلى أن القوم كانوا يهتمون بزينة النساء، وتخصيص موظفات لهذه الغاية، وأن اختيارهن كان يتم استنادا لشروط ومواصفات معينة، كحسن الخلق، وإتقان الحرفة.

وأخيرا، فقد لا نكون مبالغين إن قلنا إن من يستعرض الوثائق التي تضمنها هذا الكتاب سيجد نفسه في حواري القدس وأزقتها وفي أسواقها الشعبية، تفوح منها رائحة التاريخ، ممتزجة برائحة البخور، وبضائع العطارين، وأصوات المزاهر والدلالين.

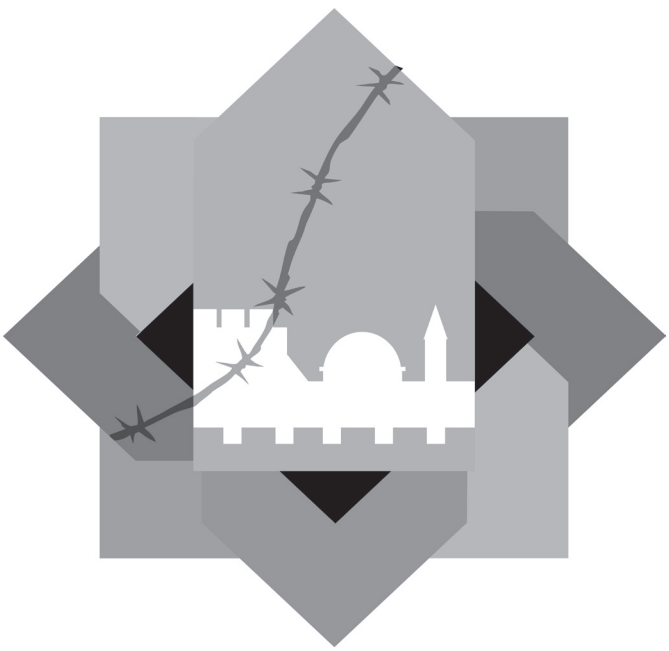

# كي لا ننسى
# راس أبو عمار ... قضاء القدس
# قرية مدمرة لها تراث وتاريخ

الشيخ/ عباس نمر

## مقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء صورة واضحة عن تراث قرية راس أبو عمار وتاريخها، إحدى قرى قضاء القدس قبل عام النكبة ١٩٤٨م، وتقع هذه القرية إلى الجنوب الغربي من مدينة القدس، واليوم هي على بعد «١٣» كيلو متراً، وأعلى منطقة فيها ترتفع عن سطح البحر «٧٥٠» متراً.

إن هذه القرية كانت تزخر بالحياة والرخاء إلى أن أصابها رجس الاحتلال عام ١٩٤٨م، فخيم عليها الظلام، وعانت الخراب ثم التدمير مثل كثيرٍ من المدن والقرى الفلسطينية التي هجرت واقتلع أهلها منها لاجئين إلى الشتات.

وكانت مساحة أراضي قرية راس أبوعمار عام ١٩٤٥م تبلغ «٨٣٤٥» دونماً، وعدد سكانها «٦٢٠» نسمة، ولم يكن قد تسرب لليهود شبر واحد من أرضها، بل بقيت ملكاً لأهلها، وعلى الرغم مما حصل لأهل هذه البلدة نتيجة لاحتلالها، فقد بقي الترابط قائماً بين أهلها وأرضهم موصولاً، لأن المكان عندهم هو الانتماء، والإنسان ابن بيئته، وكل موجودات المكان دخلت عوالم الفكر عند الأبناء، لأن المكان الأصل يعني المنبت والمنشأ ولا يمكن للأمكنة البديلة أن تكون وطناً، والمكان الفلسطيني فوق هذا كله.

## التسمية:

تقول الرواية الشفوية أن اسم قريتنا راس أبو عمار قبل حوالي «٣٠٠» سنة، كان «بيت سقايا، أو سكايه» ثم حوَل إلى راس العقبة لفترة قصيرة جداً، وكان في موقع راس العقبة مقام لولي أسمه أبو عمار، ومع مرور الأيام أصبح الاسم لقريتنا راس أبو عمار وتأكيداً لأقوال كبار السن في القرية، تبين معنا من خلال البحث أن بيت سقايا هي قرية من قرى القدس، وتقريباً في نفس الموقع.

## الموقع:

تقع هذا القرية في الجنوب الغربي من مدينة القدس وقبل نكبة عام ١٩٤٨م كان طول الطريق الواصل من راس أبو عمار إلى مدينة القدس «١٩» كيلو متراً، واليوم هي على بعد « ١٣ « كيلو متراً، ومتوسط ارتفاعها عن سطح البحر ٦٢٥ متراً.

## المســاحــة والحــدود :

تبلغ مساحة أراضي قرية راس أبو عمار حسب ما جاء في الموسوعات الفلسطينية ووثائق الانتداب البريطاني على فلسطين «٨٣٤٥» دونماً منها «٤٠» دونماً الأراضي المبني عليها، و «٢٩» دونماً للطرق والوديان، ولا يملك اليهود فيها شيئاً.

ويحد القرية من الشمال قرية عقور، ومن الشمال الغربي قرية دير الشيخ، ومن الغرب والجنوب الغربي قرية علار، ومن الجنوب قرية وادي فوكين، ومن الجنوب الشرقي قرية القبو وأخيراً من الشرق والشمال الشرقي قرية الولجة.

## عــدد السكــان والحمــايل:

بلغ عدد سكان راس أبو عمار عام ١٩٢٢م «٣٣٩» نسمة، وفي عام النكبة ١٩٨٤م وصل عددهم إلى «٧١٩» نسمة ومجموعهم في الشتات وصل عام ١٩٩٨م «٤٤١٧» شخصاً والمسجلون عام ١٩٩٨م في إحصاءات وكالة الغوث كانوا «٤٢٧٠» شخصاً. وأهالي راس أبو عمار موزعون إلى ثلاث عشائر وهي: مروة و قراقرة و العمارنة.

**وهذه العشائر الثلاث موزعة إلى حمايل وعائلات وهي:**

١. **عشيرة مروات** « **مروَه** »، وهي موزعة على الحمايل والعائلات الآتية:

أبو عكر، وأبو عليا، وشاويش، وحمدان، وفرج، وإسعيفان، وعليان.

٢. **عشيرة كراكره** « **قراقرة** «، وهي تنقسم إلى الحمايل والعائلات الآتية:

عياد، وبدوان، ويونس، وملش، وأبو حميدة، وراضي، وأبو سالم، والبداونة.

٣. **عشيرة العمارنة**، وهم: حرز الله، وعلان، وخليل، وعمران.

وكان أهالي القرية كلهم من طبقة واحدة ذات مستوى واحد، وكانوا يداً واحدة، متعاونين في الأفراح والأتراح، ويعود ذلك إلى العقلاء من كبار السن في القرية.

## المخاتير:

كانت وظيفة مختار موجودة في راس أبو عمار منذ العهد العثماني، أما في فترة الاحتلال والانتداب البريطاني فقد تبين لنا من خلال الوثائق الصادرة عن المحكمة الشرعية في القدس أنه كان في القرية حتى عام ١٩٨٤م مختاران: مختار أول ومختار ثانٍ، وقد تسلمت المخترة شخصيات عدة منها: المختار يوسف أبو عليا، وبعده استلم المخترة ابنه راشد أبو عليا، والمختار يوسف علي عياد.

وكان مركز المختار في القرية مهماً، وله اهتمامه وله احترامه، ومهماته كثيرة، منها الرسمية ومنها الشعبية والاجتماعية، وبيته ملتقى الجميع.

## مجلس الاختيارية:

يعين مجلس الاختيارية في القرى القائم مقام في القدس، وتكون مراجعتهم– حين الضرورة– مع مدير الناحية، ومن مهمَّات مجلس الاختيارية الإصلاح بين الناس، ومساعدة المخاتير وقت الحاجة، والاهتمام بأمور الزراعة والإشراف على أمور الأيتام في المحاكم الشرعية، وتوزيع المستحقات لأهالي القرية–إن وُجدت–وغالباً ماتكون من الحكومة، وبخاصة في فترات الجفاف، وعليهم إبلاغ مدير الناحية إذا وقع المختار في مخالفات ومشكلات مع أهل القرية.

## من تراث الساحات أو المضافات :

كان لقرية راس أبو عمار ثلاث ساحات « مضافات « ،وهذه الساحات كانت موصوفة بحسن الضيافة للقريب والغريب على السواء، حيث يسارعون إلى دعوة الضيف واحترامه، وتقديم كل ما بوسعهم لتوفير الراحة له.

وهذه الساحات هي ملتقى الإخوة والأقارب والحمايل الأخرى وبخاصةً في شهر رمضان، وعُلم أن أغلب رجال القرية وأبنائهم، كانوا يتناولون طعام الإفطار مع صلاة المغرب في الساحات، وأحياناً بعد صلاة العشاء والتراويح، والساحات « المضافات «

هي التجمع الفطري والطبيعي لأبناء القرية، وهذه الساحات قبل النكبة كانت تعيش أوج عظمتها والاعتزاز بها خاصة في أيام الشتاء، فإنها تلتئم، لأن كوانين النار وصوبات الحطب تشعل لتدفيء النفوس والقلوب.

## قصة تراثية في إكرام الضيف :

للغداء قصة في مضافة أهالي راس أبو عمار يرويها لنا ابن القرية البار وحافظ تراثها الحاج نمر مصطفى خليل أبو عكر، فيقول: صلِّ على النبي الرسول، كان كبير الحمولة اسمه القاضي، وعندما يأتي الضيف يلفي على الساحة،التي هي أكبر بناء للحمولة مبنية من الحجر، ولدى وصوله، سواءً أكان الوقت غداء أم عشاء، يرحب به من جميع الحضور، ويقوم الحضور بطلب الغداء أو العشاء للضيف من القاضي – وقلنا إنه شيخ الحموله لكبر سنه وعلمه –، ويقول له كبار السن وكبار الحمولة: حجتنا عندك يا قاضينا، ثم يتحدث أحدهم ويقول: يا قاضي مارس عاقب عن جماعتي، خليني يا قاضي ألحق جماعتي.

ياقاضي الباطية ناشفة خليني أبلها مية، ثم يقول وهو مبتسم حازم: يا قاضي أهلاً بالضيوف، ضيوف عزاز حياك وحياهم **الله** من ممشاهم لملفاهم والعين ترعاهم والقلب يهواهم، وحيّ لحيتك ولحاهم، والشارب إللي يُعطي قراهم، **والله** ياقاضي من يوم ما لحقت مقعدك ماظني تعفيني منِ قْراهم « إطعامهم «.

فيقول القاضي: حياك **الله** وصلت وشكراً، لكن القاضي طبعاً يعرف الدور على مين: ويقول الدور على أبو فلان وجماعته.

يقوم من وصل إليه الدور « صاحب الضيافة « وهو مسرور، ويقول: **الله** يقوي هيبتك، ويقوي صحتك، ويطول عمرك يا قاضينا. ثم تفرد عباءة في وسط المجلس، ويقول القاضي خروج يا محلية، فيقوم الشباب إلى بيوتهم ويأتون بكل ما خبز في الطابون « كل ماهو موجود في البيت من الخبز « ويوضع فوق العباءة المفرودة ويحمل الشباب العباءة إلى بيت من وقع عليه الغداء أو العشاء، وتذبح الذبائح على عدد الضيوف، إن كفتهم واحدة تذبح، وإن أكثر فأكثر.

فيوضع ما يذبح بالقدر وكل مرقة ذبيحة يوضع فيها خبز الطابون الذي قسم الرغيف منه إلى قطع صغيرة ويُسمى الفت، وقدر الذبيحة فخارة مليئة بالسمن البلدي يسمى قعقور ليشرب مع ألفت، ثم يوضع الفت وفوقه اللحم بمواطي الخشب، وأحياناً يوضع قليل من الرز فوق ألفت. ثم ينتقل الأكل إلى الساحة وصحتين وعافية.

والذي ذكر في هذه القصة كان واقعاً وحقيقياً يحصل في مضافات القرية.

## طعام المناسبات واسماؤها :

لقد كان الوضع في الماضي معبراً عن تآلف الناس، وتميز أهل الريف الفلسطيني بالبساطة والشهامة والإكرام وحسن الضيافة، وبتعدد أنواع الأطعمة التقليدية، وطعام المناسبات التي توصف بأنها أكلات شعبية احتفالية تقليدية، ولها شهية لكل من يفد إلى القرية من القرى المجاورة، ومن أنحاء فلسطين.

وهاهم الشعراء يعلنون عادة إكرام المضيف لضيوفه على رؤوس الاشهاد، فتصبح أقوالهم أمثالاً شائعة سارية يرددها كل الناس، **فقد قالوا قبل النكبة ١٩٤٨م عن راس أبو عمار**:

قال المثل: الصيت ولا الغنى، وفي راس أبو عمار في عشا بعد العشاء، وهذا رد على المثل القائل: مافيه عشا بعد العشاء.

وقال الشاعر:

**قرى العرقوب تهوى كل ضيف ... وذاك العهد من عند السلام**
**(راس أبو عمار) قرية كل عزٍّ ... ملاذ الضيف والأهل الكرام**

أما الشعر الزجلي فيقول:

**وغنى الزجل كلمات وقلها ... يادار العز ما أطيب محلها**
**ويا راس أبو عمار يا كل من وصلها ... لقا الأحباب توقف على الأبواب**
**ياتاج العز بالأقوال دُرها ... يا راسم محبته لله درها**
**وراس أبو عمار دُررها ... تناجي قلبنا ويطرق الباب**

وقال الأستاذ والشاعر يوسف شحادة، بعد زيارة الحاج نمر أبو عكر، عازف الناي والشبابة واليرغول والمجوز:

**بساتين المحبة والبيان ... براس أبو عمار يذكرهم لساني**
**أبو عمار أهل العز دوماً ... ومكرمةٌ يقدرها جنان**

وقال أيضاً:

**راس أبو عمار ما أحلى سكنها ... عدو الغاصب إلْ دمر سكنها**
**ورب العرش يحفظ لَهِلْها ... كرمهم ذاع في أجمل ارحاب**

ولم يكن الكرم محصوراً في قرية راس أبو عمار، بل ينطبق ذلك الإكرام، وحسن الضيافة وتعدد المأكولات الشعبية على كل قرى فلسطين، وبنسب متفاوته بين أرباب الأسر والعائلات والتجمعات، فهناك الكريم الذي تشتهر قريته بين الناس بسبب كرمه، وهناك البخيل الذي تتأذى قريته بسبب بخله، وهكذا هم الناس في كل مكان بين كريم وبخيل، وعزيز وذليل، وحسن ومسيء وقد قال عزوجل: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ صدق الله العظيم

ومن تراث قرية راس أبو عمار قبل عام النكبة ١٩٤٨م طعام المناسبات وهي كثيرة، **ولكل مناسبة اسمها الخاص بها وسنذكرها باختصار للأهمية ومنها:**

♦ **طعام البناء** والمعروف عند أهالي القرية **طعام العقد**، وهو الطعام الذي يقدم للمشاركين في عمل البناء يوم عقد البيت، وفي هذا اليوم يكون العمل مجاناً ويسمى عونة.

وغالباً ما يقدم لهم طعام جريشة القمح باللحم، وهي من الأكلات الشعبية القديمة المشهورة على مستوى الوطن، واليوم نادراً ما تطبخ حيث أصبحت من التراث، ويطلق على البناء عند العرب إسم الوكيرة.

♦ **طعام العرس**: ويطلق عليه في القرية اسم قروة وعند العرب اسمه وليمة، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: « أولم ولو بشاة « أخرجه الامام مالك وأحمد والبخاري، وفي هذه الوليمة يقدم طعام جريشة القمح مع اللحم.

♦ **طعام العروس**: ويقدم هذا الطعام للعروس من خارج القرية، ويقدم لها طعام المنسف باللحم. وذلك لدى دخولها أرض القرية.

♦ **طعام الضيف في المضافة**: لقد تحدثنا عنه ويقدم له طعام المنسف باللحم، ويسمى هذا الطعام عند العرب " القرى " وهذا الضيف هو ضيف الرحمن.

♦ **طعام العزومة**: وهو الطعام الذي يقدم للضيف والزوار بموعد محدد، والطعام الذي يقدم لهم المنسف أو الجريشة أو المسخن أو المفتول.

وهذا الطعام اسمه عند أهل القرية وأهل فلسطين أيضاً اسم مأدبة، وعند العرب اسمه تحفه.

♦ **العقيقة**: طعام العقيقة ما يذبح للمولود بعد ميلاده إبتهاجاً وهو سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتزداد الفرحة في قرية راس أبو عمار إذا جاء المولود على شهوة أو على عشم أو على عطش. ويطلق على هذا الطعام عند العرب إسم الخرس وغالباً ما يطبخ في هذا اليوم المنسف.

♦ **طعام الطهور أو الختان**: وهو الطعام الذي يقدم بمناسبة ختان أو طهور الأطفال والصبيان، وغالباً ما يقدم هذا الطعام من الجريشة واللحم.

وسمي هذا الطعام عند العرب «الإعذار».

♦ **طعام القادم من السفر**: وهو الطعام الذي يقدم للعائد من السفر حين وصوله أي الأكل السريع، ولدى وصول الغائب القادم من السفر إلى بيته وبدون موعد مسبق. غالباً تذبح الذبائح ويجهز له «المعلاق» لأنه يستوي بسرعة. والذبيحة غالباً ما تطبخ شوياً بالطابون، وأكل العائد من السفر يطلق عليه اسم «النقيعة».

♦ **النقيصة**: وهو الطعام الذي يعد ويقدم لأهل الميت «الفقيد» وغالباً ما يقدم طعام المناسف، وعند العرب يطلق على هذا الطعام اسم «الوضيحة».

♦ **الخروج**: وهو الطعام الذي يعد ويقدم لأهل الميت أوقات الصبح أو العشاء، ومن هذا الطعام ما هو موجود في البيت، مثل: الزيت والزعتر والعسل والدبس واللبن والطبيخ الموجود.

♦ **طعام حفظ القرآن (الختمة)**: وهو الطعام الذي يعد ويقدم لمدرسي الكتاب وشيوخ الدين الذين علموا الطالب على حفظ القرآن، ويشاركهم في الطعام والأفراح أهل القرية وهذا الطعام غالباً ما يكون جريشة مع اللحم، ويطلق عليه عند العرب «الحذاق».

♦ **طعام التهليلة «الرحمة»**: وهو الطعام الذي يعده أهل الميت أو الفقيد عن روح فقيدهم قربى إلى **الله** وغالباً ما يكون يوم الجمعة الأولى ويكون الطعام هو المفتول.

♦ **طعام المولد**: وهو الطعام الذي يعد من قبل الذي يقرأ في بيته قصة مولد المصطفى صلى **الله** عليه وسلم وتكون وجبة الطعام مفتول.

♦ **ألقود**: وهذا الطعام يعد للضيوف من خارج القرية الذين يأتون اليها في المناسبات مثل القادم من السفر والحج والشفاء من المرض.. الخ، وسمي هذا الطعام بطعام ألقود؛ لأنهم يأتون بذبيحتهم أمامهم أو يقودون قودهم «ذبيحتهم» أمامهم وتذبح لهم فور وصولهم.

♦ **طعام الحصادين والحراثين**: وهو الطعام الذي ينتقل من البيت إلى منطقة الحرث أو الحصيدة، وغالباً ما يكون من طعام أهل البيت، أما الشيء الجميل والمميز في أول يوم من أيام حصد القمح، فهو أن النساء يذهبن إلى مكان الحصيد، فيحملن إلى بيوتهن ما يستطعن حمله من الحصاد، ثم يدرس ويطحن ويعجن، وفي صباح اليوم الثاني يخبز ويذهب به إلى الحصادين خبزاً طازجاً.

وبما أنه من الصعوبة بمكان حصر طعام المناسبات، خاصة في مثل هذه السطور المحدودة، فإننا نكتفي بما ذكر من طعام المناسبات وأسمائها في هذه العبارات البسيطة والمختصرة، لا سيما أنها توضح التراث المرتبط بأهالي قرية راس أبو عمار والمنطقة وتظهره.

## قرية راس ابو عمار من قرى العرقوب :

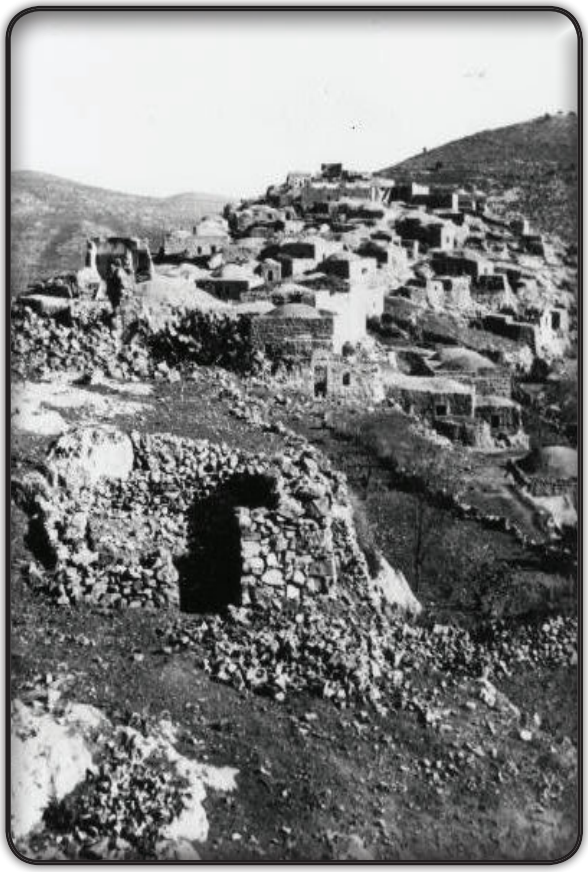

من المعروف أنه في جميع أنحاء فلسطين كانت المدن والقرى مقسمة إلى مناطق ومسميات موروثة منذ الفتح الصلاحي لفلسطين، وفي منطقة القدس كانت هذه الأسماء مشهورة مثل: ناحية بني مالك وبني حسن وبني زيد والوادية والعرقوب، وكانت منطقة العرقوب تقع في الجنوب الغربي لمدينة القدس، وقرى ناحية العرقوب هي: راس أبو عمار، ودير أبان، وبيت نتيف، وكسلا، وصرعا، وعقور، وإشوع، وزكريا، وارطاس، والخضر، وحوسان، والقبو، ونحالين، ووادي فوكين، وكفر سوم، والجبعة، والسفلى، وعلار، ودير الشيخ، و دير الهوى، وجراش، وبيت جمال، وعرطوف.

## المسجد:

يوجد في قرية راس أبو عمار مسجد واحد فقط، ويطلق عليه اسم مسجد ابو عمار وهو ملاصق لمقام الشيخ أبو عمار، والمسجد تقدر مساحته ب « ٢٠٠» متر، وله ساحة تقدر مساحتها بأكثر من نصف دونم، وكان إمام المسجد المختار يوسف علي، وكان يعمل حسبة لله، أي لا يأخذ أجراً على إمامته. وتقام في هذا المسجد صلاة الجماعة والعيدين.

## المقامات:

**في القرية يوجد عدد من المقامات المهمة عرفنا منها:**

- مقام الشيخ أبو عمار، وهو ملاصق للمسجد.
- مقام الشيخ مرزوق، وهو غرب القرية على تل مرتفع.
- مقام الشيخ محمود، ويقع في خربة أبو عدس.
- مقام الشيخ غريب، وهو قريب من عمار القرية في الجهة الشرقية.
- مقام الشيخ ابراهيم، وهو في خربة أبو عدس أو جبل أبو عدس الذي يرتفع ٧٥٠ متراً عن سطح البحر.
- مقام الشيخ مسافر.

## المدرسة:

تأسست في بداية العشرينيات من القرن الماضي، وكانت مدرسة صغيرة عبارة عن غرفة كبيرة، وكان من معلمي المدرسة الشيخ موسى، وكانت المدرسة في بيت خليل ملش، وكانت هذه المدرسة أقرب إلى صف الكتاب، وكان التركيز فيها على القراءة والكتابة والحساب وتحفيظ القرآن.

وقبل النكبة ١٩٨٤ بنيت مدرسة نموذجية مؤلفة من ثلاث غرف، وهي شرق القرية وجهز فيها كل شيء حيث أعدت لتعليم الطلاب، لكن النكبة أنهت كل شيء.

## خرب قرية راس أبو عمار:

**ومن خرب راس أبو عمار:**

- خربة جوريش، وتقع جنوب القرية.
- خربة أبو عدس، وتقع شرق القرية.
- خربة كفرصوم، وتقع جنوب القرية.
- خربة الذيابية، وفيها بئرماء اسمه أبو زيد وتقع في الشمال الغربي للقرية.
- خربة علوله، وتقع جنوب غرب البلد.
- خربة الشيخ مرزوق.

## الحياة الاقتصادية:

كان أهالي راس أبو عمار يعتمدون كلياً على الزراعة وتربية المواشي بالدرجة الأولى، وذلك لخصوبة أرضهم، وهم يملكون أراضي واسعة، ونجد أن جميع أهالي راس أبو عمار كانوا مالكين للأرض، ولكن كانت تتفاوت الملكية من عائلة إلى أخرى.

واتسمت الزراعة في القرية بالتركيز على الزراعة البعلية، والحبوب هي لب الإنتاج الزراعي ويأتي في مقدمتها القمح والشعير والعدس والحمص والفول والكرسنه والبصل والثوم.. الخ، وهذه زراعة الدورة الشتوية.

أما الدورة الصيفية فقد اهتم فيها أهالي راس أبو عمار بزراعة البساتين والمقاثي وذلك لوفرة المياه الموجودة في القرية. وفي زراعة المقاثي كان الاهتمام منصباً على البندورة والخيار والفقوس والقرنبيط «الزهرة». وزرع في القرية البقدونس والخس والقرع الأصفر واليقطيني والفجل واللفت والسبانخ والسلك والنعنع، وكثير من أنواع الخضار.

أما الأشجار فلم يكن الاهتمام بها كثيراً فالزيتون حتى عام ١٩٤٣م لم يزرع في أكثر من « ١٠٠ « دونم فقط، هذا وقد زرع في القرية ما يفي حاجة الأسرة من التين والتوت واللوز والبرقوق والمشمش والفرجل وقبل الهجرة كان الاهتمام منصباً على زراعة العنب والتفاح.

## الثروة الحيوانية:

في قرية راس أبو عمار كان الاهتمام بهذه الثروة في فترة الانتداب على عكس ما كان في العهد العثماني حيث كان لكل بيت « رعوة « من الغنم قلَّت أم كبرت، ومع ذلك فقد كان أهالي راس أبو عمار قبل النكبة لهم أكثر من « ١٨٠٠ « راس غنم، مع اهتمامهم باقتناء الحيوانات والعمل على ترتبيتها كوسائط نقل وللحراثة، وفيها ثلاث مزارع نحل، وكل البيوت لا تخلو من تربية الدجاج والحمام، وكان أهالي القرية يسوقون غلات إنتاجهم في مدينة بيت لحم والقدس وأحياناً يذهبون بها إلى الخليل والرملة.

## الدكاكين:

كانت دور « بيوت « قرية راس أبو عمار مع بداية الأربعينيات من القرن الماضي كثيرة، لذلك كان فيها دكاكين، ومن هذه الدكاكين: دكان علي حسن، دكان حسين صالح، دكان عبدالله حمدان، دكان سعيد عياد، دكان محمد معد، ومحلقة لخضر أبو حسين، وأخرى لعيسى علي فرج.

## عيون الماء:

بالرغم من أن قرية راس أبو عمار كانت منتصبة على منحدر من جبال القدس الغربية، إلا أن الله حباها بوجود الينابيع لتزداد زهواً على زهوها، فقد وصل عدد تلك العيون إلى «١٦» عيناً، **ومن هذه العيون**:

- **عين المزراب** وهي أهم عين في البلد وتستعمل للشرب والزراعة، وعين الناموس وعين العبد ابراهيم وعين الحاج اسماعيل وعين العصافير وعين المطينة وعين السكر وعين جبر وعين الوحش وعين الرقاطي وعين غزي وعين عطية والعين الشرقية.

هذا وتشرف القرية على وادي أبو إسماعيل ذلك الوادي الغزير في الشتاء.

## من تراث قرية راس أبو عمار في الحراثة والحصيدة والدراس:

بدأ صاحب الرواية الشفوية الحاج نمر محمد مصطفى خليل أبو عكر يحدثنا عن الحصيدة قائلاً: قال المثل إن كان القمح في البيت فرحت وغنيت وعمارة البيت خبز وزيت.

ثم قال: لقد كان أهالي قريتنا «راس أبو عمار» قد تمسكوا بأراضيهم تمسكاً شديداً، فهي مصدر رزقهم، لذلك كان تعلقهم بها قوياً، وكان العمل الزراعي يعتمد على سواعد أهل القرية، لأنه ما بيحرث الأرض إلا عجولها، واتعب على أرضك بتعطيك، وكان المزارع يبذر ويتكل على الله «الفلاح يبذر حبه ويتكل على ربه»، وكنا نستعمل في قريتنا عود حراث البقر، وهو مصنوع من الخشب وتجره بقرة وثور أو ثورين أو ثور وحمار، وأيضاً عود حراث الخيل أو البغل وهو مصنوع من الخشب ثم ظهر الحديد وأحياناً كانت الجمال تحرث ثم انتهت تقريباً قبل الهجرة، وقال المثل «مثل حراث الجمال» أي لا نفع فيها، «إلّي بُحرثه الجمل بِلبْده».

## الحصيدة:

طبعاً شهر أربعة « نيسان « إذا كان القمح (خَصَاب) والطقس براد مع الندى يكون الحصاد جاهزاً في العشر الأواخر، وأول شهر أيار والقمح قبل الحصيدة ينظر إليه، إذا كانت حبته مليانة فنطلق عليه اسم خصاب، وإذا كان القمح ضعيفاً فنسميه هايف، وأحياناً

القمح يكون عطشان من قلة الأمطار، فتكون حباته رفيعة، **وللقمح أسماء وأنواع منها**:

- قمح الدبية – حبها كبير ومليان.
- قمح ناب الجمل – حبتها طويلة.
- قمح جناح الغراب – وسبلتها سودة.

وعندما تظهر بوادر الحصاد يقول المثل: « سنو المنجل والقالوش السبل عالي فوق الروس « وعندما يجهز عدة الحصيدة، وخاصةً المنجل ويذهب الحصادون معاً كل إلى أرضه وغالباً ما يصلون إليها قبل طلوع الشمس **وقالت الأمثال**:

- أحصد البدري قبل ما تيجي الشوبة.
- السرحة للحصيدة سروره.
- اركب الفجر تكسب النهار.
- السروة البدرية ما بتلتحق.

وعندما تبدأ الحصيدة بأدواتها: المنجل والسحلية « سحيلية « والقالوش والمنجل المشرشر أي منجل مثل المنشارة. **وعند بدء الحصيدة تكثر الأغاني وهي فقط للحصيدة منها**:

**منجلي يا منجلاه**
**راح الصايغ وجلاه**
**منجلي يا أبو ديه**
**ياالللي إلك في الزرع هيه**
**منجلي يا أبو الخراخش**
**ياللي في الزرع طافش**
**منجلي يا أبو رزه**
**وأنا شريتك من غزة**
**حط الضمه على الضمه**
**خلي البركة ملتمة**
**حط شمالك عا شمالي**
**وتنرحل هالقش العالي**

وبعد الحصيدة تتجمع الغمور « مفردها غمر « ونحملها على الدواب « البغال والحمير والجمال والخيل « ونبعث بها إلى البيدر أو الجرن « الجرون « وتطرح حمولتها على أرض

الجرن «البيدر» تمهيداً لدرسها وتذريتها، وفي راس أبو عمار أكثر من بيدر أو جرن، وذلك حسب تقسيم الحمايل، والبيدر هو من مشاع البلد أي هو ملك عام، وفي عملية دراس القمح والشعير كانت هناك طقوس تصاحبها الأغاني الخاصة بها مثل:

يا مذراتي عبي وهاتي وشو عشوك قبيباتي

يا مذراتي يا مذراتي دبي عباتي لوليداتي

يا عبدالله عشّ أولادك من باب الله يا الله يا الله

يامذراتي عبي وهاتي نعشي ولادي من باب الله

وبعد الانتهاء من عملية التذرية على البيدر، ينظر المزارع على ما أنتج من القمح، **والأمثال في ذلك بعد التذرية كثيرة منها**:

- الفلحة إن ما أغنت سترت.
- عند الصلايب بتحمر الوجوه.
- حساب السرايا ما يوافق حساب القرايا.
- أول الثمار بيطول العمار.
- عندي غلة وخير كثير الحمدلله رب كبير.

## الأفراح :

في هذه الحلقة لا أتحدث عن الأفراح في قرية راس أبو عمار لأن كتب التراث والموسوعات الفلسطينية تحدثت عن الأفراح في قرى القدس وهي متشابهة تقريباً، لكن أحببت أن أذكر القليل القليل عن الأفراح فمثلاً: إذا رغبوا للعريس بإحدى البنات، يذهب ليتفقدها أوتنقدها ثلاث من نساء العيلة، وهن مسؤولات عن اختيار العروس، الأولى مسؤولة عن مشيتها والثانية عن صوتها والثالثة مهمتها الاستفسار عن أحوال العروس هل هي عزباء أم مطلقة وعن أعمامها وأخوالها وأخوانها وأخواتها، وهل ترغب في الزواج أو لا، وإذا وافقت تبدأ المساعي فوراً بسرية، وبعد الاتفاق والتوفيق يذاع الخبر، وتبدأ مراسيم الطلبة والخطبة والزواج وتبدأ ليالي الأفراح، وليالي الفرح في قرية راس أبو عمار في الغالب تكون ثلاث ليال، وتصل أحياناً إلى أسبوع كامل، وأهم ما يذكر في السهر وفي ليالي السمر: السامر والدلعونه وزريف الطول والميجنا والشوباش. والنساء تخصصهن المهاهاة والزغاريد.

وأقدم لكم السامر الذي كان يغنى في قرية راس أبو عمار، وذلك عام ١٩٤٥م، مقدمة إلينا من ابن قرية راس أبو عمار نمر محمد أبو عكر، وجاء فيها:

أول كلامي بصلي على النبي الهادي
ومحمد اللي عليه النور وقَّادي
أول كلامي بصلي على النبي المختار
ومحمد اللي شرفنا على الكفار
يا زايرين النبي ويش وصفت القبة
يا سعد من راح لبيت النبي وحبه
يا زايرين النبي ويش وصفت حجاره
يا سعد من راح لبيت النبي وزاره
خذلك كلام زين واعطيني كلام زيه
خذلك كلام من عسل والسمن فوقيه
بأرض الجبل يا غزالي ليصيدونك
حذرك أطيح السهل وتسبل عيونك
يا مرحبابك على كيس العرب يا ضيف
والمجربا معلقة واللي هواه الكيف
يا مرحبابك مين دلك ومين جابك
يا قمح غزة وهبت ريح جلابك
يا مركبا في البحر تيجي قوام وتروح
وتجيب دويات للي من الهوى مجروح
فريت مصر الكبيره مع حلب والشام
تجيب غليون للي يشرب الدخان
محمر حجر داركم من كثر عثراتي
من كثر ما آجي وروح وأرجع بحسراتي
ما أحلى هوى داركوا وما أحلى المعرش فيه
لولا هوى بنتكم ما عدت أنا جيت
دربك على بربرة واتبع طريق برير
دربك على بربرة مسي عليه بالخير

دربـــك علـى بـربـرة واتبـع طريـق اسدود
دربـــك علـى بـربـرة يابـو العيـون السـود
فـــي بـــاب بيـت الأمـــيـــرة مـــهـــرة غـرة
ومشـنـشـلـة بـالـذهـــب مـــا تطلـع بـره
جمل محـمـل قـلايـد درت احـــلـل فيـه
حليت جانـب وجانـب ضـاع فكـري فيـه
سلامـات بـالـود كيـف الحـــال كيـف انتوا
انـــتـــوا عـلـــى حـالـكـم ولا تـغيـرتـوا
سلـم بعينك وسلـم خلـي ايـدك بجناهـا
سلـم بـعينـك وسلـم بيـدك رفـعنـاهـا
اتعلقوا عالجبـل عنـي وصـــاروا بـعـاد
يـا دمـع عينـي عليهـم مـثل سيـل الـواد
ثنتين طلعن سوى من حـــارة اسطنبـول
وحـــدة طويلـة والأخـــرى نـايفـة بالطـول
يـا قلـب واتـــرك هـــوى الـــي مـا بيريدونك
واتـبـع هـوى إلـــي يبيـع الـــروح من دونـك
ياقلـب كنـي بطـولك لـقطعك وأرميـك
وعلقك في الهوى وأعـمـــل خـلاص فيـك
والله يـا عـيـن لـحـرق رمشك بـالـنـار
يـالي هويتـي الـنـذل والطيبيـن إكثـار
طلعت من البيـت تـــدرج درج شنـارة
وكـــم بـيضـة مـع الانـــذال يـا خـسـارة
طلعت من البيت تـــدرج درج حـمـريـة
وكـــم بيضـة مـــع الانـــذال مرميـة
يـا أشـــقـر الـلـــون شعـرك ويـــن ربـيتـه
في طرف بستـان ولا أطـعمته ولا أسقيته
غـــزلان طـاحـن السـهل يمشين ولا يرعيـن
معهـن دفـــاتـر ورق طـــول الـزمـــان يقرين
قـاعـد على الـرجـم لا تأمـن من الـعـقـرب

من عاشر البيض لا يوكل ولا يشرب
قاعد على الرجم لا تأمن من الحية
من عاشر البيض يسلى شربة الميه
صبيان صبيان طل من الشرق صايح
شباب يا أهل المروة بوشك رايح
والزين أبو خصر ضامر ما يجيب أولاد
من قلة الولف صايم عن جميع الزاد
يا أبو عيون من الغزلان سارقهن
ومكحلات بالكحل سبحان خالقهن

## الأزياء الشعبية:

من المتعارف عليه أن أبناء الريف « القرى « الفلسطيني لهم لباسهم المميز والخاص بهم، فقد كان للنساء أيضاً لباس خاص بهن، وفي العادة فإن ابن الريف لباسه بسيط وقليل الكلفة، وبخاصة أن الكل يعمل من أجل لقمة العيش في الريف وخاصة الزراعة.

## أزياء الرجال:

يشترك أبناء قرية راس أبو عمار في أزيائهم الشعبية مع غالبية أبناء فلسطين خصوصاً الرجال، وقد كانت أهم تلك الأزياء الديماية أو القمباز ويلبسه عامة أبناء القرية، والقليل من أبناء القرية كان لباسهم الثوب « الدشداش « واللباس الداخلي هو السروال الأبيض الواسع الفضفاض، ويربط على وسط الجسم « بدكة « والقميص القطني الأبيض من دون قبة والفنيلا أو الجرزاي المصنوعة من القطن أو الصوف، وفي العادة يلبس فوق الكِبر « الديمامة أو القمباز « الفروة المصنوعة من جلد الخروف الصغير، أو العباءة المستوردة من مصر والشام منها العباءة الصيفية والشتوية، أما الشباب فكان لباسهم فوق القمبازالجاكيت أو الفروة.

وكان حزام الوسط لكبار السن يسمى شملة وهي مصنوعة من القماش الغباني ذي الألوان المخصصة لحزام الوسط. وعرض الشملة يتراوح ما بين عشرة إلى عشرين سنتيمتراً أما الشباب والرجال دون سن الأربعين فكان حزام الوسط يطلق عليه اسم « قشاط « وهو مصنوع من الجلد، وعرضه يقارب خمسة سنتيمترات أو أكثر قليلاً، وأحذية الرجال كانت مصنوعة من الجلد.

## غطاء الراس عند الرجال:

كان غطاء الراس عند غالبيةأبناء القرية قبل الانتداب الكفية أو الغبانية وصغار السن لهم الطاقية المنسوجة من الصوف في الغالب، وفي عهد الانتداب انتشر لباس الحطة والعقال.

## الأزياء الشعبية عند النساء:

اشتهرت نساء راس أبو عمار بزيهن التقليدي وهو الثوب الفلاحي المصنوع من قماش الحبر أو الجلجلي، والغزاوي والتوبيت، ويسمى الثوب حسب اسم العرق المخيط عليه، فيقال ثوب عرق الدالية وثوب عرق المنجل وثوب عرق الساعة وثوب عرق السروة وثوب غباني مطرز بالحرير ذي اللون الذهبي على شكل الزهور وثوب الملكة.

وكل إمرأة فيهن كانت تختار طرازاً معيناً من الزخارف والألوان والرسوم الحريرية، مظهراً قدرتها على الابتكار أو التقليد لأمها، آملة بذلك المحافظة على استمرار هذا الزي الجميل الأصيل جيلاً بعد جيل، إلا أن الجيل الجديد تغاضى عن ذلك، ولم يعد يرى ذلك الثوب الجميل إلا على كبيرات السن من نساء هذه البلدة.

أما حزام الوسط الذي تلبسه المرأة على وسطها فكان عبارة عن قماش مقلم لماع ذي ألوان عديدة، مخصصة للحزام، وأحياناً تلبس المرأة زناراً من الصوف المزركش أو العادي، وكان غطاء الراس عند النساء قطعة قماش مربعة كبيرة يطلق عليها اسم « خرقة أو شاشة، أو غدفة «، وتكون قطعة القماش هذه من الحجم الكبير.

وكانت النساء بعد الزواج يلبسن فوق رؤوسهن تحت الخرقة أو الغدفة (الوقاة)، أو ما يسمى بالعراقية، وهكذا كان زي أهالي راس أبو عمار مشابهاً للأزياء الفلسطينية الأخرى على تنوعها وتعدد قراها وبلدانها، والأصل في ذلك كله في فلسطين العناية بالحشمة والوقار وجمال المظهر والزينة في وقت واحد.

## قرية راس أبو عمار في العهد العثماني:

راس أبو عمار تلك القرية الهادئة الوادعة المضياف هي إحدى قرى العرقوب، كان أهلها في العهد العثماني مجتمعين متعاونين متضامنين تضرب بهم الأمثال بالطيبة وحسن الخلق، وكان أهلها نجدة ضد ممارسات أهل الشقاوة وقطاع الطرق وسرقة السياح

والحجاج القادمين إلى القدس، ففي عام ١٧١٣م أغلقت الطرق على القدس، مما دفع قاضي القدس إلى إلزام مشايخ وأهالي وفلاحي عدد من قرى القدس لمحاربة قطاع الطرق، ووقف الغارات على القوافل، وعدد من القرى للنهب والسلب، ومن القرى التي أوقفت هذه الاعتداءات والتزمت بحماية الطرق هي: راس أبو عمار وقرية العنب « أبو غوش « وقطنة وقالونية وبيت حنينا والبيرة وبيت سوريك وبيت عنان وبيت إكسا وبيتونيا.

وكان عدد أهلها في عام ١٨٧١م « ٩٢ « نسمة، وشاركت القرية عام ١٨٩٢م في دفع ضريبة السخرة وهي ضريبة تفرض على القادرين من ٢٠ – ٦٠ سنة في بناء وعمل الطرق مدة ثلاثة أيام في الشهر أو دفع « ١٦ « قرشاً في السنة، وشاركت القرية بدفع الضريبة مع ٢٣ قرية أخرى في تلك المنطقة.

## قرية راس أبو عمار في فترة الانتداب البريطاني:

كانت القرية هادئة لها طرق غير معبدة مع القرى المجاورة وقد تألفت القرية من مجموعات من البيوت المتقاربة مبنية من الحجر منها عقد صليب وبناء جملوني، ويكثر فيها بناء الأقواس، وداخل البيت تكون المسطبة عالية، والبيوت منتشرة، وتكون كل مجموعة منها حارة صغيرة أو حوش، والحوش بيوته ملك عائلة، وأما الأحواش الصغيرة فبيوتها متلاصقة ويحيط بها سور، وله بوابة واحدة كبيرة، والباب مصنوع من الخشب القوي، وأمام الحوش ساحة واسعة.

## راس أبو عمار عام ١٩٣٦م:

شارك أهالي قرية راس أبو عمار في إضراب وثورة عام ١٩٣٦م، وكانت بيوتهم وجبالهم مقرات للثوار والقيادة في تلك المنطقة.

## النكبة وتهجير قرية راس أبو عمار:

عرف أن أهالي قرية راس أبو عمار أنهم كانوا من المتحمسين والمشاركين في الدفاع عن وطنهم، وكان لهم دور فعال في مقارعة جيش الانتداب ومن معهم من اليهود، وظهر ذلك عندما هب أهالي القرية للحصول على السلاح، ولم تبخل النساء ببيع الحلي والذهب وأشيائهن الثمينة لشراء الأسلحة لمواجهة اليهود بما خلفته حكومة الانتداب لهم من أسلحة لمحاربة أهل فلسطين، وتهجيرهم وقيام دولتهم. وكان في القرية قيادة وفصيل من الثوار منهم: معدي قراقرة و الحاج اسماعيل عوض الله وخليل مصطفى أبو عكر.

واستمر أهالي راس أبو عمار بالدفاع عن قريتهم حتى نفاذ ذخيرتهم وعتادهم، ويقول المؤرخ الإسرائيلي بني موريس أن قرية راس أبو عمار أحتلت في ١٩٤٨/١٠/٢١م جراء هجوم عسكري مباشر على القرية. وقدمت راس أبو عمار عدداً من الشهداء والجرحى، وحاربَ أهلها في أكثر من معركة خارج قريتهم في باب الواد والقطمون، واستشهد في معارك القطمون كل من: الشهيد عبد عبدالله عياد و الشهيد محمد أبو عيده والشهيد يوسف حسين.

## قرية راس أبو عمار اليوم:

تقول الرواية الشفوية أن قرية راس أبو عمار اليوم مهدمة تشاهد فيها أكوام من الحجارة لأن بيوتها كانت مبنية من الحجارة وقد شبت بين الحجارة الأعشاب وبقايا من أشجار الزيتون واللوز والتين والخروب والعنب والسفرجل والصبر. والمبنى الوحيد الذي سلم من الهدم المدرسة.

## أهالي راس أبو عمار اليوم:

بعد تهجير أهالي قرية راس أبو عمار عن أرضهم وهي أعز ما يملكون، أصبحوا غارقين في الحيرة وأفكارهم مشتتة نتيجة لما حل بهم وأصابهم. وموزعين في البقية الباقية من الوطن الغالي، وبخاصة في مخيمات وقرى ومدن محافظة بيت لحم والقدس والخليل، وقسم كبير سكنوا الأردن، يعيشون على أمل العودة إلى بلدتهم الحبيبة راس أبو عمار إن شاء الله.

### وأخيراً

إن ماقدمناه في هذه الدراسة المتواضعة شيء قليل لا يفي قرية راس أبو عمار وأهلها حقهم، ونأمل من أهلنا في القرية أن يجمعوا تاريخهم وتراث هذه القرية لإكمال النقص واستدراك ما غاب ليدون في كتاب نفيس.

وقبل الانتهاء أزجي شكري إلى جامعة القدس المفتوحة التي كانت سبباً في إعداد هذه الدراسة، وكل الشكر لأهالي راس أبو عمار، وأصحاب الرواية الشفوية، وأخص بالذكر الحاج نمر محمد مصطفى أبو عكر الذي زرناه في بيته بمدينة الدوحة في محافظة بيت لحم.

وهكذا لا يمكن للأمكنة البديلة أن تكون وطناً، والمكان الفلسطيني فوق هذا كله.

# الأعياد والمناسبات والعلاقات العامة في القدس خلال العصر العثماني

د. إبراهيم ربايعة

## ملخص:

إن الجغرافية التراثية والثقافية لمدينة القدس ببعدها الزماني والمكاني مهددة بالزوال والتدمير والتشويه في أوج الهجمة الصهيونية التهويدية لمدينة القدس الشريف، فنرى أنه حريٌّ أن يطال اهتمامنا –كعرب ومسلمين– مجمل القضايا المتعلقة بهذه المدينة المقدسة، وأن تكون القدس أولى أولوياتنا، فقد جاءت هذه الدراسة لتكشف بشكل جلي عن طبيعة الأوضاع الاجتماعية في القدس الشريف خلال العصر العثماني في موضوع الأعياد والمناسبات العامة والخاصة لدى المجتمع المقدسي، وحتى نعطي هذه الدراسة حقها قام الباحث بعد الرجوع إلى المصادر الأولية التي يمكن من خلالها رسم صورة واضحة حول مجمل القضايا المتعلقة بموضوع البحث؛ التي أمكن من خلالها التعرف إلى بعض الجوانب الاجتماعية التي مارسها أهل المدينة المقدسة خلال العصر العثماني، كأمور الاحتفالات والمناسبات الشعبية والخاصة وقضايا أخرى تتناول العلاقات الاجتماعية في الأماكن العامة، ومنها: الاحتفال بقافلة الحج الشريف، والاحتفال بقدوم قاضي المدينة الجديد وكذلك حاكمها، وهناك الأعياد الدينية لدى الطوائف المختلفة الإسلامية منها والمسيحية التي لها طابع خاص تنفرد به القدس عن بقية المدن الفلسطينية... إلخ.

آثرت هذه الدراسة غوض غمار هذا الموضوع لما له من علاقة وثيقة في التعرف إلى التراث المقدسي في فترة عدها البعض هامشية، لكنها في الحقيقة فترة مهمة ترسم لنا معالم هذا التراث بجميع أبعاده، وتضيف حلقات لسلسلة هذا التراث العريق.

## مقدمة:

ترغب هذه الدراسة العلمية سبر أعماق المصادر العثمانية المتمثلة بالمواد الآرشيفية والمصادر المخطوطة والمطبوعة، بوصفها مصدر المعلومات الرئيس لمدينة القدس خاصة ولفلسطين عامة؛ فمن خلالها يمكن التعرف إلى بعض الجوانب الاجتماعية التي مارسها أهل المدينة المقدسة خلال العصر العثماني، كأمور الاحتفالات والمناسبات الشعبية والخاصة، وقضايا أخرى تتناول العلاقات الاجتماعية في الأماكن العامة، وقد آثرت الدراسة غوض غمار هذا الموضوع لما له من علاقة وثيقة في التعرف إلى التراث المقدسي في فترة عدها البعض هامشية، لكنها في الحقيقة فترة مهمة ترسم لنا معالم هذا التراث بجميع أبعاده، وتضيف حلقات لسلسلة هذا التراث بمختلف أبعاده المادية والمعنوية، كذلك يتوجب علينا

أرشفة تراث هذه المدينة؛ كون الجغرافية التراثية والثقافية لمدينة القدس ببعدها الزماني والمكاني مهددة بالزوال والتدمير والتشويه في أوج الهجمة الصهيونية التهويدية لمدينة القدس الشريف.

لقد مارس أهل القدس عدداً من الاحتفالات بحيث كانت تعبّر عن الواقع الديني والاجتماعي بحكم مكانتها وأهميتها لدى الطوائف والفئات المختلفة، وقد جاء هذا الاحتفال بهذه المناسبات، من حيث العادات والتقاليد المتبعة في ذلك العصر والتي تعود في أصولها للحضارة العربية الإسلامية.

يمكن أن نميِّز نوعين من الاحتفالات هي: الاحتفالات العامة والخاصة، فعلى صعيد الاحتفالات العامة، **نذكر منها**:

الاحتفال بسفر قافلة الحجيج إلى الديار الحجازية، فهي مناسبة دينية مهمة يحضرها أهل المدينة من العام والخاص وهم بأجمل حللهم، وبموكبٍ من العسكر ورجال الإدارة والأعيان؛ لمرافقة القافلة عند أبواب المدينة للوداع، وتكون الفرحة أكبر عند العودة، فتقام الزينات في أرجاء المدينة وفي بعض الأحيان تضرب المدافع، ويستقبل الناس الحجيج مهللين مكبرين حامدين **الله** على عودتهم سالمين.

ويذكر في هذا السياق، أن حاكم القدس كان مكلفاً مع العساكر المتواجدة في المنطقة بمرافقة قافلة الحجيج إلى أماكن محددة، وملاقاتها عند العودة خوفا من اعتداء قطاع الطرق عليها[١]، ومن الإشارات في ذلك أن قاضي القدس حسن أفندي في سنة ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م كان نبه على متسلم القدس محمد آغا وعلى السباهية (عسكر الأرياف) في عدم التأخر بملاقاة قافلة الحجيج في أي طريق يظهرون منها؛ خوفا من اللصوص وقطاع الطرق[٢]. ويذكر أنه في بعض مواسم الحج تعرض الحجاج من بيت المقدس للسلب والنهب، ومن ذلك سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م قرب العقبة[٣].

ومن المناسبات أيضاً، الاحتفال بانتصار السلطنة على أعدائها وتحقيق الفتوحات، فكانت تعم الفرحة أرجاء المدينة كافة، وتبدأ عندما يأتي مبعوث السلطان المكلف بتبليغ الولايات العثمانية نبأ هذه الانتصارات، وقد ذكر البديري الحلاق في هذا الصدد، أن والي دمشق كان يعقد اجتماعاً بهذه المناسبة في المسجد الأموي؛ للدعاء للسلطان[٤]. ويبدو أن الباشا في بيت المقدس كان يدعو للاجتماع في الحرم القدسي من أجل الدعاء للسلطان، ومنها عندما فتح السلطان العثماني جزيرة كريت عام١٠٨٠هـ/١٦٦٩م، فما أن وصل الخبر على يد آغا الدونمة– المكلف بتبليغ خبر الانتصار للممالك العثمانية– حتى عمت الزينات والأفراح بيت المقدس[٥].

ويدخل في إطار الاحتفالات العامة أيضاً: الاحتفال بتعيين الباشا الجديد، فكانت تجتمع الناس من المدينة والنواحي لاستقبال الأمير الجديد ويقدمون له الطاعة، وهم محملون بالهدايا المختلفة يرافق ذلك ضرب المدافع والطبول(٦).

الاحتفال بقدوم قاضي القدس الشريف الجديد، فكان يعقد له موكب كبير من السادة والأعيان والعامة، ولأهمية الأمر كان يكتب تاريخ وصول القاضي على جلد السجل في المحكمة الشرعية ومنها: في ١٦ شوال ١٠٢٧هـ/١٦١٨م حين عُيّن مصلح أفندي قاضياً ومحمد الجاعوني نائباً بمحكمة القدس(٧).

ويُعد الاحتفال بالعيدين، عيد الفطر وعيد الأضحى، من أهم الاحتفالات الدينية عند المسلمين حيث كان لهما عاداتهما التي مارسها أهل بيت المقدس، التي تتمثل بنصب الزينات ورفع الأعلام، وكان في بيت المقدس وظيفة تعرف بوظيفة نصب العلم الشريف في منبر المسجد الأقصى في العيدين وأيضاً يوم الجمعة، وقد عيّن في هذا المنصب علي بن عبد الرحمن بن أبي الجواد براتب قدره في كل يوم عثمانيان(٨).

والاحتفال بالمولد النبوي الشريف، حيث كان يعقد المولد في ليلة العيد بحضور العام والخاص بما فيهم النساء، وقد وصف لنا الرحالة عبد الغني النابلسي في بدايات القرن الثامن عشر هذه الليلة، فقال: « وكانت تلك الليلة ليلة المولد النبوي المنيف، فجئنا إلى المسجد الأقصى، ....، وجلسنا هناك ننتظر سماع المولد المبارك، فلما أذن العشاء، وصلينا صلاة العشاء مع الجماعة–بمعونة الله تعالى وتبارك– وكانت أوقدت تلك القناديل الكثيرة، واستنارت تلك الشموع، فحيرت البصر والبصيرة، نُصب الكرسي قبالة المحراب، وصعد عليه رئيس السادة الموالدية، الرفيع الجنان، وهو السيد عبد الصمد أخو مفخرة الأعيان السيد عبد اللطيف أفندي، وقرأ أشياء من القرآن العظيم، يعيد له ويبدي، وقد اجتمعت الناس على طبقاتهم من الموالي والأكابر، والعلماء والأفاضل، وأئمة المحاريب والمنائر، والخواص والعوام من الرجال، وحتى النساء ذوات الحجال، في ناحية من المسجد مجتمعات، ومعهن الصبيان والبنات، ثم شرع في المولد الشريف، وحوله جماعة من المؤذنين يترنمون بالصوت اللطيف، ثم فرقوا على جمع الحاضرين أنواع السكَّر والنقل وطيب الرياحين، وجاءوا بالماء الورد ومباخر العود(٩)».

الاحتفال بموسم النبي موسى: وهو من المناسبات الدينية المهمة التي كان يحرص أهل ناحية بيت المقدس والمناطق الأخرى على القيام بها، يقع هذا المقام بين القدس وأريحا، تبدأ هذه الاحتفالات في الأسبوع الأول من فصل الربيع، حيث يتجمع الأهالي في بيت المقدس ويخرجون جميعاً في موكب واحد يرفعون الرايات وهم يكبرون ويهللون ويرافقهم العسكر عند المسير حتى العودة، ويذكر أن هذا الاحتفال يصادف أعياد النصارى(١٠).

وتذكر المصادر أن أول من دعا لهذا الموسم السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد فتحه لبيت المقدس، فقد أراد من ذلك أن يكون هذا المقام مكاناً لتجمع المسلمين في وقت واحد حتى يكونوا على استعداد مستمر لمواجهة الأعداء، كما أراد صلاح الدين أن يجعل عيداً للمسلمين في موعد أعياد النصارى، وقد اهتمت الدولة العثمانية باستمرار عقد هذا الموسم في موعده المحدد، كما وفرت كل ما يحتاج إليه الزوار من الحراسة والمؤن (السماط)[١١]، وقد بقيت هذه المناسبة حتى عام ١٩٦٧م، حيث منعت إسرائيل أهل الديار القدسية من ممارستها[١٢].

واللافت أن المشاركين في هذا الموسم كانوا يفدون من مناطق مختلفة أي أنها ليست قاصرة على منطقة القدس، فقد أشارت الوثائق إلى أنهم كانوا يأتون في فصل الربيع من كل عام من دمشق وحلب وبلادٍ أخرى. وعلينا أن نذكر أن هذا الموسم ولظروف مختلفة كان لا يعقد في بعض الأعوام، ومن ذلك ما حدث في سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣١م، بسبب وقوعه في شهر رمضان، ورافق ذلك حرٌ شديدٌ، حَالَ دون إتمام هذا الاحتفال بشكله المعتاد[١٣].

أما الاحتفالات الخاصة فكانت متنوعة ومتعددة، كحفلات الزواج، التي كان لها تقاليدها، فتضرب الطبول وتعقد الولائم، ويتناول المدعون ماء الورد، ويشعل البخور، ويظهر من خلال الوثائق اهتمام الإدارة في القدس بأمور الزواج وتبعاته، فنجد أن القاضي كان ينصب نساء في مهنة المزيناتية ممن لهن خبرة في تزين النساء وتجميلهن في الأفراح والمناسبات، ومن ذلك نستنتج أن ما يعرف حاليا بصالونات تجهيز العروس ليست حديثة العهد، بل هي موجودة منذ مئات السنين في مدينة القدس[١٤]. وأفراح الزواج كان لها طابعها الخاص أيضاً في أرياف القدس فتعقد الحلقات، وتغنى الأشعار المحلية المحلاة بالأهازيج والأزجال والتي كانت تستمر أكثر من ليلة. ومن الحفلات حفلات الطهور (الختان) . وهناك مناسبات تتعلق بمناسبات مختلفة كنزول الأمطار أو وصول مياه قناة السبيل كونها المصدر الرئيس للمدينة بعد انقطاع طويل[١٥].

أما أعياد النصارى فكان لها طابعها الخاص، فكان المشاركون في هذه المناسبات يفدون إلى مدينة القدس في موسم العيد من بلاد كثيرة. وقد قال الرحَّالة التركي أوليا جلبي واصفاً هذه الأعياد عندما زار القدس عام١٠٨١هـ/١٦٧٢م، أن عدد الزائرين في موسم العيد بين٥٠٠٠-١٠٠٠٠زائر، كان يبدأ العيد بعد أن تجتمع الطوائف في كنيسة القيامة، يتقدم الحفل قاضي القدس أو الحاكم وهو الذي يفتتح هذا الاحتفال[١٦]، فيجتمع المحتفلون تحت قبة الكنيسة ويعرف هذا العيد بسبت النار، فتقوم طائفة الأحباش بإخراج النار؛ كونهم المتكلفون بذلك[١٧].

وهناك عيد يعرف بعيد الزيتونة يأتي قبل العيد الرئيس بأسبوع، فيجتمع النصارى في هذا اليوم رافعين أغصاناً من الزيتون[١٨]. وعيد التعميد الذي يأتي به النصارى إلى نهر الأردن، في المكان الذي عمِّد فيه السيد المسيح، فيعمدون أبناءهم في هذه المناسبة من كل عام[١٩].

## جوانب من العلاقات الاجتماعية في الأماكن العامة:

كان للمجتمع المقدسي حياته وعاداته وتقاليده الخاصة به التي تنم عن عراقة هذه المعايير الاجتماعية وأصالتها، وكان الجميع حاكماً ومحكوماً يجتمعون معاً في جلسات سمر يتناولون فيها ما طاب ولذ من الطعام والشراب، ويتسامرون بما مرَّ وجرى، وكان هنالك نوعان من الجلسات: جلسات العلماء والأعيان، كانت تعقد في منازلهم أو أماكن إقامتهم في الزوايا أو المدارس، وجلسات أهل العلم في الغالب تبحث في قضايا دينية وبعض العلوم الأخرى[٢٠].

والنوع الآخر العلاقات الاجتماعية في المقاهي (أو ما عرف في حينه ببيت القهوة) وفي الحمامات. فنُعرج بداية على ظاهرة المقاهي (بيت القهوة) ، فنجد أنها من الظواهر العامة التي يلحظها كل دارس لتاريخ المدينة في ضوء الوثائق العثمانية، فقد أشارت الأوامر السلطانية إلى انتشار هذه المقاهي في حدود القرن السادس عشر، حيث شددت الأوامر السلطانية الواردة لقاضي القدس والحاكم الإداري بضرورة إغلاق بيوت القهوة في مدينة القدس الشريف والتي يمارس فيها أمور تمس مكانة المدينة، وتؤثر في الحياة الدينية والاجتماعية في بيت المقدس[٢١].

ويذكر أن شرب القهوة كان مدار خلاف طويل بين العلماء خلال القرن السادس عشر، فمنهم من قال بتحريمها وأخر قال بجوازها، وخلال القرن السابع عشر قام السلطان العثماني مراد الرابع بتحريم شربها في جميع الممالك العثمانية سنة١٠٣٢هـ١٦٢٣م، وقد استمر هذا المنع إلى عام ١٠٥٧هـ/١٦٤٨م، فلم يسمح ببيع القهوة في الأسواق وكل من يخالف يلقى عقاباً شديداً[٢٢]، ويمكن أن نتعرف من خلال الوثائق إلى سبب المنع، فنقول: أنه بدأت تقام في المقاهي الحفلات وتضرب الموسيقى وتشرب الخمور حتى أن كبار القوم من الأعيان والعسكر كانوا يرتادونها. فقد رفعت دعوى أمام القاضي على صاحب بيت القهوة في القدس لأنه استعملت بها الموسيقى كالعود والكمنجة[٢٣] والسنطير[٢٤]، وكان على رأس الموجودين في تلك الليلة كتخدا[٢٥] الأمير المدعو سليمان بك[٢٦].

ويظهر في بعض الوثائق أن بيوت القهوة بقيت موجودة حتى خلال هذه الفترة، على الرغم من التحريم الذي أصدره السلطان، منها وثيقة تعود لسنة ١٠٤٥هـ/١٦٣٦م، قهوة

في خط مرزبان اتجاه حمام البصير المعروفة بالقهوة الغربية المعلقة[٢٧]. وذكر أيضاً في وثيقة أخرى أن المحتسب في القدس الشريف، المدعوّ بدر الدين قد تعاطى شرب الخمور داخل قهوة باب القطانين – عرفت بقهوة النينه[٢٨] – الجارية في وقف الحاج قاسم[٢٩]، وفي محلة القطانين عرفة قهوة جارية بوقف الرباط الحموي قرب الرباط[٣٠].

وهذا، إن دل على شيء، فعلى أن هذه الظاهرة أصبحت من القوة بمكان، يصعب التخلي عنها أو تركها، ويمكن أن يكون السبب في التمسك بها أنها أصبحت تجارة رائجة امتهنها الجميع في هذا العصر، كونها تُدِرُّ ربحاً كبيراً، بوقتٍ وجهدٍ قليلين. فقد امتلك الأعيان من الحكام والعسكر[٣١] بيوت القهوة، فهذا حسين باشا بن رضوان حاكم غزة اشترى قهوة في القدس بمحلة باب العمود[٣٢].

لذلك عادت المقاهي أقوى من السابق، فقد وجد في القدس مقاهي عديدة لدرجة أنه كان لطائفة القهوجية شيخاً نصّبه القاضي حتى ينظم أمور أصحاب المقاهي، فقد: « نصب مولانا الحاكم الشرعي[٣٣]، السيد يحيى الصمادي، شيخاً على القهوجية بالقدس الشريف، ليساوي بينهم في المغنم والمغرم على أسلوبه القديم، نصباً شرعياً مقبولاً[٣٤]».

ويظهر أن استعمال هذه الأماكن لم يقتصر على شرب القهوة فقط، بل مورست فيها بعض المظاهر التي تخالف الدين والقانون العام، مثل شرب الخمور والضرب على العود والطبول، ومن ذلك ما جاء في أحد الحجج أن مجموعة من أهالي القدس توجهوا إلى القاضي في سنة١٠١٧هـ/١٧٠٨م، لمنع المنكرات التي ترتكب في مقاهي بيت المقدس، وقالوا: أن ذلك يلحق ضرراً كبيراً في الحياة الدينية، ولا يمكن أن يستمر في هذه المدينة المباركة[٣٥].

كما حولت بعض ممتلكات الأوقاف لبيوت قهوة، فقد ذكر أن خان الفحم بخط داود الجاري في وقف الصخرة المشرفة قد أقيم به بيت قهوة، التي تشتمل على علوي وأرضي ومساكن وبيت طبخ القهوة «. وقد قيل عنها، أن لها شهرة تغني عن وصفها[٣٦]»، ومن الخانات التي استعملت بيوتاً للقهوة، خان المدرسة الغادرية الواقع في خط باب القطانين[٣٧].

ومن خلال الوثيقة السابقة نستنتج أن بيت القهوة ليس مكان للتسلية وقضاء الأوقات بل كانت فيه حجرات للسكن والمبيت، وقد عزز ذلك ما ورد في وثائق أخرى منها –على سبيل المثل لا الحصر– أن حسن بن محمد الحموي، ساكن بأوضة (غرفة) من أوض قهوة بخط باب القطانين الجارية بوقف الغادرية، وجد أن أغراضه مسروقة، منها: عباة جوخ

خضراء مخيطة ببطانة زرقاء، وزناد محلاة بالفضة وبشت، ٥ أرطال بُن قهوة[٣٨]. وفي وثيقة أخرى أشارت إلى سرقة قاووق صوفاً من حجرة أحد النزلاء بقهوة باب القطانين[٣٩]. يستفاد من هذه الوثائق وغيرها أن القهوة أو بيت القهوة كان لها أغراض متنوعة إذا ما أردنا أن نقارنها بما هو موجد بالوقت الحاضر لوجدنا أنها تقوم بدور الفنادق.

كما نلحظ من خلال تحويل بعض الخانات في القدس لبيت للقهوة كون الخان مناسباً من حيث البناء والغرض لمواصفات بيوت القهوة، وما نراه أن وظيفة الخان هي ذاتها وظيفة بيت القهوة، لكن بعد أن سمح ببيع القهوة وتناولها في الأمكان العامة وما رافقها من ممارسات أخرى في أماكن نزول الزوار والقادمين إلى القدس كالخانات، فأخذت مع مرور الوقت اسم القهوة لتمييزها عن المراكز الأخرى، وما يدعم ما ذهبتُ إليه هو أن جميع المصادر لم تشر لهذه الأماكن إلى باسم بيت القهوة أو القهوة مع تراجع الاسم السابق.

أم الحمامات فتعدُّ من المظاهر الإيجابية في المجتمع الإسلامي لما لها من ضرورات كالنظافة والطهارة حيث لا يكاد يستغني عنها أحد، وكانت الحمامات في ذلك الوقت عامة أي يأتي إليها الناس جميعاً في أوقات مختلفة من أجل الاستحمام والنظافة، والاسترخاء، ومن جهة أخرى، ونظراً لارتباط هذه المؤسسات بحياة الناس لضرورتها، فقد كان يقدم لزائرها القهوة والشراب والطعام بالإضافة لآلات الطرب والسمر.

فهذا عبد الغني النابلسي قال عند زيارته لأحد الحمامات في بين المقدس واصفاً هذه المجالس التي كانت تعقد فيها: « قمنا فذهبنا مع الجماعة إلى حمام لطيف البناء، ظريف الجوانب والبناء، عذب المياه، طيب الأفواه، فدخلنا إليه بعد العشاء الأخيرة مع جماعتنا وهاتيك العشيرة، ولم يدخل غيرنا من الأجانب، فانشرحت صدورنا في هاتيك الأرجاء والجوانب، وأطلقت في داخله مجامر البخور، وجيء بماء الورد ورش على هاتيك الوجوه والنحور، ثم وردت علينا فناجين القهوة، ونحن في أكمل مسرة، وأتم حظوة، حتى أخذنا من ذلك بالحظ الوافر، واطمأن من بيننا بما رأى قلب المقيم والمسافر، فخرجنا إلى ذلك المكان الوسطاني، بعدما تنقم بنا الوجه الجسماني والروحاني، فجيء بأواني السُكَّر في ذلك الأوان، كما تحلت المسامع بالألحان الطيبة، تحلى بالطعوم اللذيذة اللسان[٤٠]».

## نتائج البحث:

**بعد هذا العرض الذي تناولته هذه الدراسة حول بعض الجوانب الاجتماعية في مدينة القدس العثمانية يمكن أن نقف أمام الحقائق الآتية:**

- أن مصادر دراسة تاريخ القدس لاسيما العصر العثماني مصادر كثيرة ومتنوعة وغنية بالمعلومات في مختلف المجالات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية، ومن خلالها يمكن الوقوف على حقيقة هذه الأوضاع بشكلها الصحيح دون لبس أو غموض.

- كما نلحظ أنه لا تأثير للزمان أمام قوة المكان، فقد حافظت مدينة القدس على جغرافيتها التراثية الحقيقية والمتناغمة ضاربة جذورها بأعماق التاريخ العربي الإسلامي؛ فالدول التي تعاقبت عليها لم تفلح في ثنيها عن ثقافتها وتراثها كونها أنظمة سياسية لا يمكن لها أن تؤثر في المجتمع إلا في جوانب سطحية تزول بمجرد زوال النظام الحاكم.

- بالرغم من الحجم الهائل للوثائق وغزارة معلوماتها، فإن الدراسات التي تناولتها لم تكن بالحجم المطلوب، لكن ما توصلت إليه مثل هذه الدراسات له أهمية كبيرة لأنها اعتمدت بالدرجة الأولى على مصادر مخطوطة وآرشيفية، فجاءت قريبة من الحقيقة التاريخية، كونها تؤرخ قضايا حياتية في ذلك العصر، وتعكس صورة واقعية عن أحوالها آنذاك.

أخيراً، يتبين لنا من خلال ما سبق عرضه أن هنالك مسؤولية تقع على عاتق ذوي الاختصاص بإجراء مزيدٍ من الدراسات المعرفية التي تعتمد بالدرجة الأولى على المصادر الآرشيفية؛ حتى تكون هذه الدراسة أقرب إلى الحقيقة التاريخية.

## الهوامش:

١. ينظر: المحبي، خلاصة، ج١، ص١٨؛ الحمود، العسكر، ص١٠٣

٢. سجل القدس ١٥٥، ح١، ص٢٧.

٣. سجل القدس١٨٦، ح١، أوائل صفر ١٠٩٣هـ/٨شباط ١٦٨٢م، ص٣٩٨ .

٤. أحمد بن بدير الحلاق، حوادث دمشق اليومية١١٥٤ – ١١٧٥هـ، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، الجمعية المصرية للدراسات، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٤٠ ؛ ابن كنان، المواكب، ص٨٩.

٥. سجل القدس١٧١، ح١، أواسط رمضان١٠٨٠هـ/ ١١شباط١٦٧٠م، ص٢٩١.

٦. سجل القدس١٤٠، ح١، ١٢صفر١٠٥٨هـ/٨آذار١٦٤٨م، ص٢٢٠.

٧. سجل القدس١٠١، الجلد.

٨. سجل القدس١٤٤، ح٣، ٢٠شعبان١٠٦٠هـ/١٨آب١٦٥٠م، ص١٨٩.

٩. عبد الغني النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم، د. أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ج١، ص٣٨٢–٣٨٣.

١٠. الدباغ، بلادنا، ج٨، ص٥٧٦–٥٧٨.

١١. بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة٩٧٥–٩٧٧هـ/١٥٦٧–١٥٧٠م، اعداد وترجمة: فاضل بيات، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية –عمان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج٢، ص٢٣٣.

١٢. الدباغ، بلادنا، ج٨، ص٥٧٧–٥٧٨.

١٣. سجل القدس١١٨، ح١، غرة ذي الحجة١٠٤٠هـ/١تموز١٦٣١م، ص١١٠.

١٤. سجل القدس١٥٥، ح٢، ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م، ص٣٤.

١٥. سجل القدس١٥٢، ح١، أوائل ذي القعدة١٠٦٧هـ/ ١١آب١٦٥٧م، ص٣٣٤.

١٦. رحلة أوليا جلبي من كتاب محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القلم، دمشق١٩٨٩م، ص٢٣١.

١٧. سجل القدس١٢٢، ح١، ١٦شوال١٠٤٣هـ/ ١٥نيسان١٦٣٣م، ص٤١٧–٤١٩.

١٨. سجل القدس١٢٢، ح١، ١٦شوال١٠٤٣هـ/ ١٥نيسان١٦٣٣م، ص٤١٧–٤١٩.

١٩. سجل القدس١٥٠،ح١، ٨جمادى الثانية١٠٦٥هـ/١٣حزيران١٦٥٥م، ص١٩٢.

٢٠. النابلسي، الحضرة الأنسية، ج١، ص٤٢٦.

٢١. بلاد الشام دفتر مهمة، ج١، ص٣١٨.

٢٢. محمد الأرناؤوط، دراسات في التاريخ الحضاري لبلاد الشام في القرن السادس عشر، مكتبة الأبجدية، دمشق، ١٩٩٥م، ص٥.

٢٣. الكمنجة: آلة موسيقية وترية، حسين علي محفوظ، معجم الموسيقى العربية، بغداد، ١٩٦٤م، ص٤٧.

٢٤. النسطير: نوع من الآلات الموسيقية الوترية، تيمور باشا، الموسيقى والغناء عند العرب، ص١١٤.

٢٥. الكتخدا: كلمة فارس تعني الأمين أو وكيل، ينظر: محمد علي الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت بيروت-١٣١٨هـ/١٩٩٨م، ص٤٥٣.

٢٦. سجل القدس٨٨، ح١، ٤محرم١٠١٧هـ/٢٠نيسان ١٦٠٨م، ص٦.

٢٧. سجل القدس١٢٤، ح١، ١٩ربيع أول١٠٤٥هـ/٢أيلول١٦٣٥م، ص٣٠٩.

٢٨. سجل القدس١٥١، ح١، ٢٦ربيع ثاني١٠٦٦هـ/٢٢شباط١٦٥٦م، ص١٥٩.

٢٩. سجل القدس١١٥، ح١، ٧ذي القعدة١٠٣٨هـ/٢٨حزيران١٦٠٧م، ص٤٥٢.

٣٠. سجل القدس١٥١، ح٢، ٧صفر١٠٦٧هـ/١٦٥٦م، ص٥٣١.

٣١. سجل القدس١٥٢، ح٢، ٢٤ربيع ثاني١٠٦٧هـ/٩شباط١٦٥٧م، ص٩٤.

٣٢. سجل القدس١٥١، ح١، ٣٠رجب١٠٦٦هـ/٢٤أيار١٦٥٦م، ص٢٠٨.

٣٣. القاضي هو عبد الرحمن أفندي بن حسامي زاده، سجل القدس١٥٠،ح١، ٢٢جمادى الثانية١٠٦٥هـ/١٦٥٥، ص٢١٢.

٣٤. سجل القدس١٥١، ح٥، ١٠رمضان١٠٦٦هـ/٢تموز١٦٥٦م، ص٣٨٣.

٣٥. سجل القدس٨٨، ح١، ٤محرم١٠١٧هـ/٢٠نيسان١٦٠٨م، ص٦.

٣٦. سجل القدس١١٧، ح٢، ١٧ربيع أول١٠٤٠هـ/٢٨أيلول١٦٣١م، ص١٦٠

٣٧. سجل القدس١٠٠، ح٢، ١٥صفر١٠٢٧هـ/١٠شباط١٦١٨م، ص١٢٠.

٣٨. سجل القدس ١٥٥، ح٢، ص٢٦١.

٣٩. سجل القدس ١٥٥، ح٣، ص١٨٠.

٤٠. النابلسي، الحضرة الأنسية، ج١، ص٤٤٣.

# المصادر والمراجع:

## أولاً- سجلات محكمة القدس الشريعة:

١. سجل القدس٨٨،
٢. سجل القدس١٠٠،
٣. سجل القدس١٠١،
٤. سجل القدس١١٥،
٥. سجل القدس١١٧
٦. سجل القدس١١٨،
٧. سجل القدس١٢٢،
٨. سجل القدس١٢٤،
٩. سجل القدس١٤٠،
١٠. سجل القدس١٤٤،
١١. سجل القدس١٥٢،
١٢. سجل القدس١٥٠،
١٣. سجل القدس١٥١،
١٤. سجل القدس ١٧١
١٥. سجل القدس١٨٦

## ثانياً- المراجع المطبوعة:

١. بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة٩٧٥-٩٧٧هـ/١٥٦٧-١٥٧٠م، اعداد وترجمة: فاضل بيات، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية -عمان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢. تيمور باشا، الموسيقى والغناء عند العرب

٣. حسين علي محفوظ، معجم الموسيقى العربية، بغداد، ١٩٦٤م

٤. المحبي، محمد أمين الدين (ت١١١هـ/١٦٩٩م) ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٤، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (د، ت) .

٥. محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دار القلم، دمشق١٩٨٩م.

٦. محمد الأرناؤوط، دراسات في التاريخ الحضاري لبلاد الشام في القرن السادس عشر، مكتبة الأبجدية، دمشق، ١٩٩٥م.

٧. مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١٠، مطبوعات رابطة الجامعيين بجامعة الخليل، ١٩٧٤م.

٨. محمد علي الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت– بيروت١٣١٨هـ/١٩٩٨م.

٩. النابلسي، عبد الغني، لحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم، د. أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

١٠. نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الآفاق الجديد بيروت، ١٩٨١م.

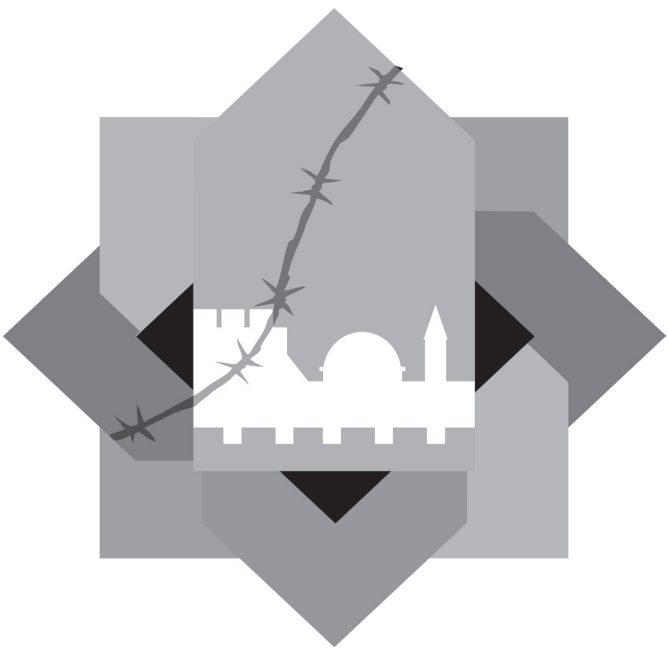

# البعد الديني الإسلامي
# في التراث الشعبي المقدسي

د. حسين أحمد علي أبو كتة الدراويش

## ملخص:

هذا البحث يرتبط (**بالبعد الديني الإسلامي في التراث الشعبي المقدسي**) . ومعلوم أن الدين هو أهم دافع للإنسان إلى الخير، وأهم زاجر له عن الشر **وهذا البحث يقسم إلى أربعة فصول رئيسة هي**:

- الفصل الأول: تعريف التراث الديني الشعبي المقدسي.
- والفصل الثاني: عناصر التراث الديني الشعبي المقدسي.
- والفصل الثالث: أهمية التراث الديني الشعبي المقدسي.
- والفصل الرابع: سُبُل الحفاظ على هذا التراث الديني الشعبي المقدسي .

وانتهى البحث بخاتمة تلخص البحث، وتوصيات تذكر أهم المقترحات للحفاظ على هذا التراث من الزوال والاندثار.

## مقدمة:

الحمد لله وكفى، وأتمُّ الصلاة والسَّلام على المصطفى وبعد:

فإن التراث الديني لذو أهمية بالغة، في توطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وزيادة التفاعل بين أبناء الشعب، ويُفضي بالتالي إلى التعاون والود والتفاهم، **من هنا كان هذا البحث في التراث الديني الشعبي المقدسي تدفعني إليه الدوافع الآتية:**

- عدم وجود دراسة سابقة في هذا الموضوع، مما يوجب الكتابة فيه.
- وضع القدس الخطير، والمسجد الأقصى الأشد خطراً، مما يفرض على الباحث الكتابة في هذا الحقل.
- أهمية التراث الشعبي في الحفاظ على المقدسات الإسلامية، والمجتمع المقدسي، مما يحتم الكتابة في هذا المجال.

وهكذا انعقد العزم على الكتابة في هذا البحث، فجاء البحث في تلخيص، ومقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وتوصيات. أمَّا التلخيص فقد سبقت الإشارة إليه، والمقدمة هي التي بين يديَّ، والفصول هي الفصول الأربعة التي أُشير إليها في التلخيص، وكذلك الخاتمة والتوصيات.

**ولقد اعترضت الباحث صعوبات كثيرة في أثناء كتابة البحث، منها:**

- ندرة المصادر والمراجع حول هذا الموضوع، فالذي ورد في المصادر والمراجع عنه شذرات متناثرة لا تسمن، ولا تغني من جوع.
- عدم تدوين هذا التراث، وتفرقه وتبعثره، مما يزيد من صعوبة الوصول إليه، والكتابة فيه.

**وقد حاولت التغلَّب على هذه الصعوبات وغيرها بالاعتماد على المناهج التالية:**

- منهج الملاحظة الشخصية لرصد السلوك الاجتماعي الشعبي في دائرة التراث الديني، ومن ثم تدوين ذلك التراث، لحفظه من الزوال.
- منهج التفكر، والاسترجاع من الذاكرة، لتتبع عناصر هذا التراث وأقسامه.
- منهج المقابلة، في محاولة التأكد من المعلومة التي كنتُ أشك فيها.

♦ المنهج المقارن، بربط هذا التراث بمصدره الأصيل، وهو الدين الإسلامي، والعقيدة الإسلامية.

وقد وصلت الدراسة إلى نتيجة، أُشير إليها في خاتمة البحث، وأنوِّه بها في بحث أهمية التراث، ألا وهي أن هذا التراث هو الحصانة، وصمام الأمان للحفاظ على المجتمع المقدسي من الانهيار، والزوال، والاندثار أمام ما يتعرض له هذا المجتمع من تحديات وأخطار.

## الفصل الأول- تعريف التراث:

- **أولاً- تعريف التراث في الأدبيات العربية:**

**أ. التراث لغةً.**

**ب. التراث اصطلاحاً:**

- تعريف التراث الإنساني.
- تعريف التراث الديني الإسلامي.
- تعريف التراث الديني المقدسي.

**ت. أقسام التراث:**

- **ثانياً: تعريف التراث في الأدبيات الغربية.**
- **ثالثاً: المقصود بالتراث الشعبي الديني المقدسي.**

### ◄ أولاً- تعريف التراث في الأدبيات العربية:

**أ. التراث لغةً:**

أصل كلمة التراث في العربية يدل على الميراث المادي، وتطورت هذه الكلمة لتدل على التراث المادي والمعنوي معاً، يقول الجوهري: "ورَّثه توريثاً، أي أدخله في ماله وتوارثوه كابراً عن كابر " [١]

**ب. التراث اصطلاحاً:**

- **تعريف التراث الإنساني:**

عُرِّف التراث بأنه: «عادات الناس، وتقاليدهم التي تناقلوها جيلا بعد جيل» [٢] وعُرِّف كذلك بأنه: «كل ما أورثه السلف للخلف في شتى مجالات الإبداع البشري، لكي يورثه أولئك الوارثون لمن سيأتي بعدهم» [٣] .وعرِّف كذلك بأنه: «كُل ما أُنجز في الماضي دينياً، وعلمياً، وتقنياً، وقيمياً، ولا يزال حاضراً فينا، إنه ذاكرتنا الثقافية إسلامياً، وعربياً، وإنسانياً»[٤].

- **تعريف التراث الديني**:

ذلك كان تعريف التراث على وجه العموم، أما تعريف التراث الديني الإسلامي، فالتراث الديني الإسلامي هو: «إسهام الإسلام في إنجازات النوع الإنساني بكل مظاهرها،ونعني اتصال الإسلام ولقاءه، وتأثيراته على ما يحيط به من العالم غير المسلم» (٥).

- **تعريف التراث الديني المقدسي**:

أما التراث الديني الشعبي المقدسي فهو على وجه الخصوص: «هذا المعنى القائم على ما تركه الآباء للأبناء من عادات دينية، ترتبط بالشريعة الإسلامية، وانتقل ميراثاً وتراثاً للأبناء» (٦).

**وعند النظر في تعريف التراث، لابد من ملاحظة أن لكل قيمة تراثية مستويين**:

- الأول: الرسمي المتعارف عليه، وهو المشهور كتابياً، وأدبياً، ورسمياً.
- والثاني: هو التراث الشعبي، وهو ينتقل في العادة شفوياً، وينتشر بين الناس، دون أن يصل إلى درجة التدوين، والكتابة والنشر.

**ت. أقسام التراث**:

**والتراث يقسم إلى ثلاثة أقسام هي**:

- الأول: المادي، وهو ما تراه العين من مساجد، وقبور، وأسوار، وقلاع، وحصون، وأسواق، وقناطر، وغيرها.

- والثاني: الفكري، وهو ما ارتبط بوجدان وقرائح الشعب خلال العصور والقرون في جميع المضامين الدينية والثقافية.

- والثالث: الفني، وهو ما يتصل بالأهازيج الشعبية، والغناء، والدبكات، والتهاني، وأغاني الأفراح، والمناسبات الدينية، والزجل الشعبي، وغيرها (٧).

## ◄ ثانياً تعريف التراث في الأدبيات الغربية:

يُطلق على التراث في المصطلح الغربي لفظ الفلوكلور، ويتألف هذا المصطلح من مقطعين هما: (Folk) ، بمعنى: الناس، و (Lore) ، بمعنى: معرفة أو حكمة. وهكذا يُصبح الفلكلور معارف الناس، أو حكمة الشعب. وقد ارتبط هذا المصطلح من الناحية التاريخية بالفرنسي يوليم جون توماس (W. J. Thomas) الذي رأى: أن الذين يدرسون العادات، والخرافات، والعقائد، والقوانين المرعية، والأمثال السائدة، والعهود الماضية، **لابد أن**

**يصلوا إلى نتيجتين:**

- الأولى: أن كمية كبيرة من مواد هذا الموضوع قد ضاعت.
- والثانية: أنه من الممكن حتى هذه اللحظة إنقاذها باكتشاف ملائم [٨].

### ◄ ثالثاً- المقصود بالتراث الشعبي الديني المقدسي:

ومهما يكن من أمر فإن المقصود بالتراث الشعبي الديني المقدسي: تلك العادات والتقاليد والشعائر التي يتوارثها الأبناء عن الآباء في القدس، وتمتاز بالالتزام العرفي الأدبي، مقابل الإلزام الديني والتقديسي للشرائع الإسلامية.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مصدر الشرائع الإسلامية سماوي، فهي من عند المولى علا وتجلّى، أما التراث الشعبي المقدسي الديني فمصدره العقل البشري،أي المقدسي، الذي تفاعل مع الإسلام فأصبح لهذا التراث قوة الالتزام به، لارتباطه بهذا الدين.

## الفصل الأول- عناصر التراث الديني الشعبي الفلسطيني المقدسي:

♦ **أولاً- فيما يتعلق بالعبادات:**

- التوحيد وما يتصل به من الذكر.
- الصلاة وتوابعها.
- الصوم ولواحقه.
- الحج وما يدور حوله.
- الزكاة وما يسير في ركابها.

♦ **ثانياً- فيما يختص بالأعياد والمناسبات:**

**أ.** الأعياد:

- عيد الفطر السعيد.
- عيد الأضحى المبارك.

**ب.** المناسبات:

- الاحتفال برأس السنة الهجرية.
- الاحتفال بليلة المعراج.
- الاحتفال بليلة المولد النبوي الشريف.

**ت.** المواسم:

- موسم النبي موسى عليه السَّلام.

**ث.** الموالد.

♦ **ثالثاً- فيما يتصل بالموتى والجنازات:**

- نعي العلماء من علا منبر المسجد الأقصى المبارك ومآذنه.
- الدفن قرب المسجد الأقصى المبارك.
- إقامة العزاء في المسجد الأقصى المبارك.
- زيارة القبور في العيدين (الفطر والأضحى).
- عمل الموالد للمواساة في بيوت العزاء.

♦ **رابعاً- فيما يرتبط بالأحوال الشخصية والزيجات:**

♦ **خامساً- فيما يتعلق بالعقيقة:**

## ◄ أولاً- فيما يتعلق بالعبادات:

١. التوحيد وما يتصل به من الذكر.
٢. الصلاة وتوابعها.
٣. الصوم ولواحقه.
٤. الحج وما يدور حوله.
٥. الزكاة وما يسير في ركابها.

### ١. التوحيد وما يتصل به من الذكر:

إن المجتمع المقدسي مجتمع مؤمن موحد، يرتبط بالعقيدة الإسلامية ارتباطاً متيناً، لذا ليس عجيباً أن نرى ونسمع، لا بل ونشارك في حلقات الذكر في المسجد الأقصى المبارك، إن الذكر يجري في القدس في مكانين، هما: المسجد الأقصى، وطيلة أيام السنة، ويكثر في شهر رمضان المبارك، وفي الزاوية الأفغانية الواقعة قرب باب الغوانمة على وجه التحديد.

والذكر في المجتمع المقدسي هو عبادة، وتراث شعبي في آن واحد، وهو يدل على أن المقدسيين ومن يزور المسجد الأقصى المبارك ويشاركهم في الذكر قد ذاق حلاوة الإيمان، ووجد طعمه على لسانه وجوارحه، فاستحلى اللسان ذكر **الله** – عز وجل –، وأسرعت

الجوارح إلى طاعة الله، ولا أحد ينكر فضائل مجالس الذكر ففي مجالس الذكر «تنزل الرحمة، والسكينة، وتحف الملائكة، والذاكرون هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم،.... ومجالس الذكر رياض الجنة» (٩).

ومن المعروف أن الذكر يورث الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، لذا نجد المجتمع المقدسي مجتمعاً متديناً محباً لله ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، فمجالس الذكر محياة للعلم، وتحدث للقلوب الخشوع، والقلوب الميتة تحيا بالذكر كما تحيا الأرض الميتة بالقطر.

والذكر الجماعي في المسجد الأقصى والزاوية الأفغانية ذكر طبيعي، يسير على الطريقة الشرعية في الذكر، ولا يوجد فيه أية مخالفات شرعية البتة.

**٢. الصلاة وتوابعها:**

الصلاة في المجتمع المقدسي تجمع بين العبادة، فهي فريضة سماوية، وبين التراث فهي تتوارث جيلا عن جيل، وهذه الفريضة تصل المرء بخالقه خمس مرات في اليوم، والصلاة جماعيةً وفردية، وصلاة الجماعة أفضل.

والصلاة حمد واطمئنان تذكر بربوبية الخالق – سبحانه وتعالى – وأدب الجم معه، ودعاء بين يديه و خشوع وذلة، لذا ليس عجيباً أن نرى أهل القدس يُحافظون عليها، في أوقاتها، في المسجد الأقصى المبارك، ويعتبرونها جزءً من تراثهم الديني الشعبي الخالد.

**ويتَّصلُ بالصلاة من التراث الديني ما يأتي:**

**أ.** الأذكار والتهاليل والتسابيح في المسجد الأقصى في ليلتي الاثنين والجمعة من مآذن المسجد الأقصى المبارك.

حيث جرت العادة عند مؤذني المسجد الأقصى المبارك، على المواظبة والمحافظة على هذه الأذكار والتهاليل والتسابيح.

وهذه الأذكار وما يتصل بها من الأمور الحسنة، التي تذكر بالله – عز وجل –، وتوقظ النفوس للطاعة، وتنشط الناس للعبادة.

**ب.** الصلاة والسلام على النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – عقب الآذان، ولا سيما في ليلتي الاثنين والجمعة.

ومن هذا التراث الخالد الصلاة والسلام على النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم– عقب الآذان، وقد ورد في الحديث الذي يرويه عبد الله بن عمرو أنه – صلى الله عليه وسلم– قال:

«إذا سمعتم المؤذن فقولوا: مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلى عليَّ صلاة،صلى الله بها عشراً،ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون هو، فمن سأل الله لي الوسيلة، حلَّت عليه الشفاعة» (١٠).

وهذا التراث الشعبي المقدسي في الصلاة والسلام على خير الأَنام عبر مآذن المسجد الأقصى المبارك عقب الآذان، كما ورد في السنة المطهرة.

نصَّ العلماء على فضيلته، يقول في ذلك عبد الله محمد العكور: «وينبغي للمؤذن أن يُصلي على النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد الفراغ من الأذان، وأن يرفع صوته بذلك، كما كان يؤذِّن، وذلك من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله، فالمؤذن الذي يفعل ذلك يُذكرِّ الغافل، فيذكر الله، ويصلي على النبي – صلى الله عليه وسلم – ويكتب مثل هذا الأجر للمؤذن، لأنه السبب في ذلك» (١١).

ومن هنا فإنَّ هذه الأحاديث الواردة بالتأكيد على الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد الأذان هي دليل شرعي قطعي الدلالة، وهي مطلقة، لم تخصص خفض الصوت للسامع دون المؤذن (١٢).

**ت.** الأذكار والصلاة والسلام على النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد صلاة الصبح وصلاة الضحى.

وهذا التراث رتبه شيخ الطريقة العلاوية، الشيخ عبد الكريم الأفغاني (١٣) مع تلاميذه منذ سنوات، وقد أسس هذا الشيخ الكريم في ذلك مجلساً للذكر، والصلاة والسلام على الرسول– صلى الله عليه وسلم – ثم يختم هذا المجلس بصلاة الضحى، ويمضي بعد ذلك كل إلى أعمالهم.

### ٣. الصوم ولواحقه:

الصوم هو ركن ركين من أركان الدين الإسلامي الحنيف، وهو مران متواصل شهراً كاملاً لاستيعاب أهداف المجاهدة النفسية، وهو نقاء روحي، وإخلاص في العبادة، إذ لا تشوبه شائبة النفاق، لذا فإن الصوم اختصه الله – تعالى – له وحده، دون سائر الأعمال، وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله – عز وجل – إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزى به، إنه ترك شهوته، وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» (١٤).

ولما كان هذا الشأن العظيم للصوم فإن هنالك من اللواحق التي تلحق الصيام في التراث الشعبي المقدسي، **ومن هذه اللواحق**:

**أ. الاجتماع الرسمي والشعبي لمراقبة هلال شهر رمضان**:

حيث يجتمع في القبَّة النحوية مفتي الديار المقدسية، والقضاة، وأعيان القدس، في المسجد الأقصى المبارك، في القبَّة النحوية لمراقبة هلال شهر رمضان، ويثبت صيام شهر رمضان ولو برؤية رجل واحد عدل ثقة أمام المفتي أو القاضي، أو من ينوب عنهما، وهذا العرف والتراث قد «أجمع عليه المسلمون ولا يُعرف خلاف قديم فيه أصلاً» (١٥).

وبالطريقة ذاتها، وبشهادة عدلين ممن يرون هلال شهر شوال يخرج المسلمون من الصيام.

وهكذا فإن إثبات شهر رمضان يكون برؤية الهلال مساء التاسع والعشرين من شهر شعبان، فإن غُمَّ لا بد من إكمال العدة ثلاثين يوماً من شهر شعبان، وكذا الشأن في انتهاء الصوم، وبداية شهر شوال، فإنه لا يكون إلاَّ برؤية هلال شهر شوال مساء التاسع والعشرين من شهر رمضان، وإلا فإنه ينبغي إكمال عدة رمضان، ثلاثين يوماً، وذلك حتى ندخل في العبادة بيقين، ونخرج منها بيقين.

وهذا العرف ينطلق الحديث النبوي، من قوله – صلى **الله** عليه وسلم –: «صوموا لرؤيته، وافطروا لرؤيته، فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» (١٦).

**ب. إحياء شهر رمضان بصلاة التراويح**:

في هذا الشهر يتحرك الناس من القدس وخارجها في مظاهرة ربانية حاشدة إلى المسجد الأقصى لإحياء هذه السنة الحسنة، وهي صلاة التراويح، وصلاة الجماعة، وفي ذلك تتجلى وحدة المسلمين جميعاً بين يدي **الله** – عز وجل – في عبادة الصوم نهاراً، والصلاة والقيام ليلاً.

**ت. الاعتكاف في العشر الأواخر من شهر الصيام،وإحياء ليلة القدر**:

وهو سنة نبوية، وتقليد إسلامي، وتراث خالد مقدسي إسلامي، حيث يبدد المعتكفون الظلمة والظلام، ويستلهمون النور والأنوار في إحياء هذه السُّنة الحسنة من الاعتكاف وإحياء ليلة القدر، فتتجلى الطاعة **لله** – عز وجل – في أسمى معانيها إذ الاعتكاف في حقيقته ما هو إلاَّ «قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق، وكلما قويت المعرفة **بالله**، والمحبة له، والأُنس به أورثت صاحبها الانقطاع إلى **الله** – تعالى – بالكلية على كل حال» (١٧).

**ث. عبادة وعادة ختم القرآن الكريم في نهاية شهر رمضان:**

يجري هذا في نهاية شهر الصوم في المسجد الأقصى المبارك، ويصاحب ذلك الأذكار والدعاء، والتضرع لله – عز وجل –.

**ج. الكرم وتفطير الصائمين:**

من العادات الدارجة في المسجد الأقصى موائد الإفطار الرمضانية، وتقدم لكل من يحضر المسجد الأقصى، وقوَّى هذه الظاهرة الفطور الجماعي، الذي يدعمه أهل الخير من داخل فلسطين وخارجها، ويكون هذا في المصلَّى المرواني، وأروقه المسجد الأقصى المبارك خارج المسجد الأقصى، فإن تكية خاشكي سلطان تتولى إطعام الفقراء والمساكين.

## ٤. الحج وما يدور حوله:

معروف أن الحج هو استقطاب الحجيج من آفاق الأرض إلى بيت الله الحرام. ولما كان الحج من العبادات التي تهز المشاعر هزاً، وتنقل الناس إلى رحاب رضوان الله وعفوه، ومباهاته الملائكة بحجيجه، والصلاة في المسجدين: الحرام، والنبوي، والسلام على نبي الهدى – صلى الله عليه وسلم –. وفي كل مشقة عظيمة حين السفر ذهاباً وإياباً، وحين أداء المناسك، لمَّا كان الحج الذي هو معراج الروح فيه هذه المعاني النبيلة، وتلك الصفات العظيمة، وتلك المشقة الكبيرة، كان يستحق الحاج على تلك العبادة كل تهنئة، وكل تبريك، من أجل هذا نمت في المدينة القدس في التراث الشعبي المقدسي عادة حسنة تدخل السرور إلى نفوس الحجاج وذويهم وهي توديع الحجاج، واستقبالهم بالبشر والترحاب، ومن مظاهر هذا الاستقبال تزيين بيوت الحجاج، وكتابة لافتات عليها بعض آيات الذكر الحكيم، واسم الحاج، مع تهنئته بالحج المبرور.

ويقابل الحجاج هذا الإكرام بتوزيع الهدايا من عطور ومسابح ومصليات وسواك وغير ذلك، وإطعام الطعام، فيما يُسمى في القدس (سَلاماً) ، وكل هذا يُمتن الروابط الاجتماعية في المجتمع المقدسي، ويعززها.

## ٥. الزكاة وما يسير في ركابها:

هذه الفريضة تربط المسلمين برباط متين من الحب والإخاء الصادق بين الغني والفقير، وتسمو بهما إلى ثواب الله – عز وجل –.

وهذه العبادة تنقي المسلم من الشُّح والبخل، والأنانية، وتعوِّده البذل والعطاء، وتشرح النفس برضوان الله – عز وجل –. من أجل هذا كانت الزكاة «التزاماً رتب على المسلم من علٍ، وكان من شأنها – كما هي الحال مع الأركان الأخرى، أي التوحيد، والصوم، والصلاة،

والحج – أن تحرم غير الملتزم بها من نعمة الانتماء إلى الإسلام. وبهذا فقد كانت الزكاة في جوهرها وأساسها عملاً من أعمال العبادة خليق بالمسلم أن يؤديها على شكل مالي خاص بخزانة الدولة الإسلامية،على أن لا يخلط بينها وبين الضرائب العلمانية» (١٨).

وفقاً ما قاله الباحث السابق، فالزكاة ضمان اجتماعي إلهي تحفظ فيه حقوق الفقراء من أبناء المؤمنين، ليتحرروا من رِقِّ العبودية للمادة، ولتكون عبوديتهم خالصة لله – تعالى – دون أن تستعبدهم الضروريات والحاجيات، أو أن يستذلهم غيرهم من أصحاب القصور والدثور، ولهذا بدأت آية توزيع الصدقات بهم قال – تعالى –: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها...﴾ (١٩).

وأوصى الرسول – صلى الله عليه وسلم – معاذ بن جبل برد الزكاة إليهم، حيث

قال: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، فترد على فقرائهم»(٢٠).

من هنا كان المقادسة ولا زالوا من أحرص الناس على إخراج زكاة أموالهم في شهر رمضان للفقراء والمساكين، والمعوزين، ويأتي دور الزكاة كعبادة، وتراث لتأمين الحاجات الأساسية للفرد وللجماعة، لتفويت الفرصة على المتربصين بالمجتمع المقدسي.

فالفقر يعتبر من أخطر الأزمات والمشكلات التي تواجه المجتمع الإنساني، فيتولد من الفقر الجهل والمرض والتخلف، مما يُؤدي إلى الحقد والحسد والانتقام والعدوان والجريمة،وبالتالي تدمير المجتمع المقدسي واضمحلاله.

## ◄ ثانياً ـ فيما يختص بالأعياد والمناسبات:

### ١. الأعياد:

#### أ. عيد الفطر السَّعيد:

ما إن يعلن انتهاء شهر الصوم حتى يبدأ الناس بعيد الفطر السَّعيد، وغالباً ما يُعلن انتهاء شهر الصيام، المفتي أو القاضي أو من ينوب عنهما بالتعاون مع الجهات الرسمية، والتنسيق مع الدول العربية الشقيقة. فيمضي الناس في الصباح الباكر إلى المسجد الأقصى لصلاة الصبح، وصلاة العيد متطيبين، لابسين أجمل وأحسن ما عندهم من لباس، مُكبرين، مُهللين، فيصلي بهم الإمام صلاة العيد، حاثاً إياهم على أعمال البر، وصلة الأرحام، ثم يخرجون من رحاب المسجد الأقصى المبارك مسبحين حامدين شاكرين مكبرين مهللين،فيزورون المقابر، ويدعون للأموات، ثم يعودون إلى بيوتهم، ويستأنفون زيارة الأقارب وصلة الأرحام، وغير ذلك من أعمال البر والخير.

**ب. عيد الأضحى المبارك:**

وعيد الأضحى المبارك يشبه عيد الفطر السَّعيد، إلاَّ أن معظم الأهالي يذبحون الأضاحي عقب صلاة العيد، ويوزعون جزءً كبيراً منها على الفقراء والمساكين، والأضحية شعيرة ربانية، وفي الوقت ذاته عادة تراثية مقدسية طيبة، للقادر عليها.

**٢. المناسبات:**

**أ.** الاحتفال برأس السنة الهجرية.

**ب.** الاحتفال بليلة المعراج.

**ت.** الاحتفال بليلة المولد النبوي الشريف.

جرت العادة في القدس على الاحتفال بالمناسبات الدينية السابقة، إذ يحتفل المقادسة برأس السنة الهجرية، وعاشوراء في العاشر من محرم، وليلة المعراج في السابع والعشرين من شهر رجب، وبليلة المولد النبوي الشريف، ويكون الاحتفال بتلاوة القرآن الكريم، وقص السيرة النبوية العطرة في المولد الشريف، وذكر رحلة الإسراء والمعراج في مناسبة الإسراء والمعراج.

**٣. الاحتفال بالمواسم:**

ومن ذلك موسم النبي موسى – عليه السَّلام – إذ يبدأ هذا الموسم يوم الجمعة بين ٢٢ آذار، و٢٥ نيسان، حيث يخرج إلى النبي موسى متولي الوقف، وهم آل يونس الحسيني من المسجد الأقصى المبارك، من باب الناظر، إلى طريق باب الأسباط، ثم إلى رأس العامود، ثم العيزرية، وبعدها إلى مقام النبي موسى – عليه السَّلام – مع الناس.

وغالباً ما تخرج الحركات الصوفية التي تحمل الأعلام، والرايات المزينة بالآيات القرآنية، والكتابات عن مشايخ التصوف، وكانوا يدخلون إلى مقام النبي موسى – عليه السَّلام– ويقيمون هنالك حلقات الذكر والصلوات، ودروس الوعظ، وقراءة القرآن الكريم، والدعاء، وكانوا ينصبون الخيام خارج المقام في خلال الموسم.

وتستمر الاحتفالات أسبوعاً كاملاً، وبعد ذلك يعود الناس إلى القدس الشريف، وفي نفوسهم الأثر الطيب، لهذا الموسم الكريم [٢١] ، وهذا الموسم فيه نشاط للناس، وفي الوقت ذاته حفاظ على مقام النبي موسى – عليه السَّلام – من سيطرة المحتل عليه.

**٤. الموالد:**

الموالد النبوية الشريفة، من أبرز مظاهر التراث الشعبي الديني المقدسي، والموالد لا

تتوقف على زمان مولد الرسول – صلى الله عليه وسلم – فحسب بل ترتبط كذلك بوقائع وأحداث ومناسبات أُخْرى، من زواج، ووفاة، وبناء بيت، وقدوم من السفر، وميلاد مولود، وشفاء من مرض، وقدوم من سفر، وغير ذلك. وللموالد فضائل كثيرة، ففيها ذكر لله – عز وجل – وتبجيل للرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – وتعليم للناس، وقص لسيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – وتآلف بين الناس وتعارف مما يوثق العلاقات الاجتماعية بين الناس، ويقوَّي الروابط الأخوية بينهم.

وهكذا فالموالد مجالس للذكر وللتعليم، وللتهذيب، وللتربية. ولعل هذه الغايات الروحية للموالد هي التي تفسَّر سبب وجود الموالد في القدس، واستمراريتها، وكثرتها وسعة انتشارها، رغم المتغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع المقدسي.

ومن الواضح أن الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية، والمواسم، والموالد تراث مقدسي فلسطيني وعربي يمتد منذ سبع مائة عام «من عهد المماليك، وما كانت تلك الاحتفالات تختلف كثيراً عن مظاهر الاحتفال في عصرنا الحالي» (٢٢).

## ◄ ثالثاً ـ فيما يتصل بالموتى والجنازات:

١. نعي العلماء من على منبر المسجد الأقصى المبارك ومآذنه.
٢. الدفن قرب المسجد الأقصى المبارك.
٣. إقامة العزاء في المسجد الأقصى المبارك.
٤. زيارة القبور في العيدين (الفطر والأضحى).
٥. عمل الموالد للمواساة في بيوت العزاء.

### ١. نعي العلماء من علا منبر المسجد الأقصى المبارك ومآذنه:

هنالك عادات تتعلق بالموروث الديني في القدس، ومن هذه العادات نعي العلماء من علا منبر المسجد الأقصى المبارك، ومآذن المسجد الأقصى المبارك، وقد سمعت ذلك عند وفاة المرحوم الشيخ سعد الدين العلمي، رئيس الهيئة الإسلامية العليا، وقد صادف موت المرحوم وفاة المرحوم روحي الخطيب محافظ القدس الشريف، فأُقيم لهما العزاء في المسجد الأقصى، فكان الناس يأتون للتعزية بالمرحومين، ومن المعلوم أن كل الفضائل تتجمع في المسجد الأقصى من أشهر صلاة وأجر وقراءة قرآن، ودعاء للميت، واعتبار بالموت، وغير ذلك من الأشياء. ولا ننسى الصلاة على الميت بالمسجد الأقصى المبارك وما لها من فضيلة.

### ٢. الدفن قرب المسجد الأقصى المبارك:

حيث دفن الشهداء، شهداء سنة ٤٨ ودفن كل من المرحوم زكي نسيبة، والمرحوم سعد الدين العلمي، والمرحوم حسن طهبوب خارج باب الأسباط، عند هذا المدخل للمسجد الأقصى المبارك، تبركاً بهذا المكان المقدس.

### ٣. إقامة العزاء في المسجد الأقصى المبارك:

وهو كما ورد في القسم الأول من هذا المبحث في نعي العلماء من علا منبر المسجد الأقصى المبارك ومآذنه.

### ٤. زيارة القبور في العيدين (الفطر والأضحى):

درج أهل القدس وفلسطين على زيارة القبور بعد أداء صلاة العيدين، والدعاء للأموات، ومن المعلوم أن زيارة القبور في الإسلام مطلقة وليست مقيدة بالأعياد فحسب.

### ٥. عمل الموالد للمواساة في بيوت العزاء:

التعزية من السنن الإسلامية الحميدة، وكلها حميدة، وهي من العادات المقدسية الكريمة فيها مواساة لأهل الميت، وتسلية لهم، وقد جرت العادة في القدس وأكنافها على عمل الموالد، وقراءة القرآن الكريم في الموالد.

ويلحق بالجنائز سرور أهالي الشهداء بالشهداء، وتوزيع الحلوى كالتمر في بيت العزاء، وعدم إظهار الجزع، وفي هذا التجلد إغاظة للأعداء المحتلين، وتطمين للمؤمنين، وهو تراث مقدسي يدل على الثبات واليقين، والرسوخ في الدين، بالتسليم والإيمان بقدر رب العالمين.

## ◄ رابعاً- فيما يرتبط بالأحوال الشخصية والزيجات:

ومن ذلك ما يتعلق بالخطبة، حيث تكون الطلبة أولاً: وعند الاتفاق على الزواج، والوعد به يقرأ المجتمعون سورة الفاتحة توثيقاً لما اتفقوا عليه، وقد صارت هذه العادة تقليداً شعبياً، لا أحد يخرج عنه، أو يخالفه، أو يعترض عليه.

وكذلك في كتب الكتاب، فالمأذون الشرعي، يخطب خطبة تسمى خطبة النكاح، ويدعو للعروسين، ويختم ذلك بقراءة سورة الفاتحة للتأكيد على ذلك العقد، وإذا كانوا في الجاهلية يرفعون أيديهم للتأكيد على الشيء، فقراءة الفاتحة هي تأكيد على ذلك.

### ◄ خامساً- فيما يتعلق بالعقيقة:

العقيقة من السنن الإسلامية، وهي احتفال بالمولود، ولها أحكامها المفصَّلة في كُتب الفقيه، ويقوم أهل القدس، المقتدر منهم بذبح ذبيحتين عن المولود الذكر، وواحدة عن الأُنثى.

وقد رأيت طفلاً حديث الميلاد يحضره أبوه إلى المسجد الأدهمي مع والده، ويقوم الشيخ وليد صيام بحلاقة شعره في المسجد، وحث والده على التصدق.

وهذه السنة أصبحت في القدس تراثاً طيباً، فيها فرح بالمولود الجديد، وصلة رحم بدعوة الأقارب للأكل من طعام العقيقة عند من يستطيع.

## الفصل الثاني: أهمية التراث الديني الإسلامي الشعبي المقدسي الفلسطيني

- **توحيد الفكر المقدسي الفلسطيني.**
- **غرس المحبة بين المقادسة.**
- **التعاون على البر والتقوى.**
- **تحقيق الضروريات للمقدسيين.**
- **إبراز الهوية المقدسية والفلسطينية شاخصة للعيان.**

### ◄ توحيد الفكر الإسلامي:

تُعدُّ وحدة الفكر من أهم وسائل «توحيد الاتجاه، لأن الجماعة التي تفكر بطريقة واحدة، وتوجه تفكيرها عقيدة واحدة، لابد أن تكون غايتها واحدة، والفكر هو أهم جوانب الإنسان، فالإنسان ليس إنساناً بجسمه، بل هو إنسان بعقله وفكره» (٢٣).

من هنا كانت خطورة التراث الشعبي الديني المقدسي الذي يُشكل وحدة فكرية للمجتمع المقدسي والفلسطيني، وحتى مع المجتمعات الأخرى.

وسر أهمية التراث ارتباطه بالعقيدة الإسلامية، التي تخاطب الفطرة السليمة للناس،فتتلقي العقيدة مع التراث في توحيد مشاعر الناس، وتفكيرهم، لتأخذ هذه الأفكار وذلك التراث صفة الثبات والاطِّراد، مما يُسهل على الناس الحياة، ويكفل لهم سعادتهم في دنياهم وآخرتهم.

### ◄ غرس المحبة بين المقادسة:

وينتج عن وحدة الفكر غرس المحبة في النفوس، إذ ما يتصل بالعقيدة الإسلامية من

تراث كالصلاة والصوم والحج والزكاة وما يتصل بها، كل ذلك يوجد نوعاً من الترابط بين أفراد المجتمع، فتسود المحبة بين أبناء المدينة المقدسة، تلك المحبة التي تربط النفوس والقلوب وتشد العقول إلى القيم السامية في الشريعة الإسلامية، وما يتصل بها من تراث ديني.

### ◄ التعاون على البر والتقوى:

فالتراث الديني الشعبي المقدسي بما فيه من عادات اجتماعية يُحافظ على كيان المجتمع وتماسكة واستقراره يُشكل ضابطاً لممارسات الأفراد، كما يُيسر لهم حياة سهلة ميسرة، دون إعاقة أو اضطراب، لهذا تعد العادات الاجتماعية. بحق عاملاً جوهرياً من أكبر وأقوى عوامل التنظيم الاجتماعي، وضبط العلاقات في المجتمع. .. وهي لا تقل في التنظيم والضبط عن القوانين الوضعية في المجتمع (٢٤).

ولقد حضت الشريعة الإسلامية على التعاون ع البر والتقوى، قال – تعالى –: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (٢٥) . ونهت عن التعاون القائم على الإثم والعدوان، قال – تعالى –: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (٢٦).

والمؤمن لا يستطيع العيش وحده من دون الاستعانة بإخوانه، لأنهم هم عدته في السَّراء والضرَّاء.

ويتجلى هذا التعاون في الحفاظ على المسجد الأقصى والدفاع عنه، إذ يتجمع الناس من القدس وخارجها في المسجد الأقصى لهذه الغاية النبيلة.

### ◄ تحقيق الضروريات للمقدسيين:

وتمكن أهمية التراث الديني المقدسي في ارتباطه المباشر بالضروريات في الشريعة

الإسلامية: «وهي المصالح التي تتضمن حفظ مقصود من المقاصد الخمسة، وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنَّسب» (٢٧).

فالتراث الذي هو ظاهرة شعبية، يرتبط بتعاليم سماوية، والعلاقة بين الدين والتراث متينة.

ولما كان الدين هو أعظم مؤثر في حفظ ضروريات المجتمع والإنسان كذلك فإن التراث الشعبي يحفظ الدين والأفراد، ويصون نفوسهم وعقولهم وأموالهم، إذ الدين يقدم مثلاً وقيماً، ويضع قوانين وأحكاماً وتشريعات تضبط المجتمع، فهو عنصر أساسي في ثقافة المجتمع، وكذلك التراث هو أنماط سلوكية يسير عليها الفرد والجماعة، وترتبط بالدين، فهو أيضاً له أهميته البالغة.

ويتصل بالضروريات في حفظ المجتمع الحاجيات والمتممات فكل من الشريعة والتراث يدعوان للحفاظ عليها. إذ المتممات هي التحسينات وهي: «تقرير الناس على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيِّم» (٢٨).

وبهذه التحسينات وما يتصل بها من التراث تظهر مكارم الأخلاق في المجتمع المقدسي، من ذكر، وعبادة، وكرم، وسمو أخلاق، وصدق في المعاملة، وجمال، وزينة، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة، وحُسن الخُلُق، مما يُرغِّب الغير للدخول في الإسلام، والاندماج في مجتمعه، والدخول في شريعته (٢٩).

### ◄ إبراز الهوية المقدسية والفلسطينية شاخصة للعيان:

إنَّ التراث الديني الشعبي المقدسي السابق الذكر بما فيه من أهمية، يؤدي إلى إبراز الهوية المقدسية الفلسطينية، وتكامل وتوازن هذه الشخصية.

ومن هنا تأتي أهمية الدراسات التراثية، وقد صدق من قال: «إن الدراسات التراثية تسهم في صيانة الهوية الحضارية... وحراسة معالم مقاومتها لأعاصير الحرب النفسية، والتدمير الثقافي، الذي لحق مجتمعاتنا من موجات الغزو الفكري... فالدراسات التراثية جزء عضوي من إستراتيجية التحرر الوطني والتنمية الاجتماعية، والتراث هو ذاكرة الأمة الحية» (٣٠).

وهكذا فإن التراث الشعبي الديني المقدسي يدعم بنيان المجتمع المقدسي والفلسطيني، ويشد أركانه، ويبرز الهوية المقدسية الفلسطينية في أجلِّ صورها، مما يجعل هذا المجتمع يصمد في وجه التحديات التي تعترض سبيله من الداخل والخارج.

## الفصل الثالث: سُبُل الحِفاظ على هذا التراث الديني الشعبي المقدسي الفلسطيني

- **الحفاظ على جذور هذا التراث.**
- **استنفار جميع الطاقات الرسمية والشعبية للحفاظ على هذا التراث.**
- **الحفاظ على المقدسات الإسلامية التي تحتضن هذا التراث بالدفاع عنها.**

يشكل التُراث الشعبي الديني المقدسي بما يتضمن من احتفالات بالأعياد والمناسبات، وغير ذلك من العادات والتقاليد أوثق الروابط والعلاقات في المجتمع المقدسي، وذلك بما له

من معان روحية، وقيم خلقية، وهذا أمر طبيعي، إذ يشكل الإسلام المحور الأصيل الذي يدور حوله التراث، **ولذا لابد من الحفاظ على هذا التراث من خلال المقترحات التالية:**

### ◄ الحفاظ على جذور هذا التراث:

وذلك بالحفاظ على تعاليم الإسلام، تلك التعاليم التي تدعو إلى التوحد والتعاون والأخوة، وصدق الله العظيم، إذ يقول – تعالى –: ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ [الحجرات: ٥ ].

ومن أبرز حقوق الأخوة المواساة المعنوية، والكفاية المادية، وهما من أهم مقومات بقاء الإنسان في بيت المقدس.

### ◄ استنفار جميع الطاقات الرسمية والشعبية للحفاظ على هذا التراث:

بترشيد هذا التراث، وتنقيته مما علق به من الشوائب، لأنه الركيزة الأولى والأقوى والأعمق للذاكرة الجماعية المقدسية والفلسطينية، وهو الانعكاس الحقيقي لوجودنا في القدس وفلسطين، وعنوان وحدتنا، وروح ثقافتنا. ومن سبل الحفاظ على هذا التراث من الانقراض تدوينه، وعقد المؤتمرات والندوات للتعريف به، وغرسه في نفوس الأبناء، والتعريف بفضله وأهميته، وتشجيع القائمين عليه.

### ◄ الحفاظ على المقدسات الإسلامية التي تحتضن هذا التراث بالدفاع عنها:

وترميمها، وتنظيفها لتكون بيوتاً للعبادة، وأمكنة لممارسة السلوك النابع من هذا التراث، والمنسجم مع الشريعة الإسلامية، وعلى رأس هذه المقدسات المساجد، ومنها المسجد الأقصى المبارك، وبقية المساجد الأخرى، والمزارات، والأضرحة، والمقامات، وفيها مقام النبي موسى، وخلاصة القول لابد من الحفاظ على جانبي التراث المعنوي والمادي، وتدوينه ليسلم من الضياع.

## الخاتمة:

وهكذا ينتهي البحث معرفاً بالتراث المقدسي الديني الشعبي، وموضحاً عناصر هذا التراث، وأهميته، التي شملت مختلف ميادين الحياة الدينية والفكرية والمادية، مما يُساعد على إقامة الدين، وجلب الطمأنينة للناس، وبالتالي المحافظة على الحضارة العربية الإسلامية في القدس وفلسطين من الانقراض والزوال.

فإذا كان التراث الديني في سموه هو نشاط إنساني، مرتبط بمبدأ سماوي ولا خيار لنا فيه، فإن تفعيله فينا وبنا هو من اختيارنا.

## التوصيات:

**لذا فإن الباحث يُوصي بما يأتي:**

١. لابد من الحفاظ على هذا التراث، وتفعيله وتطويره ليستوعب مستجدات العصر الحديث.

٢. لابدَّ من الحفاظ على المسجد الأقصى والدفاع عنه، باعتباره درة هذا التراث.

٣. لابد من الحفاظ على مؤسسة الوقف الإسلامي، ذات الدور الواضح والمشكور في إحياء ودعم التراث الديني الشعبي المقدسي، والحفاظ عليه في وجه الأعاصير التي تهب على المجتمع المقدسي.

## الهوامش:

١. الجوهري، الصحاح، ص ١١٣٣، مادة (ورث).

٢. الموسوعة العربية العالمية، ص ١٧٥.

٣. محمد حمد السَّاعاتي، التطور الثقافي في غزة، ص ٢٥٨.

٤. محمد جمال الطَّحان، قراءة التراث بين النص المفتوح والنص المُغلق، مجلة الفكر العربي، العدد ٧٥، السنة ١٥، سنة ١٩٩٤م، ص ١٢٩.

٥. شاخت ويوزرث، تراث الإسلام، ج١ / ص ١٥.

٦. صابر طعيمة، التراث الإسرائيلي في العهد القديم، وموقف القرآن الكريم منه، ٢٧.

٧. منعم، حداد، التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء، من ص ١٣–١٤ يتصرف.

٨. ينظر: Sebillot, Paul, (Le Folk lore, Litterature orale et ethrographie trad-tionnelle octave et fils editeurs, Paris, 1913, P: 42.

٩. ابن رجب الحنبلي، لطائف المعارف، ص ١٧ بتصرف.

١٠. يُنظر تخريج الحديث عند: عبد الله محمد عكور، في كتابه: إعلام الأنام بفضائل وأحكام الصلاة على النبي – عليه الصلاة والسَّلام – ص ٣٧، والحديث صحيح ورد في صحيح مسلم وغيره.

١١. المصدر السابق، ص ٣٩.

١٢. المصدر السابق، ص ٣٩ بتصرف.

١٣. الشيخ عبد الكريم الأفغاني، هو شيخ الطريقة العلاوية في القدس، وهو شيخ الزاوية الأفغانية، التي تقع قرب باب الغوانمة، ملاصقة للزاوية النقشبندية.

١٤. حديث صحيح، من رواية الشيخين في كتابي الصوم من صحيحيهما.

١٥. ينظر: ابن تيمية، مجموعة فتاوى ابن تيمية، المجلد ٢٥ / ص ١٠٧.

١٦. ينظر: صحيح البخاري، فتح الباري، ٤ / ١١٩.

١٧. ينظر: ابن رجب الحنبلي، لطائف المعارف، ص ٢٦٢.

١٨. ينظر: ندوة الأحوال الاجتماعية المعاصرة، وصور التغير في العالم الإسلامي "الندوة الفكرية التي عُقدت بالتعاون مع كلية الإدارة العُليا، لاهور، باكستان، عمَّان، في ٢٣-٢٧ رجب ١٤٠٤ هـ، ٢٥-٢٩ نيسان ١٩٨٤م، بحث للدكتور عرفان أحمد امتيازي، بعنوان: الزكاة والضمان الاجتماعي في الإسلام ص ٣٧٦.

١٩. سورة التوبة: ٦٠.

٢٠. ينظر:

أ. صحيح البخاري ٢ / ١٠٨.

ب. ونيل الأوطار ٤ / ١٣٠.

٢١. ينظر: الشيخ نمر عبَّاس، مقدساتنا وأطماع اليهود، ص ٥٧-٦٢، بتصرف.

٢٢. ينظر: مصطفى مراد الدباغ، الموجز في تاريخ الدول الإسلامية، وعهودها في بلادنا فلسطين، ج١ / ص ١٦٦.

٢٣. ينظر: محمد السيِّد الوكيل، قواعد البناء في المجتمع الإسلامي، ص ١٩.

٢٤. ينظر: أحمد محمد السَّاعاتي، التطور الثقافي في غزة من سنة ١٩١٤ - ١٩٦٧، ص٢٦٠.

٢٥. سورة المائدة: ٢.

٢٦. سورة المائدة: ٢.

٢٧. ينظر: الغزالي، أبو حامد، المستصفى، ص ٢٥١.

٢٨. ينظر: الرازي، أبو عبدالله، المحصول ٢\٢\٢٢٢.

٢٩. من هذا المبدأ والمنطلق أسلم على يد كاتب هذا المقال أكثر من عشرة رجال ونساء من الديانتين السماويتين اليهودية والمسيحية، ولكل واحد منهم سبب في إسلامه، لا مجال لذكره هنا.

٣٠. ينظر: أمل علامة وآخرون، نفحات من التراث الشعبي من ص ١١-١٢ بتصرف.

## المصادر والمراجع:

## أولاً- المراجع العربية:

### الكتب:


١. القرآن الكريم.

٢. أمل علامة وآخرون، نفخات من التراث الشعبي الفلسطيني، نشر مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي، سعير، الخليل، فلسطين، ١٩٩٩م.

٣. البخاري، صحيح البخاري، المكتب الإسلامي، إستنبول، ١٩٧٩م.

٤. البخاري، صحيح البخاري، فتح الباري شرح ابن حجر العسقلاني، الطبعة السلفية، القاهرة، دون تاريخ للطباعة.

٥. ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، طبعة مصورة، السعودية، دون تاريخ للطباعة.

٦. الجوهري، إسماعيل بن حمَّاد، الصِّحاح، اعتنى به، خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٧. حدَّاد، منعم، التراث الفلسطيني بين الطمس والإحياء، مركز إحياء التراث العربي، الطيبة، فلسطين، ١٩٨٦م.

٨. الحنبلي، ابن رجب، لطائف المعارف، فيما لمواسم العام من الوظائف، تحقيق، عبدالله بن عامر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

٩. الدَّباغ، مصطفى مراد، الموجز في تاريخ الدول الإسلامية، وعهودها في بلادنا فلسطين، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ / ١٩٧٧م.

١٠. الرازي، أبو عبدالله، (ت ٦٠٦هـ) ، المحصول في علم الأصول، تحقيق، طه جابر، مطابع الفرزدق، الرِّياض، الطبعة الأُولى، ١٤٠١هـ.

١١. السَّاعاتي، أحمد محمد، التطور الثقافي في غزة منذ سنة ١٩١٤هـ / ١٩٦٧م، دراسة في التاريخ الحضاري، نشر الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.

١٢. الشَّوكاني، محمد علي، نيل الأوطار، مطبعة الحلبي، القاهرة، دون تاريخ للطباعة.

١٣. طعيمة، صابر، التراث الإسرائيلي في العهد القديم، وموقف القرآن الكريم منه، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

١٤. عبَّاس، نمر، مقدساتنا وأطماع اليهود، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٨م.

١٥. العكور، عبدالله محمد، إعلام الأنام بفضائل وأحكام الصلاة على النبي – عليه الصلاة والسَّلام – مطبعة البهجة، إربد، الأردن، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

١٦. الغزالي، أبو حامد، المستصفى، تحقيق، مصطفى إبي العلاء، شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة، الناشر مكتبة الجندي، دون تاريخ للطباعة.

١٧. يوزرث، شاخت، تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير السمهوري وآخرين، سلسلة كتب المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٨م.

١٨. الوكيل، محمد السيِّد، قواعد البناء في المجتمع الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

## المجلات:

١. مجلة الفكر العربي، العدد ٧٥، السنة ١٥، سنة ١٩٩٤م، قراءة التراث بين النص المفتوح والنص المغلق، محمد جمال الطحَّان.

## الموسوعات:

١. الموسوعة العربية العالمية، أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

## الندوات:

١. الأحوال الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة، وصور التغير في العالم الإسلامي، "الندوة الفكرية التي عقدت بالتعاون مع كلية الإدارة العُليا، لاهور – باكستان، عمَّان، عُقدت بين ٢٣–٢٧ رجب، وفق ٢٥ –٢٩ نيسان ١٩٨٤م، الفصل الرابع: "الزكاة والضمان الاجتماعي في الإسلام" للدكتور أحمد امتيازي.

## ثانياً ـ المراجع الأجنبية:

1. *Sebillot, Paul, " Le Folk lore Litteratue orale et Othrographie Traditionelle octave et fils editeurs, Paris, 1913.*

# القيم الإنسانية
# في التراث الشعبي المقدسي

أ.باسمة صواف

## ملخص:

تعد القيم الأخلاقية والإنسانية بمثابة المرشد للإنسان في حياته وتصرفاته، ويتحدد مدى رقي أي مجتمع من خلال القيم السائدة فيه، ولما كانت القيم الإنسانية ترفع من مستوى النضج الفردي، والأسري، والاجتماعي، حسب قول «كريسب أكت». فقد ارتأيت أن يكون موضوع بحثي «القيم الإنسانية في التراث الشعبي المقدسي»، وذلك من خلال التراث القولي في الحكاية الشعبية المقدسية، والمثل الشعبي، والغناء الشعبي.

**وتتأسس هيكلية البحث على العناصر الأربعة الآتية :**

١. التعريف بالقيم الإنسانية، وإظهار فائدتها، ودورها في احترام حقوق الإنسانية، وعرض دلالاتها، من خلال:

- عرض نماذج من الحكاية الشعبية المقدسية، وروايتها باللهجة المقدسية.

٢. عرض بعض الأمثال الشعبية

٣. عرض بعض القيم في الغناء الشعبي، من خلال مقاطع من الميجانا، والعتابا، مع التركيز على صورة القدس فيها.

إن احترام القيم الإنسانية يساعد على احترام حقوق الإنسان، من خلال معايير المساواة والحرية والعدالة التي تعمل بدورها على إقامة حياة أكثر ديمقراطية، لذا لا بدّ من إظهار القيم في التراث الشعبي الفلسطيني المقدسي، الذي هو جزء لا يتجزأ من التراث الشعبي الفلسطيني عامة.

## مقدمة:

عندما يحضر التراث، تحضر الذاكرة محملة بعبق تاريخ الأجداد، تشدنا وتأخذنا إليها في رحلة عبر ماض أنتجه الأجداد ليخلقوا منه تواصلاً بين الماضي والحاضر والمستقبل، فتُمنح الأصالة، وتتشكل الثقافة التي يترجمها الإنسان بأنماط سلوكية، وعادات، وقيم.

أعدت هذه الورقة البحثية حول القيم الإنسانية في التراث الشعبي المقدسي، بمناسبة إطلاق القدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م، لما للقدس من أهمية تاريخية ودينية، ورمزية شقت طريقاً لها لتثبت قداستها وكينونتها التي حاولت أيد عدة محوها وإلباسها ثوباً مغايراً، ومكان تلتقي فيه الديانات السماوية، وتتعدد فيه الجنسيات لتجد مكاناً يحتضنها، «**فليس في العالم قاطبة مدينة تشحذ خيال المؤمنين، وتعبر بهم من الحلم إلى الواقع، وأخرى من الواقع إلى الحلم في جدلية مستمرة ومفعمة بالرموز والإشارات، والحضور التاريخي مثل القدس**» [١] ، فالقدس لا ترفض من يأتي إليها عابداً متسامحاً؛ لأنها تحمل قلباً مقدساً يضم أماكن دينية لأديان مختلفة.

**ينطلق البحث من محورين:**

- **المحور الأول**: يتحدث عن مفهوم القيم وأهميتها.
- **المحور الثاني**: يتناول التراث الشعبي المقدسي في الحكاية الشعبية، والأمثال الشعبية، والغناء الشعبي.

## القيم:

**القيم** مصدر بمعنى الاستقامة [٢] كما جاء في لسان العرب.

**والقيم** هي مبادئ أساسية ينشأ عليها الإنسان، ويحتكم إليها فكره وعمله وباقي نواحي حياته الشخصية والاجتماعية [٣] .

وتعد القيم من العناصر الأساسية في عملية بناء التفاعل الاجتماعي بين الأفراد في المجتمعات، فهي تعمل على تحديد معالم الأيديولوجية، أو الفلسفة العامة للمجتمع، وهذا ما يُظهر سبب اختلاف القيم في المجتمعات الرأسمالية عنها في المجتمع الشيوعي، أوالديني، أو العلماني؛ فهي الطريقة التي يفكر بها أبناء المجتمع [٤] .

وترتبط القيم بالأخلاق، والتمثلات السلوكية، وتعمل الأخلاق على دراسة الطباع والسلوك من أجل إصدار أحكام، فالأخلاق تقويمات للسلوك غايتها تحقيق قيمة أخلاقية كقيمة الخير، أو العادة أو الطمأنينة، أو الفضيلة [٥]. وما دامت القيم مرتبطة بالأخلاق، فإن هناك قيماً ايجابية، وأخرى سلبية.

## أهمية القيم:

**تأتي أهمية القيم من خلال:**

♦ تمييزها للثقافات الفرعية داخل المجتمع الواحد، «فالقيم هي التي توجه سلوك أبناء الثقافة الفرعية، وأحكامهم، فتحدد لهم ما هو مرغوب فيه، وما هو غير مرغوب» [٦]. كما يتحدد رقي أي مجتمع من خلال القيم السائدة فيه، لذا نجد القيم الحقيقية تنتشر عبر الثقافات، عبر علاقة متداخلة للعملية نفسها، ألا وهي عملية حياة الجنس البشري [٧]. التي لا تكتمل هذه العملية دون ثقافة خاصة بها، تثبت كينونتها في الوجود.

♦ عملت القيم على تحقيق التوازن النفسي للأفراد، لأن القيم مرتبطة بذات الفرد، في تشكيل وجهة نظره في الحياة، وانسجامه مع نسيجه الاجتماعي، الذي يحقق التكيف النفسي، وذلك من خلال معرفته بما هو مقبول أو مرفوض في المجتمع، وعدم تساوق الفرد مع قيم مجتمعه تشكل لديه شعوراً يدعى «الاغتراب القيمي الثقافي»، ويعد هذا النوع من الاغتراب من «أهم ما يحكم الإنسان وينظم صلاته الذهنية والعاطفية بالناس وبالكون، الثقافة التي يتشرب بها. وتعد القيم جوهر ثقافة المجتمع؛ لأنها تشكل أرضيتها العقيدية والأخلاقية والذوقية والجمالية» [٨].

والثقافة الفلسطينية ممتدة في التاريخ وعبره، مجدولة بتراث ورثه أبناؤها عبر أزمان عدة، فأصبح التراث جزءاً من ثقافته، فهو رأس مال ثقافي، واجتماعي×، تشكل من خلال الناس، وهم يعيشون حياتهم اليومية، ليعيدوا إنتاج معرفتهم بذواتهم، بانخراطهم الواعي في مشهد حضاري، يجسد لحظة "النمط النموذجي"، ويملأ الفضاء، ويكون شبكة مرجعية للعلاقات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والفكرية [٩].

ويأتي التراث الفلسطيني بخطابات عدة تهدف إلى السيطرة على الحاضر والمستقبل، من خلال بث جذور الماضي فيه، فيتأصل بذلك تراثنا، الذي يشكل «هويته وتاريخه، ومن هنا جاء اهتمام الشعب الفلسطيني بتراثه المكتوب، وغير المكتوب، لأن في ذلك التصاقاً بالأرض، وربطاً بماضيه، وبالتالي هو هويته التي يستمد منها شرعيته ووجوده» [١٠]، وهو الذي يمنح الإنسان الفلسطيني أسلوب الحياة، وأنماط السلوك والقيم والعادات والتقاليد.

والتراث المقدسي هو جزء لا يتجزأ من التراث الفلسطيني عامة، وإن وجد لكل مدينة وقرية فلسطينية خصوصيتها، ولكنها في النهاية متداولة بين الناس كافة، تقال بلهجات فلسطينية عدة. لذا اعتمدت في بحثي هذا على جزء من التراث القولي، لأبرز بعض القيم السائدة فيه: الاجتماعية، والجمالية، والوطنية، والدينية، فاخترت الحكاية الشعبية المقدسية، وكذلك الأمثال الشعبية، والغناء الشعبي. وسأبدأ بالحكاية الشعبية أولاً.

## الحكاية الشعبية:

الحكاية من المحاكاة أو التقليد، وهي ترتبط بمحاولة الواقع، أو على أقل تقدير واقع نفسي يقتنع أصحابه بحدوثه، ولا نستطيع أن نعرف متى بدأت الحكاية الشعبية، ويجوز لنا الاعتقاد بأنها بدأت أولاً على يد رواة متأدبين، ثم أهملتها الطبقات الخاصة، إلا أن العامة تلقفتها واحتفظت بها بعد أن هضمتها ومنحتها طابعها الشعبي [١١].

تمثل الحكاية الشعبية «جانباً من ثقافة الشعب وحياته الروحية، فضلاً عمّا تحمله من لمحات تاريخية لها دلالاتها الخاصة، وتعبر عن حب الناس للعدل والحرية والسلام»[١٢]. وتصنف الحكاية الشعبية إلى: الحكايات الخيالية، والحكايات الواقعية والتربوية، والحكايات البدوية، والحكايات الدينية، وحكايات الحيوان، وحكايات النوادر والنكت، وقصص الأمثال الشعبية [١٣].

ويرى بعض الباحثين والمعنيين بالحكاية الشعبية وتصنيفها، أن وظيفة الحكاية الشعبية هي التعويض عن عدم مقدرة الإنسان على تحقيق رغبات معينة كان من الصعب تحقيقها، والحكاية الفلسطينية ليست بمعزل عن هذا التفسير [١٤].

وتشتمل الحكايات الشعبية على قيم عدة: اجتماعية، وجمالية، ووطنية، ودينية، وهذا ما وقعت عليه في كتاب «كان يا ما كان»، حكايات شعبية من مدينة القدس»، للدكتور رشدي الأشهب، الذي قام بتقسيم الحكايات إلى حكايات: خيالية، وواقعية، وتربوية، وبدوية، ودينية، وحكايا الحيوان، وحكايات مرحة، وحكايات الأمثال.

المطلع على الحكايات المذكورة يجد بأنها تعبأ بالقيم الاجتماعية، مثل: الشجاعة، والايثار، والطموح، والشرف، والمساواة، والعدل، النفاق، والاحتيال، والانتقام، والإخلاص، والغدر، والحقد، والخيانة. وأيضاً القيم الجمالية التي ظهرت في تقدير الجمال الجسدي، وجمال اللهجة المقدسية التي برزت في بعض القصص. والقيم الوطنية، مثل حب الوطن، والخوف عليه، والقيم الدينية، مثل الخوف من الله، واللجوء إليه، والقيم الثقافية، مثل العنف، والخوف، والتعصب، وتأتي خاتمة الحكايات على انتصار قيم الخير على الشر.

اخترت حكاية بعنوان: الشيخ المنجم، وهي من الحكايات الواقعية.

## الشيخ المنجم/ حكاية واقعية:

**قال الرواي:**

أثناء الثلاثينيات، والأربعينيات حتى (سنة ١٩٤٨) ، كان شيخ منجم يسكن في باب الخليل في القدس، اشتهر بأنه كان يحل مشاكل كثيرة، منها طرد الشياطين من الأجسام،

ومعالجة العاقرات، وشفاء المرضى، وكشف الجرائم والمسروقات، وقراءة الكف وغير ذلك كثير. ذات مرة جاءه مزارع من قرية قريبة من القدس، وجعل يتوسل إليه أن يأتي معه ليرى ابنته، وهي عروس أصيبت باضطراب عصبي في ليلة عرسها، كان أبوها يصف حركاتها الهستيرية وهو يبكي. ولكن الشيخ طمأنه، ثم ذهب معه حاملاً كتاباً ضخماً أوراقه صفراء وما يلزم من بخور. ولما وصلا الدار طلب الشيخ إشعال فحم للبخور، وقعد هناك فاتحا كتابه متصنعاً أنه يقرأ فيه عن حالة المريضة، بينما تضحك حيناً ثم تبكي في حين آخر، وهو يراقبها وسط دخان البخور، وبعد فترة قال لها: «اسمعي يا بنت، طالعك في الكتاب يبين إنك سليمة ما عندك مرض، والعفريت لسه ما ركبك».

فلما سمعت الفتاة كلماته انتفضت معتدلة ثم انحنت على يده وقبلتها، ثم قالت: «**والله** يا سيدي كلامك صحيح. غير أنني أحببت شاباً ونمت معه وقطفني، أخاف أن يفضحني عريسي»، وانفجرت في بكاء هادئ. فقال لها: «بسيطة. . . بسيطة، أنا أدبرها معه»، ولما خرج استقبله أبوها بلهفة، فجعل يوشوش له وعريسها بسمع: «**الحمد لله** البنت طيبة، والشيطان الراكبها دبرناه، في ساعة زمان يطلع وتصبح طبيعية، لكن إذا طلع من عينها بعورها، وإذا طلع من أذنها يصمها. . . المهم إن المكان الذي سيخرج منه يضره». شكره أبوها ودفع له عشرين جنيها (كانت مبلغاً كبيراً) ، قبل أن يوصلوه إلى داره.

وفي تلك الليلة أدرك العريس صدق الشيخ وعرف من أين خرج الشيطان فلم ينزعج، وبعد أيام زار الشيخ وأهدى له خروفاً سميناً.

وذات يوم جاءت سيدة ثرية، وقعدت بين صاحبات الحاجات في غرفة الانتظار في عيادة الشيخ، سألتها امرأة بجانبها، فحكت لها أنها كانت تحمل من زوجها، ولكنها أسقطت حملها مرتين، وأنها جاءت ليكتب لها الشيخ حجاباً. هذه المرأة دخلت غرفة الشيخ قبل تلك السيدة الثرية، والظاهر أنها حكت له عنها، بدليل أنها عندما دخلت قرأ لها كفها أولاً، وأخبرها عن وضعها، ثم ناولها حجاباً، وقال لها: «طالعك يحتاج لهذا الحجاب بإذن **الله**، اطمئني النتيجة مضمونة».

ناولته عشرين ديناراً وهي مطمئنة تمام الاطمئنان، معجبة به إعجاباً شديداً. وعندما اقترب أوان وضعها اسقطت ليس كالمرتين السابقتين، بل كادت تموت من شدة آلامها، وعندما شفيت أخبرت أخويها عن الحجاب المزيف الذي أعطاها إياه ذلك الدجالن فذهبا لمقابلته ومحاسبته على أجرته، ولما دخلا العيادة أخذا يصيحان ويسبان. ولكن تعرض لهما شابان مخصصان لمثل هذا الموقف واستطاعا إسكاتهما حتى يفرغ الشيخ من عمله

ويقابلهما. وعندما أذن الشيخ دخل الربعة ومعهم المرأة، ولم يكد يتحدث أحد الأخوين حتى أسكته الشيخ قائلاً: : أين الحجاب؟ نريد أن نقرأ ما فيهن فناولته المرأة له، فقرأ لهم، فإذا فيه آيات تختص بطلب الرحمة، وكلمات تتعلق بنجاتهما من الموت؛ لأن المولود ليس من أبناء الحياة. فاستغرب الأخوان، وأخذا يعتذران، ولكن الشيخ رفض اعتذارهما؛ انهما صاحا وشتما في أول مجيئهما، فأرضاه أحدهما وناوله عشرين ديناراً، وبعد ذهابهما أعطى دينارين لكل من الشابين الموظفين عنده [١٥].

## أهم القيم التي ظهرت في الحكاية:

ظهرت في الحكاية قيم اجتماعية، سلبية وإيجابية، ومن القيم السلبية، الكذب، حينما تحدثت الحكاية عن «الشيخ المنجم» الذي اشتهر بأنه يحل بعض المشكلات، مثل: طرد الشياطين من الأجسام، ومعالجة العاقرات، وكشف الجرائم والمسروقات، وقراءة الكف. ولكن هذا الكذب كان يتستر على عيوب ليمسك زمام الأمور، وهذا ما ظهر في الحكاية حينما ابتدع الشيخ قصة الشيطان «الراكب» جسد الفتاة، من أجل المحافظة على شرفها، فكتم سرها، وتعد هاتين من القيم الاجتماعية الايجابية في الحكاية.

ولعب «الشيخ المنجم» على القيمة الجمالية حينما ذكر المناطق التي سيخرج منها الشيطان من العين فيعورها، ومن الأذن فيصمها، لذا رضي الزوج بخروج الشيطان من منطقة أخرى في ليلة زفافه، حرصاً على المحافظة الجمالية لجسد زوجته.

كتبت الحكاية باللغة الصحيحة، وتظهر قيمتها الجمالية أيضاً حينما تروى باللهجة العامية المقدسية.

كما ظهرت في قصة «المرأة العاقر» قيم اجتماعية أخرى، مثل: التحدي، حينما تحدت المرأة قدرها بذهابها إلى الشيخ ليعمل لها حجاباً، والتسامح، وتقدير جهود الموظفين، حينما أعطى الشيخ دينارين للموظفين لأنهما منعا الأخوة من الاعتداء على الشيخ.

كما ظهرت قيم دينية، عندما قرأ الأخوة ما في «الحجاب» من سور قرآنية تحمي أختهم من الشر، وهذا يدل على ايمانهم بقدرة الله.

وظهرت أيضاً القيم الثقافية، مثل: استخدام العنف، حينما حاول الأخوة ضرب الشيخ.

وتعمل القيم في الحكاية المذكورة على إحداث التوازن النفسي بين الأفراد والذي بدوره يحقق الانسجام الاجتماعي، كما عملت القيم على إظهار المستوى الثقافي للأفراد داخل المجتمع الواحد في ذلك الوقت.

## الأمثال الشعبية:

يعد المثل الشعبي تعبيراً عن نتاج تجربة شعبية طويلة تخلص إلى عبرة وحكمة، وتؤسس على هذه الخبرة للحض على سلوك معين، أو للتنبيه من سلوك معين.

والمثل جملة مفيدة موجزة متوارثة شفافة من جيل إلى جيل، وهي جملة محكمة البناء بليغة العبارة، شائعة الاستعمال عند مختلف الطبقات، ويلخص قصة عناء سابق، وخبرة غابرة اختبرتها الجماعة، لذا حظي المثل عند الناس بثقة تامة، فصدقوه؛ لأنه يهتدي في حل مشكلة قائمة بخبرة مكتسبة قديمة انتهت إلى عبرة لا تنسى، وقد قيلت هذه العبرة في جملة موجزة قد تغني عن رواية ما جرى (١٦).

وتراثنا الفلسطيني يحفل بالأمثال الشعبية، التي تترجم الحس الشعبي المصاغ باللهجة المحكية، والتي تكشف بدورها عن فكر وثقافة الأجداد، وترتبط بثقافتنا في الوقت الحاضر.

**ومن القيم التي ظهرت في أمثالنا الشعبية:**

- ♦ الصبر والحلم:
- اللي بشوف بلوتة غيره، بتهون عليه بلوته. *
- الحِلم ملح الأرض: يضرب للحث على اعتماد الحلم والصبر (١٧).
- اصبر ع الحصرم بتوكله عنب
- إلبس خف، واقلع خف حتى يجي لك خف (١٨).
- ♦ الشرف:
- ما باسها حدا من تمها إلا أمها: يضرب لحال البنت الشريفة، العفيفة. (١٩)
- من برة رخام، ومن جوة سخام (٢٠).
- ♦ الصدق والكذب:
- إللي بفتن إلك، بفتن عليك.
- أخوك هُوّي اللي بُصدقك النصيحة: لأن الذي لا يظهر عيبك يريد ايذاءك (٢١).
- ♦ كتمان السر:
- اللي كاسرها، واللي مليها واحَد: يضرب في ناكر المعروف.
- بوكل الهدية، وبكسر الزبدية (٢٢).

♦ التضحية:

- ابن الاسكافي حافي، وابن الحايك عريان.

- زي الشمعة تحرق نفسها وتنوّر، أو تضوي ع غيرها: يضرب فيمن يجهد نفسه، ويضحي بسعادته من أجل إسعاد الآخرين. (٢٣)

♦ التواضع والتسامح:

- اللي فات مات، واحنا ولاد اليوم. *

- صبِّح ولا تقبح، والمسامح كريم.

- يا ما مرق ع هالجسر قوافل: يضرب على لسان من عاش طويلاً، واختبر كثيراً من أصناف الناس، وعرف أخلاقهم. (٢٤)

♦ صون الأرض:

- الأرض السايبة بتعلم الناس السرقة: يضرب في ضرورة صون الأرض من العابثين. (٢٥)

♦ الاحتكار:

- إذا غليت الحبة، بطلت المحبة. (٢٦)

♦ النفاق:

- مَسّيح جُوخ: يضرب لكل منافق. (٢٧)

♦ الجمال:

- لبس العود بجود. (٢٨)

♦ الحلال والحرام:

- اللي فلوسه حرام، بعرف باب المحكمة: الحث على الرزق الحلال. (٢٩)

♦ عزة النفس:

- قَعدتي بعتبةْ داري، ولا عند أعز أحبابي. *

- اللي برميك من إيده، إرميه من رجلك.

- روح حلو، وتعال حلو. (٣٠)

♦ العزيمة:

- اللي إله عمر ما بتهينه شدة.

♦ الكرم:

- البيت الضيق بوسع ميت صديق. *

♦ الحسد:

- عمر الحسد لا يسود. *

♦ أخذ الحذر: *

- اللي ما بربط حماره بينسرق.
- اللي ما بشوف من المنخل أعمى.

**قيم دينية**: *

١. الإيمان بالقضاء والقدر:

- المكتوب ما في منه هروب.
- اللي من نصيبك بصيبك.

٢. إطاعة الوالدين: *

- اللي ما بسمع كلام والديه، بستاهل اللي بصير عليه.
- اللي ما فيه خير لأهله، ما فيه خير للناس.

## القيم في الأغنية الشعبية:

تنبثق الأغنية الشعبية عند الأمم من أصل واحد ذي موضوع مشترك، يصور البنية والحالة النفسية، والعادات الملازمة لتلك الشعوب، وهذا يصدق على الأغاني الشعبية الفلسطينية في فلسطين، فهي أغاني فطرية ليس فيها كلفة، أو تكنيك، وتناقلها الأبناء عن آبائهم، والبنات عن أمهاتهن، وترافقها صور واضحة من العادات والمعتقدات، وهي محررة من كل قيد كالخروج عن اللحن أو الرغبة في التهليل، أو الزغاريد.

وتقسم الأغاني الفلسطينية إلى أنواع عدة ، وهي: أغاني الأعياد، والاحتفالات الدينية، وأغاني الحب والغزل، والأفراح والأعراس، والختان، والميلاد، وأغاني الحرب والحماسة، والعمل، والتجارة، والسياسة، والمآتم والرثاء، والروايات والأقاصيص [٣١] .

المتتبع للأغاني الشعبية الفلسطينية يجدها واحدة في جميع أنحاء الوطن، ولكن هذا لا ينفي الخصوصية في بعضها، كما يظهر في أغاني مدينة رام الله، وما حولها.

لم أعثر إلا على كتاب واحد لجميل السلحوت «صور من الأدب الشعبي الفلسطيني» تناول فيه أغاني السواحرة والتي هي من ضواحي مدينة القدس، لذا اعتمدت في بحثي هذا على الكتاب، وأيضاً على مقابلة نشرت في موقع على (الإنترنت) مع السيد صالح أحمد الحلو من قرية (المالحة) قضاء القدس، وعلى كتاب الأغاني الشعبية لعبد اللطيف عقل.

برزت القيم بشكل كبير في الأغاني الشعبية الفلسطينية، التي تعد واحدة في أنحاء الوطن، مع الاحتفاظ ببعض خصوصية المناطق، كما ذكرت، **ومن القيم التي برزت في الأغاني المتناولة: الوطنية، والجمالية، والاجتماعية، والأخلاقية، والدينية.**

١. **القيم الوطنية**: من القيم الوطنية التي ظهرت في الأغاني الشعبية المقدسية: بغض المحتل، حب السلام، والحرية، كما ظهرت في الأبيات الآتية:

**بجاه من خش القدس يصلي**
**يدخل من سبع البيبان**
**الكافر بحكمه ظلمنا**
**بكفره وفعله حكمنا**
**من شره ولد سليمان**
**يبكي استملاك الأوطان**
**يعمل علينا الفنون**
**الكافر ولد الملعون**
**ويـن السلام إللي يكون**
**نملك حرية الأوطان** (٣٢) .

أ. **تمجيد البطولة، ورفض المحتل:**

*** صارع القسطل هجوم**
**تلقْى القتلى رجوم رجوم**
**أشاهد فيها هالبطل**
**عبد القادر انقتل**
**عبد القادر انقتل**
**لرحمة الله انتقل** (٣٣) .
*** على دلعونا وعلى دلعونا**
**والله ينصرنا على الصهيونا**
**بذكر أوطاني وبذكر حطيني**

وبذكر باطلها صلاح الديني
في أي شريعة وفي أي ديني
يتحكم فينا شعب صهيونا
أنجوم السما تشهد إلينا
إنو الصهيونا اعتدا علينا
أجا من برة يتحكم فينا وشرعاً
لا نقبل حكم صهيونا [٣٤] .

ب. وحدة المشاعر الدينية الوطنية:

يحيا حرمنا وتحيا الكنيسة
ويحيا مفتينا مع القسيسا
يا أهل الانجيل ويا أهل التدريسا
عيشوا في عزكم لِفلسطينا
يا أهل فلسطين شدوا على الخيل
واحنا ما نرظا حكمك ياصمويل
إنت صهيوني إجيتنا من وين
تتحكم فينا يا ابن الصهيونا [٣٥] .

ت. الخيانة والحقد على العدو:

يا شباب المد المد أيام الحرب ما تنعاد
يوم وقعت سوريا اهتزت ملوك الغربية
تسمع ضرب المدافع من الحكومة الهمجية
فرنسا خانت العرب وقبل خانت تركيا
أما الإنجليز اتناجس عملهم ما هم الشويا
عينوا المندوب صمويل وحكمّوا الصهيونيا
وسمحوا لليهود الأغراب يتملكوا الحرية
أمّا شباب العرب في السجن والمنفية [٣٦] .

٢. **القيم الجمالية**: ارتبطت القيم الجمالية في الأغاني الشعبية بشتى حياة الأفراد، خاصة في الأعمال المشتركة بين الرجل والمرأة، والغزل بالمرأة لإظهار المشاعر اتجاهها، وأيضاً بأخلاقها.

أ. **موسم الحصاد**: تظهر القيم الجمالية في موسم الحصاد، حيث كان الحصادون يتغزلون بالنساء من الحصادات، ويظهرون جمالهن:

**والله أكبر يا حصادات**
**ويّمات البكل لمشكّلات**
**والله أكبر يا حصادات**
**ويّمات الشبك لمخرزات** (٣٧) .

**ب. الغزل بالمرأة لأظهار جمالها، والمشاعر نحوها، وجمال أخلاقها.**

**طلبت الاسم قالتلي عيوشا**
**وعلى شبر المية صارت الطوشة**
**يالا يا شباب ننزل على الروشة**
**ننزل وانغني على دلعونا**
**طلبت الاسم قالتلي رقية**
**وشبه الحلاوة على الطبلية**
**طلبت منها تسقيني ميّة**
**اسقتني وقالت غني دلعونا**
**أطلقت حسي وغنيت دلعونا**
**ولأجل المليحا ولأجل المزيونا**
**قلت يا مليحا تعالي هونا**
**نرقص ونغني على دلعونا**
**قالت هالعادة ما هي عادتنا**
**من قبلك حاول ابن جارتنا**
**وإن كان بتيجي على حارتنا هناك**
**بنتقابل يا بعد اعيونا** (٣٨) .

٣. **القيم الاجتماعية**:

أ. **النجاح**: ظهرت قيم الحب، والتكاتف في المشاعر في أغاني النجاح، كما يأتي:

**قومي ارقصي يا فلانة بيضا يم القلايد**
**والله يوقّف مع خيك لما يوخذ الشهايد**
**وقومي ارقصي يا فلانة بيضا يم القلايد**
**والله يوّقف مع ابنك لما يوخذ الشهادة** (٣٩) .

**ب. موسم الحصاد:**

حيث ظهرت قيمة الحث على العمل:

* وتلولحي يا دالية
يمّ الغصون العالية
وتلولحي عرضين وطول
تلولحي لقدر أطول
زرع الزينة لا يبات واضربوه
بالنايبات (أي المناجل)
واضربوا لا تهربوا
يا ولاد المغربو [٤٠] .

*منجلي يامنجلا راح للحداد حدا
منجلي يا بو الخراخش
منجلي في الزرع طافش
آه يا بو الميلاوية مر ما سلم عليا
مرفدان وعَطاشا والمناخر من تليا
دونك الزرع دونك اصح
تا يلمس جفونك
وأطيح استنا خَيا [٤١] .

**ت. أغاني الأطفال في فصل الشتاء:**

يا ربي شتي وأروح عند ستي
تعمل لي فطيرة وأوكلها وأنام
وامطري وزيدي وبيتنا حديدي
وبيتنا شعر الغنم وعمنا عبد الله
ورزقنا على الله [٤٢] .

احتوت أغنية الأطفال السابقة على قيم كثيرة، مثل العطاء والخير، كما ظهر في العلاقة بين الشتاء والجدة، كما احتوت على قيمة دينية، وهي التوكل على **الله**.

**ث. التهاليل والزغاريد:**

تهلل الأم لابنها، حتى يتمكن من النوم، وهنا تظهر قيم عدة، مثل: الأمان، عدم الخوف.

نامي ننـي يـا عيني يـا عنبنا الزينـي
والعنـب ابيتبعـثر والـدالـيـي احذانـا
نام يـا حبيبي نامْ تذبح إلك طير الحمام
طـــير الحـــمـــام لا تـــخـــاف
ســامـي مخـبـا بـالـلـحـاف [٤٣] .

نلاحظ أن الأغنية الشعبية، هي مرآة المجتمع، فهي ترصد جزئياته وأبعاده، وهي لسان الجماهير الذي يعبر عن الآلام والأفراح والأتراح والفخر والنخوة والوطنية التي تسري في العروق.

## الخاتمة:

يعدّ التراث الشعبي الفلسطيني الإطار التاريخي الذي ما زال يحافظ على الهوية الفلسطينية، وثقافة شعبه التي تراكمت عبر الأزمنة لتثبت كياناً متجذراً وحضارة عريقة، متحدية ما يقوم به الاحتلال من طمس وتذويت للهوية الفلسطينية، فالتراث يقودنا إلى معرفة التكوينات الباطنية لشرائح المجتمع المختلفة في كل زمان ومكان.

والتراث المقدسي جزء لا يتجزأ من التراث الفلسطيني، متواصل معه وبه، ليثبت حق وجودي في مكان مقدس.

فتراثنا الفلسطيني هو تجسيد لذاكرة أجدادنا، واستمرار لها، تسرده ويسردها عبر حكاية، وأمثال وأغان، نتفاعل معها وبها في تفاعلاتنا الاجتماعية.

## الهوامش:

١. حسن السلوادي، القدس الهوية والانتماء التاريخي، ص ٩.

٢. ابن منظور، لسان العرب، مادة(قوم)، ص٣٦٠.

٣. الانترنت: القيم والأهداف والخيارات والوسائل.

http://www.secularist.org

٤. ينظر: http:// www.moqatel.com/openshare/behoth/mnfsiq

٥. ينظر: محمد علي الكبسي، قراءات في الفكر الفلسفي المعاصر، ص٢٢٣، ص٢٢٤.

٦. ينظر: http:// www.moqatel.com/openshare/behoth/mnfsiq

٧. ينظر: محمد علي الكبسي، قراءات في الفكر الفلسفي المعاصر، ص١٨٦.

٨. قيس النوري، الاغتراب وطريق العصرنة، ص٢٥.

* رأس المال الاجتماعي: يرجع هذا المصطلح إلى العالم الاجتماعي جيمس كولمان، ينظر: فرانسيس فوكوياما، التصدع العظيم، الفطرة الانسانية وإعادة تشكيل النظام الاجتماعي، ترجمة عزة حسين كبة، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٤م، ص٤٥.

٩. ينظر، محمد علي الكبسي، قراءات في الفكر الفلسفي المعاصر، ص١٤٧.

١٠. شوقي شعث، أضواء على التراث الحضاري في فلسطين (البحث والاستكشاف،التسريب، والصيانة، والترميم)، ص١١٩.

١١. ينظر: نمر سرحان، الحكاية الشعبية الفلسطينية، ص١٥، ص٢١.

١٢. رشيد الأشهب، كان ياما كان (حكايات شعبية من مدينة القدس)، ص٧.

١٣. ينظر:المرجع السابق، ص٧.

١٤. ينظر: .hptt://www.palestine- info.info/Arabic/hertige/stories

١٥. رشدي الأشهب، كان ياما كان، ص١٤٢،١٤١.

١٦. ينظر: hptt://www.palistine-info

١٧. حسين علي لوباني، معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية، ص٣١٤.

١٨. شكري عراف، ورزق **الله** عطا **الله**، الأمثال الشعبية بين المتحفية والاستمرارية، ص٤٨٤، ص٤٨٦.

١٩. حسين لوباني، معجم الأمثال الشعبية،ص٧٠١.

٢٠. شكري عراف، وزميله، الأمثال الشعبية بين المتحفية والاستمرارية، ص٤٨٢.

٢١. المرجع السابق، ص٥٠٣، ص٥٠٤.

٢٢. المرجع السابق، ص٥٢٥، ص٥٢٧.

* تعني بأن المثل قد أُخذ مشافهة من صاحبه.

٢٣. د. شكري عراف، وزميله، الأمثال الشعبية بين المتحفية والاستمرارية، ص٤٩٥.

٢٤. المرجع السابق، ص٤٧٧.

٢٥. حسين لوباني، معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية، ص٥٣.

٢٦. المرجع السابق، ص٤٥.

٢٧. المرجع السابق، ص٧٧٣.

٢٨. شكري عراف وزميله، الأمثال الشعبية، ص٤٧٨.

٢٩. المرجع السابق، ص٤٧٩.

٣٠. شكري عراف وزميله، الأمثال الشعبية، ص٥١٤، ص٥١٦.

٣١. التراث الفلسطيني الشامي: http://vb.ozq8.com/showwthread.php?t=667094

٣٢. جميل السلحوت، محمد شحادة، صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، ص٢٣.

٣٣. المرجع السابق، ص٢٣.

٣٤. انترنت: صالح أحمد الحلو

www.palistineremembered.com

٣٥. المرجع السابق.

٣٦. الانترنت: صالح أحمد الحلو

www.palistineremembered.com

٣٧. جميل السلحوت وزميله، صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، ص٤١.

٣٨. الانترنت: صالح أحمد الحلو

www.palistineremembered.com

٣٩. جميل السلحوت وزميله، صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، ص٧٢.

٤٠. المرجع السابق، ص٤١.

٤١. انترنت: أحمد صالح الحلو

www.palistineremembered.com

٤٢. جميل السلحوت وزميله، صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، ص٦٠.

٤٣. عبد اللطيف عقل، الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن، ١٩٧٩م.

## المصادر والمراجع:

١. ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ط٣، دار التراث العربي، لبنان.

٢. الأشهب، رشيد، كان ياما كان (حكايات شعبية من مدينة القدس) ، دار علوش للطباعة والنشر، دون مكان للنشر، دون سنة للنشر.

٣. سرحان، نمر، الحكاية الشعبية الفلسطينية، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ١٩٧٤م.

٤. السلحوت، جميل، شحادة، محمد، صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، ج١، منشورات الرواد، القدس، ١٩٨٢.

٥. السلوادي، حسن، القدس الهوية والانتماء التاريخي، دار الشيماء للنشر والتوزيع، رام الله، ٢٠٠٩م.

٦. شعث، شوقي، أضواء على التراث الحضاري في فلسطين (البحث والاستكشاف، التسريب، والصيانة، والترميم) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦.

٧. عراف، شكري، ورزق الله عطا الله، الأمثال الشعبية بين المتحفية والاستمرارية، مركز الدراسات القروية، معليا، ١٩٩٦م.

٨. عقل، عبد اللطيف، الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن، ط١، مطبعة الشرق العربية، القدس، ١٩٧٩م.

٩. فوكوياما، فرانسيس، التصدع العظيم، الفطرة الانسانية وإعادة تشكيل النظام الاجتماعي، ترجمة عزة حسين كبة، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٤م.

١٠. الكبسي، محمد علي، قراءات في الفكر الفلسفي المعاصر، ط٢، دار الفرقد، سوريا، ٢٠٠٧م.

١١. لوباني، حسين علي، معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٩م.

## الدوريات:

١. النوري، قيس، الاغتراب وطريق العصرنة، مجلة آفاق عربية، مج١٨، ع١١، ١٩٩٣م.

## الإنترنت:

١. القيم والأهداف والخيارات والوسائل.

http: //www. secularist. org

٢. القيم الإنسانية:

http: // www. moqatel. com/openshare/behoth/mnfsiq

٣. الأمثال الشعبية:

hptt: //www. palestine- info. info/Arabic/hertige/stories

٤. التراث الفلسطيني الشامي:

http: //vb. ozq8. com/showwthread. php?t=667094

٥. انترنت: صالح أحمد الحلو

www. palistineremembered. comhttp: //

# التراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف هوية وانتماء

# توصيات المؤتمر

عقدت اللجنة التحضيرية المنبثقة عن برنامج البحث العلمي والدراسات العليا ودائرة العلاقات العامة في جامعة القدس المفتوحة في مدينة رام الله يومي ٢٨ و ٢٩ كانون أول من عام ٢٠٠٩م مؤتمراً بعنوان: (التراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف–هوية وانتماء). وقد خصصت اللجنة اليوم الأول من هذا المؤتمر للجانب العلمي حيث قدمت فيه أثنى عشر ورقة ناقشت قضايا مختلفة في التراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف، وخصصت اليوم الثاني للجانب الفني الذي اشتمل على معرض وفقرات غنائية ودبكات شعبية، ولقي المؤتمر في نهاية يومه الأول تجاوباً كبيراً حيث أجريت مناقشات معمقة حول أهمية التراث الشعبي في مدينتنا المقدسة والمخاطر التي تهدده وتحاول استلابه أو تشويهه وسبل المحافظة عليه.

وفي نهاية هذا اليوم للجانب العلمي من المؤتمر، وبناء على فعالياته، يقترح المؤتمرون توصياتهم، آملين أن تأخذها الجهات المختصة بجدية ترتقي إلى أهمية التراث الشعبي الفلسطيني كواحد من أبرز مكونات الهوية الوطنية الفلسطينية التي تمر اليوم بأزمات متعددة الأسباب وغير مأمونة النتائج ليس على المستوى السياسي فحسب، وإنما أيضاً، على المستوى الاجتماعي والثقافي بما في ذلك التراث الشعبي الذي هو جوهر هذه الهوية الوطنية الفلسطينية ورصيدها. ولهذا، فإن اللجنة التحضيرية توصي بما يلي:

١. يوصي المؤتمر بمضاعفة الاهتمام بالتراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف بأنماطه المختلفة نظرياً وعلمياً وذلك باعداد كوادر متخصصين وتأهيلها وتدريبها للعناية به وإبراز معالمه.

٢. تشجيع الدراسات الخاصة بالتراث الشعبي المقدسي لإبراز أهميته وخصائصه ودوره في ترسيخ الهوية الوطنية الفلسطينية لابناء القدس خاصة ولابناء شعبنا الفلسطيني عامة.

٣. العمل ضمن خطة منهجية مدروسة وإطار مؤسس منظم لنقل معالم التراث المقدسي وتجلياته من نطاق المحلية إلى العالمية لنعرف العالم بأننا شعب له جذور وهوية أصيلة وعريقة ضاربة في أعماق التاريخ.

٤. تنسيق الجهود الفردية والمؤسسية الشعبية والرسمية والمؤسسات الاكاديمية المعنية بالتراث الشعبي في القدس الشريف من خلال لجنة إشرافية عليا تزاول عملها وفق خطة استراتيجية محددة.

٥. ضرورة القيام بعملية مسح ميداني شامل لانماط التراث الشعبي الفلسطيني في القدس، وبخاصة تلك التي تتعرض إما إلى العدوان أو إلى الاندثار نتيجة الاحتلال وسياسته العدوانية التي تهدد الموروث الثقافي الذي يعبر عن هويتنا الفلسطينية، ويمكن أن تتعاون جهات كثيرة في هذا الموضوع. كما يدعو المؤتمر أن تبادر إحدى المؤسسات لمثل هذا العمل الهام والحيوي والضروري.

٦. استثمار التقدم التقني الهائل في الكمبيوتر وفي التسجيل والتصوير لحفظ مواد التراث الشعبي الفلسطيني المقدسي سواء القولية منها أو الجسدية (كالدبكات والألعاب) أو الأدوات وسواها.

٧. إصدار دور متخصصة في التراث الشعبي الفلسطيني عامة والقدس خاصة تنشر بها أبحاث تراثية باللغتين العربية والإنجليزية.

٨. يدعو المؤتمر أبناء الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجدهم ولا سيما في القدس الشريف إلى الاهتمام برموز التراث الشعبي على اختلاف انماطه والمحافظة عليها من التشويه والاندثار .

٩. يدعو المؤتمر المؤسسات الإعلامية المسموعة والمرئية والمقروءة المحلية والعربية أن تساهم بفعالية في الاهتمام بالتراث الشعبي الفلسطيني المقدسي

حسب ما يتلاءم مع المؤسسة الإعلامية وإمكاناتها المختلفة.

١٠.إقامة متحف وطني للتراث الشعبي الفلسطيني المقدسي تتبناه إحدى الوزارات ذات الشأن كوزارة الثقافة أو وزارة السياحة والآثار ودعم المتاحف الموجودة في القدس وتطويرها وتحديثها باستخدام الوسائل التقنية المعاصرة.

١١.إقامة معارض محلية وعالمية للتراث الشعبي الفلسطيني المقدسي تقوم عليها كوادر مدربة قادرة على توصيل الرسالة المنشودة من مثل هذه المعارض.

١٢.الانفتاح على المؤسسات العربية والأجنبية التي تهتم بالتراث الشعبي في أقطارها والتعاون معها بالاستفادة من تجاربها وتعريفها بالتراث الشعبي الفلسطيني.

١٣.دعم المؤسسات المقدسية العاملة في خدمة التراث الشعبي الفلسطيني في مدينة القدس مادياً ومعنوياً كي تتمكن من أداء رسالتها وتطوير قدراتها وامكانتاتها لحماية التراث المهدد بالسلب والضياع في مدينتنا المقدسة.

١٤.التعاون مع منظمة اليونسكو بتعريفها بالتراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف، وطلب مساعدتها لحماية هذا التراث مما يتعرض له من سلطات الاحتلال من محاولات الطمس والتزوير والتشويه والابادة.

١٥.دعوة كل الكتاب والشعراء والفنانين والفرق الفنية والتراثية داخل القدس وخارجها إلى استلهام التراث الشعبي المقدسي وتوظيفه في كافة الأعمال المبدعة.

١٦.دعوة المؤسسات المختلفة من جامعات ومدارس وجمعيات ونوادٍ وسواها القيام بنشاطات مختلفة من محاضرات وندوات ومؤتمرات تبعث الاهتمام بالتراث الشعبي الفلسطيني في القدس خاصة وتضعه في سلم أولوياتها حتى يتلاءم الاهتمام بالتراث الشعبي مع أهميته في التعبير عن الشعب الفلسطيني وهويته.

# التراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف هوية وانتماء

# الملاحق

## مقدمة :

يجمع المتخصصون في الدراسات التراثية على أن التراث الشعبي ليس مجرد أغان ، وأمثال شعبية ، وحكايات، ودبكات، ومتاحف للأدوات والفنون الشعبية ، فحسب، بل هو ماضي الأمة وموروثها المادي والمعنوي الممتد إلى حاضرها ومستقبلها ، المتمثل في سلوك أبنائها ، وأنماط معيشتهم ، وذكرياتهم الفردية والجماعية ، ولهذا يعد التراث مكوناً رئيساً من مكونات الهوية الوطنية على تعدد مستوياتها. ومن هنا تكمن أهميته في التعبير عن هذه الهوية والحفاظ عليها، فبقدر تمسكنا بهويتنا واستعدادنا للتضحية في سبيلها ، بقدر ما يكون تمسكنا واعتزازنا بتجليات هذه لهوية ، ورموزها في التراث الشعبي الذي تعرض- وما زال يتعرض- لمخاطر عديدة تسعى إلى استلابه وتزويره وطمس معالمه ، وتشويه مفرداته بهدف التشكيك في وجودنا الثقافي والحضاري ، وزعزعة مقومات هويتنا الوطنية الذي يشكل التراث أبرز مكوناتها وعناصرها.

## أهداف المؤتمر:

يسعى المؤتمر إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١. كشف المخاطر التي يتعرض لها التراث الشعبي الفلسطيني داخليا وخارجيا.

٢. توظيف التراث الشعبي في تعزيز الشعور بالهوية الوطنية الفلسطينية والتمسك بها.

٣. تحفيز الأفراد والمؤسسات الرسمية والشعبية للحفاظ على التراث الشعبي وحمايته.

٤. توظيف وسائل الإعلام الحديثة والتقنيات المعاصرة المواكبة لثورة المعلومات والاتصالات لخدمة التراث بجوانبه المختلفة.

٥. تشجيع حركة البحث العلمي في معالجة قضايا التراث الشعبي الفلسطيني وتجديده بما يتلاءم وروح العصر

٦. إطلاع الجمهور وأعضاء الممثليات الأجنبية على ألوان من التراث الشعبي من خلال مشاركة الفرق الفنية والفنانين الشعبيين والفنانين التشكيليين وغيرهم.

## محاور المؤتمر:

لقد وزعت استبانة على أكثر من ثلاثين مهتما بالتراث الشعبي تضمنت تصوراتهم واقتراحاتهم لعنوان ومحاور المؤتمر الثاني ومن أبرز ما أثاره هؤلاء المهتمون في ردودهم النقاط الآتية التي ستكون محور الدراسات والأوراق التي ستقدم في المؤتمر، كما أشارت الردود إلى ضرورة أن يشتمل المؤتمر على فقرات فنية معبرة من تراثنا الشعبي وأدلوا بأفكار مهمة في هذا الصدد ستناقش من طرف اللجنة التحضيرية.

١. التراث الشعبي والهوية الوطنية.

٢. الأخطار التي تهدد التراث الشعبي الفلسطيني.

٣. الحفاظ على التراث الشعبي وحمايته.

٤. التراث الشعبي في مدينة القدس وسبل الحفاظ عليه.

٥. القيم الإنسانية والحضارية في التراث الشعبي الفلسطيني.

## مكان انعقاد المؤتمر وزمانه:

سيعقد المؤتمر برعاية الأخ الرئيس محمود عباس أبو مازن في مدينة رام الله/ البيرة في النصف الأول من شهر تشرين أول/ أكتوبر٢٠٠٨م، لمدة يومين ، يخصص اليوم الأول منهما للأبحاث والدراسات العلمية ، والثاني للعروض والمعارض الفنية، ويكون التواصل مع الباحثين والمشاركين في قطاع غزة بنظام (الفيديو كونفرنس).

# جامعة القدس المفتوحة

مؤتمر التراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف
هوية و إنتماء

## اللجنة التحضيرية للمؤتمر والمهرجان

| الاسم | المؤسسة | صفة المشاركة في اللجنة |
|---|---|---|
| أ.د. حسن السلوادي | جامعة القدس المفتوحة | رئيس اللجنة التحضيرية والمؤتمر |
| أ. عبد العزيز أبو هدبا | جمعية إنعاش الاسرة | اللجنة العلمية والإشراف الفني على المهرجان |
| أ. لوسي حشمة | جامعة القدس المفتوحة | العلاقات العامة والإعلام |
| أ. ماهرة الدجاني | مؤسسة دار الطفل العربي | الاشراف التنظيمي على المهرجان |
| أ. خليل النمري | مؤسسة دار الطفل العربي | الاشراف على العروض الفنية والتراثية |
| د. جهاد البطش | جامعة القدس المفتوحة | تنظيم المؤتمر في غزة |
| أ. فاتن عبد الله | جامعة القدس المفتوحة | تنظيم المؤتمر في غزة |
| د. يوسف نياب | جامعة القدس المفتوحة | اللجنة العلمية |
| د. محمد حماد | جامعة القدس المفتوحة | المنسق الاعلامي للمؤتمر |
| أ. شادية مخلوف | جامعة القدس المفتوحة | اللجنة التنظيمية |
| د. عماد اشتيه | جامعة القدس المفتوحة | اللجنة التنظيمية |
| أ.د. تيسير جبارة | جامعة القدس المفتوحة | اللجنة العلمية |
| د. سعيد البيشاوي | جمعية إنعاش الاسرة | اللجنة العلمية |
| أ. نبيل علقم | جمعية إنعاش الاسرة | اللجنة العلمية |

بتمويل حصري من مجموعة الاتصالات الفلسطينية معكم

# جامعة القدس المفتوحة

## مؤتمر التراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف
## هوية و انتماء

## البرنامج الأكاديمي للمؤتمر

**التسجيل: 9:00 – 9:30**

**الافتتاح: 9:30 – 10:10**

- تلاوة من الذكر الحكيم
- السلام الوطني وقراءة الفاتحة على أرواح الشهداء
- كلمة رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر أ.د. حسن السلوادي
- كلمة رئيس جامعة القدس المفتوحة أ.د. يونس عمرو
- كلمة مجموعة الاتصالات الفلسطينية
- كلمة ممثل السيد الرئيس محمود عباس -أبو مازن- د. محمد اشتيه-

**الجلسة الأولى: 10:10 – 11:45**

**"جذور التراث الفلسطيني في القدس وتجلياته" رئيس الجلسة: أ.د. شريف كناعنة**

| عنوان البحث | الباحث |
|---|---|
| الأزياء الشعبية في القدس الشريف | د. نمر سرحان |
| أغاني العرس الفلسطيني في التراث الشعبي المقدسي | د. زهير ابراهيم + أ. أسامة مرعي |
| العادات والتقاليد في الأفراح والأعراس المقدسية | أ. ناهض محمود محسن |
| المصنوعات الشعبية التراثية من تربة وطينة الريف المقدسي | د. إدريس جرادات |
| المثل في التراث الشعبي المقدسي | أ. محمد عليان |
| الحفاظ على التراث الشعبي المقدسي | أ. نبيل علقم |

**استراحة: 11:45 – 12:00**

**الجلسة الثانية: 12:00 – 1:45**

**"التراث الشعبي الفلسطيني في القدس (قيم وأصالة وانتماء)" رئيس الجلسة: د. حسن نعيرات**

| عنوان البحث | الباحث |
|---|---|
| موسم النبي موسى بين الاحتفال والإبطال | أ. عبد العزيز أبو هدبا |
| القدس في الشعر الشعبي الفلسطيني بين الحضور .. والغياب | أ.د يحيى جبر+ أ. عبير أحمد |
| رأس أبو عمار، قضاء القدس قرية مدمرة لها تراث وتاريخ | الشيخ عباس نمر |
| الأعياد والمناسبات والعلاقات العامة في القدس خلال العصر العثماني | د. ابراهيم ربايعة |
| البعد الديني الإسلامي في التراث الشعبي المقدسي | د. حسين الدراويش |
| القيم الإنسانية في التراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف | أ. باسمة صواف |

**توصيات المؤتمر: 1:45 – 2:00**

**تناول الغداء: 2:00 – 3:00**

بتمويل حصري من مجموعة الاتصالات الفلسطينية معكم

جامعة القدس المفتوحة

# مهرجان القدس للفن الشعبي

## برنامج المهرجان

عريف الافتتاح: د. محمد شاهين
عريفا المهرجان: أ. عبد العزيز أبو هدبا و أ. لوسي حشمة

| افتتاح المهرجان | |
|---|---|
| التسجيل ومشاهدة معروضات المعرض الفني التراثي المقدسي | 3.30 ـ 4.00 |
| افتتاح المهرجان | 4.00 ـ 4.15 |
| تكريم المؤسسات المقدسية | 4.15 ـ 4.25 |
| تكريم الفائزين في المسابقة الابداعية لطلبة الجامعات | 4.25 ـ 4.35 |
| أبيات من قصيدة الفائز في المسابقة الشعرية | 4.35 ـ 4.40 |
| **فعاليات المهرجان** | |
| فرقة أصايل للفنون الشعبية/ رام الله والبيرة | 4.40 ـ 5.00 |
| فقرة للفنان المسرحي أ. أحمد أبو سلعوم | 5.00 ـ 5.05 |
| الفنان فؤاد البرغوثي | 5.05 ـ 5.20 |
| فرقة كفر جمال للدبكة الشعبية | 5.20 ـ 5.35 |
| فنان الزجل الفلسطيني، اكرم البوريني | 5.35 ـ 5.50 |
| فرقة فنونيات للفن الشعبي / رام الله | 5.50 ـ 6.05 |

بتمويل حصري من مجموعة الاتصالات الفلسطينية معكم

تحت رعاية السيد الرئيس محمود عباس (أبو مازن)
يعقد برنامج البحث العلمي والدراسات العليا في جامعة القدس المفتوحة
مؤتمره التراثي الثاني بعنوان:
مؤتمر التراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف
هوية و إنتماء
احتفاء بالقدس عاصمة للثقافة العربية
يوم الاثنين ٢٨/١٢/٢٠٠٩ في قاعة فندق بست إيسترن / البيرة